وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الانسانية و الإجتماعية
قسم التاريخ

العنوان

التنافس الأوروبي على البحر الابيض المتوسط و انعكاساته على الجزائر في القرن 19م

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر

من إعداد:

- حنان بوعزارة
- نسرين حلموس

إشراف الأستاذ:

- عبد الرحمان قفاف

السنــة الجامعيــة: 2016-2017 م

شكر وعرفان

"رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن اعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

- -سورة النمل الآية19

أولا نحمد الله تعالى ونشكره على نعمه وحسن عونه، وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياءو المرسلين ، صلوات ربي وسلامه عليه.

ثم نتقدم بخالص عبارات الشكر و العرفان إلى كل من ساعدنا وشجعنا على إنجازهذه المذكرة .

بعد رحلة بحث وإجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث لايسعنا إلا ان نخص بأسمى عبارات الشكر والتقدير للأستاذ المشرف قفاف عبد الرحمان لما قدمه لنا من جهد ونصح ومعرفة طيلة انجاز هذا البحث كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم بإنجاز هذا البحث واخص بالذكر أساتذتنا الكرام المشرفين على تكوين دفعة تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر بجامعة الاغواط كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ.

دفعة ماستر 2017

الاهداء

كن عالما فان لم تستطع فكن متعلما فان لم تستطع فاحب العلماء فان لم تستطع فلا تبغضهم

نحمد الله على نعمه التي من بها علينا، فبعد رحلة بحث و جهد واجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث ، اهدي هذا العمل المتواضع:

الى من كلله الله بالهيبة و الوقار ، الى من علمني العطاء دون انتظار، الى من احمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله العزيز الجبار ان يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار و ستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم وفي الغد و الى الابد ابي الغالي

الى ملاكي في الحياة ،الى معنى الحب و الحنان و التفاني الى بسمة الحياة و سر الوجود، الى من كان دعاءها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي الى ست الحبايب امي الغالية.

الى اخوتي الذين لم يبخلوا بإمدادي بأغلى موجود في الوجود.

الى اخواتي و زوجات اخوتي اللاتي كن سندي في عثراتي ومشقات الحياة بدعمهن و نصحهن،الى كل من يحمل لقب بوعزارة من الكبير الى الصغير...دينة،مايا ، اسيل، عبد الرحمان،اميرة ، ايناس ، عبد الجليل،مروة ، ضحى،بلقاسم،عبد الملك ،عبد العالي بشرى

الى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة سرت الى من عرفت كيف اجدهم وعلموني ان لا اضيعهم صديقاتي نسرين فاطنة ،فريحة نصيرة،،ايمان، الهام ،عزيزة.

الى من كانوا معي على طريق النجاح و الخير الى من جمعتني بهم الدراسة ز ملائي و زميلاتي من طلبة التاريخ دفعة ماستر 2017.

حنان

الاهداء

اهدي ثمرة جهدي إلى.....

*أحتسب عملي إلى خالقي الذي أضاء طريقي،ونور قلوب العارفين بمعرفته والإيمان به ونورا فندتهم فالله ما تقبله خالصا لوجهك الكريم.

* وإلى من ملأ حياتي حبا وصدقا ودفئا،وكانت مؤنسة لي في وحدتي، إلى من سهرت من أجل أن تراني إل ما أنا عليه اليوم ، ،إلى من ملكت وجودي وحياتي الى التي قال فيها خير الخير محمد صلي الله عليه وسلم "الجنة تحت اقدام الامهات "،الى من مازلت اشتاق الى دفئها ونصحها وكلامها وضحكتها وكل شيئ فيها ..احبك "امي"حفظك الله لي .

*الى الذي كان سندا لي في حياتي ومعينا لي في دربي الى نور حياتي وبهجة عمري الى من يسهر الليالي ويناجي الرحمان الى من اقول فيه ابي عماد البيت وركيزتها ،ابي قيمة الناس من حولي الى من اوصلني الى هذا اليوم "والدي"حفظه الله ورعاه.

*والى الذي كان لي نعم السند والعون في انجاز هذا العمل خطيبي "جوبير"وعائلته الكريمة.

*الى من كانو الشمعة التي انارت دربي والمركب الذي اقلني يوم ان ضاق الطريق بقدمي اخواتي:فوزية،فاطمة،سمية، وازواجهم،ميلود،جيلالي،ميلود،واولادهم على راسهم إكرام.

*والى اخي العزيز ونور عيني محمد وزوجته توأم روحي ربيحة والشمعة التي اضاءت بيتنا اسامة وايوب حفظهما الله ورعاهما.

*إلى صديقاتي وأخواتي اللواتي التي لم تلدهن لي أمي بكل حب ووفاء وإخلاص إلى اللاتي كن صندوق أسراري عائشة قديم،رقية جفال،أمينة،وهيبة،شيخة،فاطنة،فريحة،إيمان.

*الى كل افراد عائلة حلموس.

*الى كل زملائي وزميلاتي والى كل طلبة ثانية ماستر تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر،جامعة الاغواط.

*الى زميلتي ورفيقتي في هذا العمل حنان بوعزارة.

*الى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم ورقتي ، الى كل من ساهم في هذا العمل ولو بكلمة الى هؤلاء اهدي ثمرة جهدي.

نسرين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

حضي البحر الأبيض المتوسط أهمية تاريخية وإستراتيجية منذ القدم حيث كان قبلة لأنظار المترفين من السياح والعلماء الذين كانوا يفدون إليه من مختلف بقاع العالم يجوبون أنحاءه وينعمون بمباهجه ودراساته ،كما يعتبر البحر الأبيض المتوسط مهد للحضارات القديمة ، فعلى جنابته نهضت حضارات عملاقة مثل اليونانية ، الرومانية، الفينيقية، والحضارة الفرعونية.

ونظرا لموقعه الجغرافي الاستراتيجي الذي يطوقه اليابسة من جميع الجهات والذي يتوسط ثلاثة قارات ،آسيا، أوربا و إفريقيا ، جعلت منه نقطة صراع بين الشعوب المتوسطية التي ظلت متناحرة في سبيل السيطرة وبسط النفوذ على الحوض البحر الأبيض المتوسط بالبحار مثل بحر الأطلسي والأحمر وبحر الأسود ولذلك تنافست الدول الأوربية للسيطرة على المنافذ أو المضائق .

بحيث يعد القرن التاسع عشر ميلادي محطة تاريخية هامة حيث كان العالم الأوربي يعيش صراعات سياسية وعسكرية وذلك من اجل بسط النفوذ والتنافس للوصول للمياه الدافئة ،وبما أن الدولة العثمانية كانت تسيطر على اغلب مضائق البحر الأبيض المتوسط من جهة ومن جهة أخرى الضعف والفتور الذي آلت إليه في القرن التاسع عشر جعل منها نقطة تتنافس عليها الدولة الأوربية وهذا أدى إلى ظهور ما يسمى بالمسالة الشرقية التي لم تكن وليدة القرن 19م بحيث تعتبر هذه الأخيرة تلك الصراعات بين الدول الأوربية حول تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية (الرجل المريض)،والتي مرت بأزمات حادة في القرن 19م،من بينها حملة نابليون على مصر في 1792م 1801م بحث أن هذه الحملة هي من وجهت أنظار الدول الأوربية لأهمية البحر الأبيض المتوسط.

وكان لهذا التنافس انعكاسات على الدولة العثمانية وعلى علاقاتها بالايالة التابعة لها ومن بين هاته الايالات هي ايالة الجزائر التي تعرضت لتنافس بعض الدول الأوربية تجسدت في حملات عسكرية مثل حملة الأمريكية 1815م،والحملتان الانجليزيتان في 1816و1824م،

ألا أن هذه الحملات لم تنجح إلا أن فرنسا حققت الذي لم تنجح فيه انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية ، حيث سقطت الجزائر في قبضت فرنسا في 1830م.

ولكون التنافس الأوربي هو مسالة محورية في العلاقات الدولية و نظرا لمكانة البحر الأبيض المتوسط الإستراتيجية فقد أصبحت هذه المسالة نقطة محورية لأنها لها انعكاسات على دول المتوسطية التابعة للدولة العثمانية ومن بين هاته الدول الجزائر ،ولهذا جاء عنون مذكرتنا التي نحن في صدد دراستها تحت عنوان التنافس الأوربي في البحر الأبيض المتوسط وانعكاساته على الجزائر في القرن 19م .

ومما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع والبحث فيه هو رأينا في ضرورة إلقاء الضوء على التنافس الأوربي في البحر الأبيض المتوسط والبحث في مدى انعكاساته على الجزائر في هذه الفترة وإلقاء الضوء على العلاقات الأوربية وما صلاتها في ما بينها وفي ما بين الدولة العثمانية التي كانت الجزائر إحدى ايالاتها في القرن 19م ، وإسقاط الضوء على الصراعات التي جرت من اجل السيطرة وبسط النفوذ على ممتلكات الرجل المريض واثر هذا التنافس على علاقات الدولة العثمانية والجزائر في هذه الفترة .

وللإلمام بهذا الموضوع انطلقنا من إشكالية لهذا البحث في محاولة معرفة انعكاسات التنافس الأوربي في البحر الأبيض المتوسط على الجزائر في القرن 19م وللإحاطة بهذه الإشكالية من مختلف الجوانب قمنا بطرح مجموعة من الأسئلة الفرعية:

*ما هي أهمية البحر الأبيض المتوسط وكيف كان نشاط القوى الأوربية في هذا البحر ؟.

*كيف كانت العلاقات الأوربية – الأوربية وكيف كانت علاقاتها بالدولة العثمانية ؟.

*ما هي ابرز انعكاسات التنافس على الدولة العثمانية في ق 19؟ وما هي أزمات التي مرت بها الدولة العثمانية في ق19م؟

*كيف كان انعكاس التنافس على الجزائر ؟وما موقف الدولة الأوربية منه؟.

للاجابة عن هذه الإشكالية إعتمدنا على خطة بحث وذلك للاحاطة بالموضوع من مختلف جوانبه عالجناه وفق خطة تتألف من أربعة فصول ومقدمة لكل فصل مباحث تندرج تحتها مطالب .

الفصل الأول :الذي ارتأينا أن يكون عبارة عن فصل تمهيدي تناولنا فيه طبيعة حوض البحر الأبيض المتوسط وذلك لأنه قبل الغوص في التنافس الأوربي في البحر الأبيض المتوسط لابد من التعرف على موقع وطبيعة هذا الحوض من الناحية الجغرافية ، لننتقل إلى العنصر الثاني تحت عنوان الأهمية التاريخية والإستراتيجية الذي تحدثنا عن أهمية البحر من العصر القديم إلى العصور الحديثة ،وذكرنا الأهمية الإستراتيجية أما العنصر الثالث فتكلمنا فيه على نشاط القوى الأوربية في البحر الأبيض المتوسط وعلاقات كل من بريطانيا ،فرنسا ،روسيا ، الدولة العثمانية بالبحر الأبيض المتوسط.

الفصل الثاني :الذي يحمل عنوان التنافس الأوربي –الأوربي والأوربي–العثماني في القرن 19م،واخترنا نموذجين لكل تنافس ،حيث المبحث الأول الذي يخص التنافس الأوربي–الأوربي الذي تمثل في تنافس الفرنسي– الانجليزي والفرنسي– الروسي،أما المبحث الثاني الذي كان عنوانه الأوربي– العثماني،الذي فيه تنافس الفرنسي – العثماني والروسي– العثماني .بحيث تكلمنا فيه عن التقارب وصراعات التي كانت بين هاته الدول.

الفصل الثالث: بما أن الدولة العثمانية كانت تمر بمرحلة ضعف وأطلق بمصطلح ما يسمى بالمسالة الشرقية لذلك خصصنا الفصل الثالث بعنوان المسالة الشرقية وأزماتها في ق 19م، حيث احتوى هذا الفصل على ثلاثة مباحث الأول تطرقنا فيه لتعريف المسالة الشرقية وموقف الدول الأوربية منها والمبحث الثاني تحدثنا على أزمات التي مرت بها الدولة العثمانية في ق 19م، كما وقفنا على موقف الدول من هذه الأزمات .

الفصل الرابع: تناولنا فيه انعكاسات التنافس الأوربي في البحر الأبيض المتوسط على الجزائر في ق19م، وبما أن الجزائر كانت تابعة للدولة العثمانية في هذه الفترة جعلنا نضع

مبحث بعنوان انعكاس التنافس على الدولة العثمانية، وبينا من خلاله اثر الامتيازات والتدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية على الدولة العثمانية وعلى علاقتها بالجزائر في هذه الفترة وخصصنا المبحث الثاني لإنعكاس التنافس على الجزائر وبذلك تكلمنا على أوضاع الجزائر الداخلية والخارجية في هذه الفترة وعلى الحملات التي وجهتها كل من الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا على الجزائر ، وتحدثنا على الحملة الفرنسية التي سقطت الجزائر من خللها في قبضت الفرنسيين في سنة 1830م.

وفي الختام :لننتهي بخاتمة تضمنت النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث ويتبع ذلك مجموعة من الملاحق التوضيحية ذات علاقة مباشرة بالمتن .

أما في ما يتعلق بالمنهج المتبع في هذه الدراسة فهو في الواقع ليس منهج واحد وإنما مناهج متعددة، وهذا حسب طبيعة المادة الخاصة بكل بحث ومن بين هذه المناهج المنهج السردي الضروري لسرد الأحداث وفق تسلسل زمني يراعي الأمكنة والشخصيات كما كانت في الماضي كما استعملنا المنهج الوصفي الذي ضروريا في كل دراسة تاريخي لأنه يسمح لنا بوصف الوقائع والإحداث التاريخية.

كما استخدمنا المنهج التحليلي في تحليل مضامين النصوص التي تم التطرق إليها محاولين الوقوف على الآراء المختلفة للمؤلفين ذوي التوجهات المتناقضة ونوفق فيما بينها فيما يفيد البحث.

ولقد استعملنا مجموعة من المصادر والمراجع متضمنة كتب متنوعة العربية والأجنبية ومجلات بالإضافة إلى الرسائل الجامعية التي عالجت الموضوع أو جانب من جوانبه.

تاريخ الدولة العثمانية العلية لمحمد فريد بك المحامي ، حيث أفادنا هذا الكتاب في تعريف بالأشخاص والأماكن والأحداث المتعلقة بهذا الموضوع ،إضافة إلى يلماز اوزتونا ،تاريخ الدولة العثمانية حيث اعتمدنا عليه في عرض علاقات الأوربية وسياسة التقسيم

التي تبنتها روسيا واهم التحالفات الأوربية واستعملنا كتاب روبير مانتران تاريخ الدولة العثمانية الذي استخدمناه في العلاقات الدولية و علاقاتها بالدولة العثمانية و إضافة الكتاب محمد صفوت بعنوان المسالة الشرقية ومؤتمر باريس الذي أفادنا في عرض مواقف الدول الأوربية (انجلترا ، فرنسا ،نمسا ،بروسيا)من السياسة الروسية تجاه الدولة العثمانية ، وكتاب مصطفى كامل المسألة الشرقية الذي استعملناه في التعرف على ابرز الأزمات في القرن 19م،وكتاب مرآة لحمدان بن عثمان خوجة ومذكرات شريف الزهار الذي أفادنا في علاقات الدولة العثمانية والجزائر في ق19م ،وكتاب عبد العزيز الشناوي ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ،الذي عرفنا على اثر الامتيازات في ضعف الدولة العثمانية.

ولا يكاد أي بحث يخلو من صعوبات خصوصا إذ ما تعلق الأمر بتلك العوائق الروتينية تواجه أي صاحب بحث.

- نقص المراجع والدراسات في المجالات تنافس الأوربي بنوع من تنافس من التفصيل.

المبحث الاول:طبيعة البحر الابيض المتوسط.

يعتبر حوض البحر الأبيض المتوسط بؤرة إشعاع حضاري ، فعلى جنابته نهضت حضارات عملاقة منذ إن عرف الإنسان إنسانيته حيث شهد ساحله الأوربي قيام الحضارات اليونانية والرومانية كما ازدهر على ساحله الجنوبي حضارة "مصر الفرعونية ".

وقد كان البحر الأبيض المتوسط المدرسة الأولى التي تعلم فيها الإنسان فنون الملاحة وذلك بفضل طبيعة مياهه الهادئة وملائمة الظروف الجغرافية المحيطة بشواطئه للاتجاه صوبه.

ومن الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط خرجت أول جماعات منتجة للطعام حاملة معها اكتشافها الجديد عبر شمال إفريقيا وجبل طارق إلى ساحل الغربي لأوربا والمناطق المعتدلة الباردة حيث تركت أثارها الميجاليثية هناك كما اتجه أيضا أصحاب هذه الحضارة عن طريق نهر الدانوب إلى أواسط أوربا و غربها [1].

1- طبيعة الحوض .

يعتبر البحر الأبيض المتوسط من أهم البحار القارية حيث يطوقه اليابس من جميع الجهات ولا يسمح له بالاتصال بالبحار المفتوحة سوى عن طريق ممر ضيق أطلق عليه اسم مضيق جبل طارق [2] ،ويبلغ طول البحر ما يبلغ 2000 ميل كما أن مساحته تصل إلى ما يقارب 1.145.000 ميل مربع .

وينقسم البحر الأبيض المتوسط ظاهريا إلى قسمين عبر متساويين في المساحة حيث يفصلهما منطقة ضحلة تمتد من تونس إلى صقلية ومن ثم إلى ايطاليا.

[1] – يسري الجوهري: **جغرافية البحر المتوسط**، منشأ المعارف بالإسكندرية، القاهرة، 1984، ص1.

[2] – جبل طارق :مضيق يقع جنوب اسبانيا يصل البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأطلنطي ، تسيطر عليه بريطانيا منذ سنة 1704م.
انظر:نفسه، :الملحق رقم 2.

فالقسم الغربي من هذا البحر أو الحوض الغربي يبدو على شكل مثلث قاعدته في الشمال افريقية وقمته في خليج جنوه[1] وهو في وضعه هذا يختلف من حيث الاتساع كما يختلف من حيث التكوين عن الحوض الشرقي الذي يشمل البحر الادرياتيكي وبحر ايجة ، وينصف خط عرض 540شمالا الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط بينما يعتبر خط 534 شمالا و هو الخط المنصف لهذا البحر في نصفه الشرقي [2].

يعد البحر الأبيض المتوسط اكبر بحر يتوسط ثلاث قارات: آسيا و أوربا و إفريقيا(العالم القديم)، مساحته حوالي 29.655.50 كم^2 ويصل عمقه إلى 4412 كم وهو يتصل بالمحيط الأطلسي عبر مضيق جبل طارق ويتصل بالبحر الأسود من خلال بحر ايجة عبر مضيق الدردنيل[3] وببحر مرمره [4] عبر مضيق البوسفور[5] ، كما يتصل بالبحر الأحمر عبر قناة السويس . ويضم أقسام متعددة وهي عبارة عن بحار متداخلة معه منها الادرياتيكي وايجة ونشأت فيه جزر هامة وعديدة منها قبرص وصقلية وكورسيكا [6].

[1]– جنوه:مدينة قديمة جدا يقال ان انشئت سنة 707ق م واستولى عليها الرومانيون سنة 22ق م وظلت تابعة لهم الى غاية سقوط الدولة الرومانية ،ثم تناوبتها ايدي قبائل المتبربرين،المختلة حتى فتحها شارلمان واستقلت في ق 10وهي تارعة لمملكة ايطاليا.**انظر**: محمد فريد بك : **تاريخ الدولة العثمانية العلية**، تحقيق إحسان حقي ، الطبعة الأولى ، دار نفائس ، بيروت 1401هـ/1981م،ص162.

[2]– يسري الجوهري : نفسه ، ص9.

[3]– مضيق الدردنيل: هو يوصل بين بحر ايجة و مرمره 40 ميلا وعرضه يتراوح بين ميل و أربعة . **انظر**: محمد فريد بك المحامي، المرجع السابق،ص335.

[4]–بحر مرمره :يبلغ طوله 170ميلا من الشرق إلى الغرب . **انظر**:نفسه.

[5]– مضيق البوسفور :يوصل بين بحر مرمره والبحر الاسود18 ميلا يتراوح عرضه بين 800 ياردة وميلا وثلاثة أرباع الميل .**انظر**:نفسه .**انظر الملحق رقم3:ص**

[6] – سيار جميل :**البحر المتوسط ،الشرعية التاريخية العربية،(مساهمة معرفية في تصحيح بعض المفاهيم)**،مجلة دراسات عربية ، دار الطليعة ، العدد9،بيروت 1988 ، ص 110.

2- المبحث الثاني :الأهمية التاريخية والإستراتيجية للبحر الأبيض المتوسط:

للبحر الأبيض المتوسط أهمية تاريخية وإستراتيجية منذ القدم حيث قال **عبد الرحمان ابن خلدون**« ..."**والساكنون بسيف هذا البحر وسواحله من عودتيه يعانون من أحواله ملا تعانيه امة من أمم البحار**"....[1]» .

أ- الأهمية التاريخية للبحر الأبيض المتوسط :

يعتبر البحر الأبيض المتوسط مهدا للحضارات القديمة ،فالإغريق بحكم موقعهم الجغرافي ، وطبيعة شواطئ بلدهم الجزرية ، كانوا مؤهلين لركوب البحر ، وكسب عيشهم بالوسائل المختلفة ، ولعل هذا ما جعل مونتيسكيو يؤكد أن ، «... جميع الاغارقة الأوليين من القراصنة ومن المحتمل أن مينوس والذي كانت له إمبراطورية البحر لم ينل غير الفوز في قطع الطرق...». وقد كان أعداؤهم الطبيعيون هم الفينيقيون ، فهم أول الشعوب المتوسطية المحتكرة للتجارة بهذا البحر ، وقد أعطت المنافسة على البحر بين الإغريق و الفنيقين بداية الصراع بين الشرق والغرب في المجال البحري ، و يمكن النظر لفترة الحروب البونية (264-146 ق م) الطويلة التي دارت بين قرطاجة وروما من هذا الباب ، وبعد انهيار قرطاجة سنة 146ق م سيطرة الرومان سيطرة كاملة على هذا البحر لعدة قرون[2].

ولما جاء الإسلام واستطاع الفاتحون العرب تحرير بلاد الشام ومصر وشمال افريقية من حكم البيزينطي ، فوجدوا أنفسهم أمام بيئة جديدة لم يألفوها من قبل لكن سرعان ما تأقلموا مع البحر ، فذللوا أمواجه وشقوا عبابه واستغلوا كنوزه.

ثم حل بالمسلمين عهد الضعف و الفتور ، وبدا يشهد البحر الأبيض المتوسط مع نهاية القرن العشر الميلادي وحلول القرن الحادي عشر تزايد ملحوظا في النفوذ المسيحي على حساب

---

[1]- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد : **مقدمة ابن خلدون**، دار الفكر للنشر والطباعة و التوزيع ، بيروت ، لبنان1424هـ/2004م ، ص243.

[2] - الطويل محمد سعيد ، **البحرية الطرابلسية في عهد يوسف القرمنلي (1795-1832م)**، ط1،دار الكتب الوطنية بنغازي ، ليبيا2000م،ص20.

الحضور الإسلامي عموما .وبدا التدني في النشاط البحري الإسلامي يتضح يوما بعد يوم ، وخاصة النصارى يهددون السواحل الإفريقية فاحتل روجز النورماني طرابلس وقابس وصفاقس وفرض عليهم الجزية [1].

ولقد رسم هذا التهديد مقدمات الحروب الصليبية التي بدأت في الجبهة الأندلسية ثم انطلقت إلى الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط وامتدت إلى المسلمين في الشرق ، ولا يمكن تفسير ما تقدم إلا على ضوء التفكك السياسي الإسلامي ، وتدهور النشاط البحري وانهياره فهو مرتبط اشد الارتباط بالعوامل السياسية والاقتصادية للدولة ، رغم كل الجهود التي بذلها الموحدون ، وتعتبر سنة (645هـ/1275م)في نظر بعض الباحثين [2] .المهتمين بالنشاط البحري الإسلامي ، هي بداية النهاية للبحرية الموحدين ثم سقوط الدولة أفول نجمها إلى الأبد سنة(645هـ/1275م). وبعد سقوط الدولة الموحدية انقسم المغرب إلى ثلاث دويلات هي بنو حفص (الدولة الحفصية)[3] في المغرب الأدنى (تونس و طرابلس) و بنو عبد الواد(الدولة الزيانية)[4] .في المغرب الأوسط[5] ، و المرينيون (الدولة المرينية)[6] في المغرب الأقصى.

[1] – عبد الرحمان ابن خلدون، **المصدر السابق** ،ص201.

[2] – عمار عياد المبروك ، **البحرية في عهد الموحدين** ،رسالة ماجستير ، جامعة الفاتح ، ليبيا1991م،ص137.

[3] – الدولة الحفصية:تنسب إلى أبي حفص عمر ، زعيم قبيلة هنتاتة المصمودية الذي استقلوا عن الدولة الموحدية في عهد أبي زكياء يحي (633-681هـ/1228-1251م)**انظر**:عبد الرحمان ابن خلدون:**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العجم والعرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،ج7،بيروت 1971م،ص72.

[4] – الدولة الزيانية :نسبة إلى زيان بن ثابت ،كما تنسب إلى قبيلة بني الواد وهي من بطون الزناتة،أما مؤسس هذه الدولة يغمراس بن زيان(633-681هـ/1235-1283م)،**انظر**:نفسه،ص275.

[5] – المغرب الأوسط:أطلق على المناطق الواقعة بين تونس والمغرب الأقصى وحددت ما بين الملوية غربا إلى بونة(عنابة)شرقا.**انظر** :المنور مروش،**دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة –الأسعار–المداخيل**،ج1،دار القصبة للنشر، الجزائر2009م،ص10.

[6] – الدولة المرينية:دولة ظهرت في المغرب الأقصى نسبة إلى يابان بن كرماط بن مرين وهي قبيلة مغربية.**انظر**:عبد الهادي التازي،**التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى يومنا** ،مجلد7(عهد بني مرين والوطاسيين)،مطابع الفضالة بالمحمدية ،المغرب الاقصى1986م،ص ص7-22.

وبظهور هذه الكيانات السياسية المتناحرة فيما بينها تحولت الثغور الإسلامية في المغرب من الهجوم إلى الدفاع و أصبح الرباط هو السمة الأولى للجهاد ، ولعل هذا ما يفسر كثرة الرباطات على الساحل المغربي نتيجة لتزايد الأخطار المحدقة بهذا الساحل .

وبذلك فان هذه الأوضاع وغيرها عكست بصورة واضحة مدى التفوق الذي كانت تتمتع به أوربا عموما واسبانيا خاصة، ذلك التفوق الذي بلغ ذروته في النصف الثاني من القرن الخامس عشر باتحاد مملكتي اراغون[1] و قشتالة[2] واستلامهم على غرناطة سنة(898هـ/1492م) آخر معاقل المسلمين في الأندلس وبذلك فتح الباب على مصراعيه و أمام الأسبان لمواصلة هجماتهم على سواحل المغرب الإسلامي من محيط إلى الأطلس ، يدفعهم في ذلك الحقد الديني المورث والرغبة الجامحة في التوسع و التنصير [3].

ومن اجل هذا صرح الراهب خمينيس (**ximenes**) أسقف طليطلة بأنه : ‹‹..أول من فكر في إنقاذ شمال إفريقيا من الوحشية الإسلامية لكي تنتصر فيها المسيحية والحضارة ››[4].

إن الأسبان هم من نقل الحرب إلى إفريقيا بعد أن كانت البلاد الاسبانية مسرحا لهذه الحرب طيلة قرون ، و عملوا على إرغام العرب من أهل إفريقيا على اعتناق دين مسيحي بواسطة السلاح .

ولقد حاول الأسبان منذ مطلع القرن السادس عشر خلق إمبراطورية مسيحية وتروسها وبمساعدة من البابا، توج شار لكان الاسباني إمبراطور العالم الكاثوليكي سنة1519م.

---

[1] – اراغون:نظر لموقعها على المتوسط و إشرافها على جزر البليار وسيطرتها على صقلية و سيردينيا ونابولي فقد مهتمة بالبحر الأبيض المتوسط كما كان لها واضح في الصراع مع المسلمين في الأندلس وبلاد المغرب .**انظر**:حسين محمد نصار،**الموسوعة العربية الميسرة**،ج2،ط2،المكتبة العصرية،بيروت2009م،ص63.

[2] – قشتالة : نظرا لموقعها على المحيط الأطلسي كانت متوجهة للتوسع نحو المحيط الأطلسي و امريكا.**انظر**:نفسه.

[3] – احمد توفيق المدني ، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492هـ/1792م)**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1976م،ص ص77-78.

[4] – توفيق المدني، **نفسه**، ص 82.

شهدت هذه بداية ظهور الدولة العثمانية على مسرح الأحداث في البحر الأبيض المتوسط،فقد حاول الأتراك بدورهم في الفترة نفسها في جمع شتات المسلمين ، واتخذ ملوكهم لقب الخلافة الإسلامية مباشرة بعد دخولهم مصر سنة 1517م[1].

واعتبر برودل ميلاد هذين العملاقين أي الدولة العثمانية واسبانيا في القرن السادس عشر مأساة للبحر المتوسط، لأنهما كانا سببا في اغلب المواجهات التي عرفتها البلدان المحيطة بهذا الحوض طيلة قرن و نصف[2].

وقد بينت رحلة أبي القاسم الحجري الجو العام الذي كان يطبع العلاقات الدولية خلال الربع الأخير من القرن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر، وتميزت هذه الوضعية خلال هذه المدة بالمواجهات الاسبانية التركية في البحر الأبيض المتوسط ، وجسدت الإمبراطورية العثمانية تطلعات الأمة الإسلامية وآمالها شرقا وغربا [3].

إن نجاح العثمانيين العسكري في الشام ومصر ،وإشرافهم على البحر الأبيض المتوسط نبه اسبانيا والبندقية إلى مدى ثقل وزنها السياسي والعسكري والديني وخطورة هذه الدولة الناشئة حتى البابا "ليو العاشر"[4].

الذي كان يخشى أن تتعرض سلامة أوربا للخطر،و شرع يعد حربا صليبية جديدة كما استفاد العثمانيون من موقع بلاد الشام لضرب الأسبان و البنادقة وفرسان القديس يوحنا في رودس[5] .في عرض البحر الأبيض المتوسط[1].

---

[1] – القدوري عبد المجيد ،**سفراء عرب في أوربا (1610–1922م) الوعي بالتفاوت** ،دار المطابع الشرقية،دم1998م، ص53.

[2]– BRADEL Fernond , **la Méditerranées et le monde Méditerranéen à l'époque de philippe2** , tome 2,paris, 1976,p122.

[3]– أبو القاسم الحجري ،**ناصر الدين على القوم الكافرين** ،تح محمد زروق ،مطبعة النجاح، الدار البيضاء 1987م،ص105.

[4] – ليو العاشر:ولد في فلورنسا سنة1475م ،انتخب على رأس الكنيسة البابوية في 19مارس1513حتى وفاته سنة 1521م ،كان اقوى حلفاء شارل.**انظر**:احمد مهدي الشويخات،**الموسوعة العربية العالمية،موسوعة الكترونية**،ط3،ددن،المملكة العربية السعودية1425هـ/2004م،ص120.

[5]– جزيرة رودس: تقع في منطقة جنوب بحر ايجة بالقرب من الساحل الجنوبي لتركيا ،ولا تبعد عنه سوى 18 كم، وهي ابعد جزر بحر ايجة عن اليونان باتجاه الجنوب ، تقع في منتصف المسافة بينها وبين قبرص .**انظر**: سمير عبد الرسول العبيدي ، **السياسة العثمانية حيال البحر**

مما لا شك فيه أن التحاق الجزائر بالدولة العثمانية أدى إلى اتساع مجالات الدولة العثمانية في البحر الأبيض المتوسط ، فهي تتوزع على شمال إفريقيا ، وجنوب أوربا بشكل يجعلها تحاصر البحر المتوسط من كل الجهات فالأراضي العثمانية في إفريقيا تحد شمالا بالبحر الأبيض المتوسط، وجنوبا بالصحراء الكبرى ، وشرقا بالبحر الأحمر ، وغربا بالمغرب الأقصى الذي ظل خارجا من نفوذها بالرغم من محاولات المتعددة والمتكررة للسيطرة عليه ، كما ضمت ممتلكاتها في القارة الإفريقية و السودان الذي فتح لها الأبواب للسيطرة على السواحل الشرقية للبحر الأحمر أما الشمال الإفريقي ، فان الساحل منه ظل هو القاعدة الرئيسية للنفوذ العثماني ، كما تحول المغرب الإسلامي قاعدة للجهاد البحري [2] .

وضعت الدراسات الأوربية "القراصنة" المغاربة ضمن نطاق القرصني المتمركز في سواحل إفريقيا الشمالية على البحر الأبيض المتوسط بيد أن نشاط القرصنة الأوربية ، بدا في تاريخ مبكر[3].

إذ أن امتداد سواحل المغرب الإسلامي كشكل من أشكال الدفاع الشعبي تارة،ومظهر من مظاهر الرفض الرسمي للهيمنة الأوربية وتهديداتها في ظل اختلال القوة تارة أخرى،ينبغي أن الوجه الآخر للقرصنة الأوربية المتمثلة في نشاط القراصنة الأوربيين الذي لم يكن وليد ظروف الكشوف الجغرافية،والطرد الأندلسي فحسب بلهما امتداد حضاري وصراع عسكري تجلت ابرز مظاهره

الأبيض المتوسط ، جزيرة رودس أنموذجا ،الجامعة المستنصرية ، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، قسم التاريخية ،دط، دت، ص1.

[1] – عبد الجليل التميمي ، **رؤية منهجية لدراسة العلاقات العثمانية المغربية في ق16م**، المجلة التاريخية المغربية ، العدد29-30، 1983م،ص72.

[2] – ايفا نون نيقولاي ، **الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574م** ،نقله إلى العربية يوسف عطا الله ، مراجعة مسعود ظاهر ، دار الفارابي ، ط1 ،بيروت1988م،ص200.

[3] – جيروم،ب.وايز:**المغرب وقراصنة المغاربة في القرن السابع عشر ميلادي** ،تعريب طارق العسكري وعبد الهادي التازي ،مجلة البحث العلمي ، جامعة محمد الخامس ،السنة السادسة عشر ، العدد29-30،الرباط ، المغرب1399هـ/1979م،ص ص.14-17.

خلال الحروب الصليبية المتوالية ابتداء من العصر الوسيط ،حيث أن العامل الديني كان يعمل على تحريك الجانبين نحو الصدام وظل عاملا فعالا في ذلك الاحتكاك حتى القرن التاسع عشر [1].

وأمام هذه الوضعية أصبح المغاربة يفكرون في الدفاع عن الذات بنفس السلاح والمتمثل في الغزو البحري.

لذلك نشأت حركة دفاعية في بعض مدن الساحل الجنوبي للمتوسط لم يكن هدفها في هذه المرحلة مهاجمة العدو ونشر الإسلام وفتح بعض المناطق ، بل اقتصر على نوع من الغزو البحري ، وبما أن الأسبقية والتفوق العددي والتقني كانت للمسيحيين فقد ظهرت حركة الغزو من طرف المدن الإسلامية وكأنها دفاع عن النفس لا أكثر [2].

وصفت القرصنة في القرن السادس عشر بأنها إستراتيجية تسمح بشن الحملات ، ولذلك ارتبطت القرصنة بتلك الحروب التي قامت في أوربا ، ثم اتسع نطاقها مع ظهور الدولة العثمانية على السواحل الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط،وبذلك اتخذت القرصنة منحى آخر، منفصلا عن الحروب ، مما أدى إلى اتساع هذه الظاهرة ، وتطور عملياتها ،وتعدد اتجاهاتها،وبالأخص القرن السابع عشر الذي سمي "قرن القرصنة"[3].

كما طغى نشاط الأوربي في البحر الأبيض المتوسط خلال حروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية وتكبدت الجزائر من جراء ذلك صعوبات و مشاق باضطرارها بحكم المعاهدات التي أبرمتها مع الدول الأوربية لإستقبال قراصنتها في موانئها وتحمل المشاكل والصعوبات الناجمة عن ذلك في مثل هذه الظروف [4] .

وكانت الثورة الفرنسية والحروب النابليونية هي التي وجهت أنظار بريطانيا وسائر الدول الأوربية إلى أهمية البحر الأبيض المتوسط [5].

---

[1]- أمين محمد،**القرصنة وشروط افتداء الأسرى الأسبان بالجزائر في القرن الثامن عشر** ، مجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ، ع21،مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، زغوان، تونس،سبتمبر2000م،ص24.

[2]- إبراهيم سعيود ،**القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة "القرصنة الايطالية نموذجا"**،مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، ع145،11-162،قسم التاريخ المركز الجامعي غرداية ،الجزائر 2011م،ص149.

[3]- نفسه ، ص 149.

[4]- جمال قنان، **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م**، المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار ،الجزائر2007م،ص251.

[5]- محمد رفعت بك، **التيارات السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط**، ملتزمة الطبع والنشر، لجنة البيان العربي، مصر 1949م، ص145.

ب- الأهمية الإستراتيجية لحوض البحر المتوسط :

إن موقع البحر الأبيض المتوسط الممتاز متوغلا بالألسنة المتعددة ومجموعاته الجزرية المتعددة والمتناثرة في عمق العالم القديم الذي يشكل أكثر من نصف الكرة الأرضية ، اكسب هذا الحوض أهمية إستراتيجية جوهرية في المجالات الآتية:

1- نشأة جنس البحر الأبيض المتوسط:

فالمعروف أن الجغرافيا البشرية تنتمي إلى الأجناس الرئيسية الثلاث تتمثل في الجنس الزنجي أو الأسود الذي يسود القارة الإفريقية أو القارة السمراء ،والجنس المغولي أو الأصفر الذي ينتشر في ربوع آسيا كبرى قارات العالم ، وأخيرا الجنس القوقازي الذي يسود قارة أوربا بفروعه الثلاثة وهي:

- الجنس الشمالي أو النوردي الذي يسود أوربا.
- الجنس الالبي الذي يسود وسط أوربا .
- جنس البحر الأبيض المتوسط الذي يسود جنوب أوربا وحوض البحر الأبيض المتوسط.

2- نشأت الحضارات والديانات السماوية الكبرى :

فهذا البحر الكبير بسياجه الجبلي الضخم الذي تتداخل فيه الهضاب المتناثرة والذي تفصله عن المياه البحرية سهول ساحلية فسيحة تقطعها أودية نهرية خصبة وأودية جافة غنية بالمياه الجوفية،قد مهد لخلق أقدم الحضارات البشرية ، مثل حضارة مصر الفرعونية ، وحضارة الفينيقيين في شرق البحر الأبيض المتوسط ، كما ظهرت حضارة الإغريقية في شبه جزيرة البلقان ثم حضارة الرومانية في شبه الجزيرة الايطالية، واستمر الركب الحضاري وظهرت حركة ضخمة من ترجمة التراث القديم الفرعوني واليوناني والروماني إلى العربية وظهرت علوم الرياضيات والفلك والفلسفة وغير ذلك.

وهكذا يبدو واضحا أن فجر حضارة اليوم قد بزغ في ربوع حوض البحر الأبيض المتوسط بفضل موقعه الممتاز ممتدا في قلب العالم القديم[1].

[1]- محمد إبراهيم حسن، **دراسات في جغرافية أوربا وحوض البحر المتوسط**، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر 1999م، ص ص، 209-210-211-212.

3- حوض البحر المتوسط يحتضن اكبر شبكة نقل:

فمن زاوية النقل وفقا لموقعه الجغرافي يمتاز هذا الحوض بما يأتي:

- تقطع سلاسله الجبلية الضخمة بعدد من الممرات الجبلية ومن أهمها ممر سمبلون وممر برنر وممر سان برنارد و ممر سان جو ثارد وممر زمرنج هذا بالنسبة لممرات الجنوب الأوربي أما عن المغرب الأطلسي هي ممر تاز وممرات جبال لبنان.
- يعبر هذا الحوض عدد كبير من الأنهار الصالحة للنقل المائي الداخلي ومن أهمها :نهر النيل وانهار المغرب العربي ونهر الدجلة ونهر الفرات ونهر العاصي ونهر الليطاني ونهر كزل ارمك ونهر سكاريا ونهر الدانوب وكذلك نهر الرون.
- يحاط البحر الأبيض المتوسط بشريط عظيم الامتداد من السهول الساحلية التي مهدت لمد شبكات الطرق تربط السهول الساحلية بالأراضي الداخلية .
- للبحر المتوسط مدخلان رئيسيان احدهما مضيق جبل طارق وقناة السويس ومضيق الدرنديل ومضيق البوسفور ومضيق مينا[1].

[1]- نفسه ، ص214.

المبحث الثالث :نشاط القوى الأوربية في البحر الأبيض المتوسط وظهور روسيا كقوى متوسطيـــــة .

كانت الثورة الفرنسية وحروب نابليون هي التي وجهت أنظار بريطانيا وسائر الدول إلى أهمية البحر الأبيض المتوسط المتجددة حيث كانت الدول الأوربية إلى قبل ذلك لا تكاد تلقي إليه بالا.ولقد بلغ من قلة اكتراث الدول بشان البحر الأبيض المتوسط قبل الثورة الفرنسية أن نابليون حين ما قام بحملته الشهيرة على مصر في 1798م استطاع أن يفلت من رقابة الأساطيل الانجليزية وهي إذ ذلك سيدة البحار. عند ذلك تنبهت انجلترا إلى الخطر الذي تتعرض له مصالحها وممتلكاتـــــــــها.

أ- بريطانيا والبحر الأبيض المتوسط:

لم يكن الانجليز السكسون يوما من الشعوب التي سكنت حوض البحر الأبيض المتوسط وليس لهم في البحر مصالح تفوق مصالح الشعوب الأوربية أو الشرقية التي لها سواحل تلامس مياه هذا البحر ، ومع ذلك فقد حرصت بريطانيا منذ أن صار لها ممتلكا واسعا على أن تكون لها السيادة في البحر . وليس بمعنى السيادة هنا أن تكون للدولة جيوش و أساطيل وقواعد ومطارات فحسب فقد توفر لفرنسا من هذه الوسائل في البحر الأبيض المتوسط أكثر مما توفر لبريطانيا ، وكان لايطاليا منها الشيء الكثير ،ولكن الدولتين لم تستفيد من ذلك . ذلك لان للبحر الأبيض المتوسط بوابتين رئيسيين تحكمان إغلاقه ، احدهما عند قناة السويس[1] شرقا ولأخرى عند جبل طارق غربا وإنما تكون السيادة للدولة التي تملك مفتاحي البوابتين أو احدهما على الأقل ، ولكن بريطانيا لم تكتف بالقبض على مفتاحي البوابتين بل أنشأت على طريق البحر محطات أو نقطا بوليسية للحراسة تشرف منها على الملاحة في البحر وتلوذ بها عند الحاجة وفي امتلاك انجلترا لكل من هذه المحطات دلالة على تطور سياسة بريطانيا إزاء الموقف الدولي العالم.

أما معاقل جبل طارق فاحتلته انجلترا في سنة 1713 م بمقتضى معاهدة اترخت[2] التي انتهت بها حرب الوراثة الاسبانية .وكانت انجلترا قد خشيت عاقبة انضمام قوات فرنسا واسبانيا ضدها بعد أن

---

[1] – انظر الملحق رقم 4 .

[2] – معاهدة اترخت: عام 1713م ، حيث أنهت هذه المعاهدة سلسلة الحروب التي حازل ال بوربون عن طريقها فرض هيمنتهم على القارة الأوربية ، الا ان هناك كثير من الآثار السلبية لحروب لويس الرابع عشر في القرن الثامن عشر ، وخاصة في عهدي لويس الخامس عشر

صار فيليب الخامس حفيد لويس الرابع ملكا اسبانيا فسارعت باحتلال هذه النقطة الحصينة، إمعانا في إيلام عدوتها اسبانيا من جهة ولكي تشرف منها على الملاحة إلى الشرق عن طريق البحر الأبيض المتوسط وطريق رأس الرجاء الصالح .وكانت انجلترا في ذلك الوقت قد بدأت تنتشر نفوذها [1]. في الهند فأنشأت شركة الهند الشرقية وباتت الملاحة بين انجلترا وأملاكها في الشرق تتطلب الحماية والتامين .

وأما احتلال مالطة فكان في سنة 1800م وكان نابليون بونابرت قد لفت بحملته على مصر أنظار الدول إلى أهمية موقع مصر الحربي والجغرافي والى عظم شان الطريق البري إلى الشرق ، فرات انجلترا أن تكون لها قاعدة متوسطة بين جبل طارق ومصر ،ولم تجد صعوبة في الاستيلاء على الجزيرة من يد الفرنسيين وكانوا قد احتلوها وهم في طريقهم إلى مصر ،وقد تأيد امتلاك انجلترا المالطة في مؤتمر فيينا سنة 1815م[2].

ولما افتتحت قناة السويس سنة 1829م وتحولت إليها طرق الملاحة بين الشرق والغرب لم ترى انجلترا بدا من أنشاء محطة قريبة من منطقة القناة تشرف منها على أملاك تركيا في غرب آسيا وترقب منها القناة عن كثب .وكانت روسيا تعمل جاهدة في ذلك في مؤتمر برلين سنة1878م.وكان نصيب انجلترا في مقابل ذلك إن تنازلت لها تركيا عن جزيرة قبرص.

ثم وقعت الأزمة المالية في مصر في أواخر عهد الخديوي إسماعيل وقامت الثورة العربية فتدخلت انجلترا في شؤون مصر المالية أولا واشترت نصيب في أسهم قناة السويس ثم لبثت أن انفردت باحتلال البلاد سنة 1882م وظلت بعد ذلك تسيطر على القناة .

والسياسة التقليدية التي سارت عليها انجلترا فيما يخص البحر الأبيض المتوسط إن تحولت دون قيام دولة بحرية قوية تناهض أي قوة في ذلك البحر وعلى هذا الأساس ظلت انجلترا طوال القرن التاسع

ولويس السادس عاشر،إذ بقيت أوضاع فرنسا السيئة على الحال نفسه حتى إعلان الرسمي الثورة الفرنسية في 1792م .**انظر**:خليل مراد و آخرون ،**دراسات في التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر** ،مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل 1988م ، ص100.

[1]- محمد رفعت بك ، **التيارات السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط**،ملتزمة الطبع والنشر لجنة البيان العربي ،مصر1949م،ص145.

[2]- نفسه، ص 145.

عشر تعرقل مساعي روسيا في التسلط على المضايق والتسرب منها إلى المياه الدافئة في البحر الأبيض المتوسط[1].

ب- فرنسا و البحر الأبيض المتوسط :

1- فرنسا وبلاد المشرق :

علاقات فرنسا بالشرق قديمة منذ إمبراطورية شارلمان الذي الذي وصل رسله إلى بلاط هارون الرشيد في بغداد وتبادلت بينها الرسائل والهدايا ، ويقول بعض المؤرخين أن هارون الرشيد في بغداد وتبادلت بينها الرسائل والهدايا ، ويقول بعض المؤرخين أن الفرنجة نالوا من لدنه أمير المؤمنين مزايا خصهم بها في الأماكن المقدسة ، وقد تجدد اتصال الفرنجة بالشرق في أيام الحروب الصليبية ، وكانت كثرة الصليبيين وكذلك كانت الإمارات الصليبية التي قامت بلاد المشرق في آخر القرن الحادي عشر والتي ظلت باقية نحو قرنيين في الداخل وعلى الساحل ثم على الساحل وحده وكان الحكم فيها وفق النظام الإقطاعي الفرنسي ، وما ننسى الفرنسيون أنهم في العصور الوسطى جهزوا أكثر من حملة صليبية إلى مصر بقيادة ملكهم لويس التاسع أو القديس لويس سان لوي كما حلالهم أن يلقبوه وهو الذي انهزم أمام "المنصورة" في عهد بني أيوب واقتيد أسيرا فلم يفك اسر هالا بعد إن دفع دية عظيمة من المال ، وقد تركت تلك الحملات التي اقترنت باسم ملكهم أثرا نفسيا دينيا بقى بين الفرنسيين طويلا.

وفي مطلع العصور الحديثة كان الفرنسيون أول الشعوب الأوربية تحالفا مع سلاطين آل عثمان، فقد ارتبط فرنسوا الأول [2] ملك فرنسا مع السلطان سليمان القانوني [3].

في سنة 1535م،ضد الإمبراطور شارل الخامس [1]. وكان من نتائج ذلك التحالف أن عقدت أولى معاهدات الامتيازات فنال بها الفرنسيون منذ ذلك الوقت في أملاك الدولة مركزا خاصا ممتازا دعا

---

[1] – محمد رفت بك ، نفسه ، ص146.

[2] – فرانسوا الأول :تولى الحكم مقاطعة "انغوليم"(شمال بوردو في الجنوب لفرنسا)،خلفا لأبيه وحمل لقب كونت ،كما أصبح دوقا على منطقة الفالوا(valois:شمال باريس)،انتقل إليه عرش فرنسا بعد وفاة احد أعمامه .**انظر**:ويكيبيديا، الموسوعة الحرة ، نقلا عن :
http://ar.wikipidia.org.*

[3] – سليمان القانوني:احد أشهر سلاطين العثمانيين حكم لفترة 46 عاما ، وبذلك يكون صاحب أطول فترة حكم السلاطين العثمانيين ، زادت مساحة الدولة بأكثر من الضعف خلال فترة حكمه ، حيث فتح شمال إفريقيا ، وفي أوربا قضى علة دولة المجر وفتح فينا وبلغراد.**انظر**:المعرفة ، نقلا عن : **www.marfa.org/index.php/**.

غيرهم من الأجانب إلى التشبه بهم ،وكانت تلك المعاهدة أساسا للامتيازات الأجنبية التي قصد بها أولا حماية الدول لرعايا الدول الأجنبية ثم صارت بعد ضعف الدولة الأجنبية ثم صارت بعد ضعف الدولة حقوقا مكتسبة يتمتع بها الأجانب على حساب الدولة ، وبفضل معاهدة سنة 1535م أصبح لفرنسا في أنحاء الدولة امتيازات أدبية وسياسية ودينية بقى أثرها كحامية للطوائف الكاثوليكية إلى وقت قريب.

و وقرب نهاية القرن الثامن عشر قامت الثورة الفرنسية وعصفت بأوربا حروب نابليون بونابرت[2] .التي امتدت به إلى البندقية وساحل دلماسيا شرقي البحر الادرياتي ومن هناك حلق بها الخيال إلى مصر وبلاد المشرق حيث أمل أن تكون له دولة مترامية الأطراف فيقطع على انجلترا طريقها إلى مستعمراتها في الشرق وفي الهند ويؤسس لفرنسا على حساب الدولة العثمانية الضعيفة سلطانا استعماريا يعوض عليها ما فقدته في أمريكا وفي الهند ،وبدا نابليون بعد العدة لتحقيق ذلك الخيال حتى كان يوم من صيف عام 1798م حين تغفل بونابرت البحرية الانجليزية فافلت من رقابة الأسطول الانجليزي وقام بحملته الشهيرة على مصر فنزل بها فجأة وسار توا من الإسكندرية قاصدا القاهرة وتقابلت قواته الفرنسية بفرسان المماليك عند موقعة إمبابة فانهزم المماليك ولم تلبث القاهرة أن سلمت وأصبحت البلاد تحت حكم بونابرت.

فلما تنبه نيلسون أمير البحر الانجليزي إلى حقيقة أغراض بونابرت سارع إلى تدبير أمره فحطم الأسطول الفرنسي الذي حمل نابليون ورجاله إلى الشرق وأخذت انجلترا تضيق الحصار البحري على فرنسا من جهة وتؤلف المحالفات ضدها من جهة أخرى، حتى يئس بونابرت من نجاح مشروعه

---

[1] – شارل الخامس : أو شار لكان هو ملك اسبانيا حكمها ما بين 1516-1556م قام بعدة حملات ضد بلاد المغرب الإسلامي مثل حملته ضد الجزائر سنة1541م وضد تونس 1535م.**للمزيد عن هذه الحملات انظر** :صالح حيمر،**التحالف الأوربي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيرات الإقليمية والدولية**،مذكرة ماجستير ،جامعة الحاج لخضر،باتنة ، الجزائر 2006-2007.

او انظر:محمد السعيد بوبكر،**العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي (1119-1206هـ/1708-1792م)**،مذكرة ماجستير،مركز الجامعي غرداية ، الجزائر 2010-2011م،ص42.

[2] – نابليون بونابرت: ولد في أوت 1769م بمدينة اجاسيكو بجزيرة كورسيكا ، دخل المدرسة الحربية وتدرج في الوظائف الى غاية 1799م عين رئيسا للحكومة في 18ماي نودي بامبراطور لفرنسا الأولى ،توفى في 5 ماي 1821م .**انظر** : محمد فريد بك المحامي ،**المصدر السابق** ،ص76.

*الحروب النابوليونية :بدأت بعد انتهاء حقبة حروب الثورة الفرنسية (1792-1800م) واتصفت الحروب في هذه الحقبة المضطربة بظهور بدايات مفهوم الأمة المسلحة ، **انظر**:روجر باركنس ،**موسوعة الحروب الحديثة**،ج2،تر عبد الرحيم الجلبي ،دار مأمون ،بغداد1990،ص ص434-436.

العظيم في الشرق و فر هربا من مصر عقب ارتداده عن حصن عكا ثم لحقته البقية الباقية من الحملة االفرنسية بعد ثلاث سنوات وثلاثة أشهر من تاريخ نزولهم بالبلاد.

ومع الحملة الفرنسية كانت عقيمة من حيث نتائجها الحربية فإنها من الوجهة السياسية تعتبر بداية عهد جديد تفتحت في أعين الدول إلى الأهمية الإستراتيجية والتجارية لبلاد الشرق الأوسط باعتبارها طريقا إلى الاتصال بالهند والشرق الأقصى والسويس والقاهرة والإسكندرية في مصر ، ومن خليج العجم ونهر الفرات وحلب و اسكندرونة[1] في سوريا والعراق .

ففرنسا ظلت طول القرن 19 ميلادي تحن لذكرى الحملة الفرنسية وبطولة نابليون في الشرق وتعمل على توثيق أواصر القربى الروحية والثقافية والاقتصادية بينها وبين شعوب الشرق الأوسط ، حتى جاء الاتفاق الفرنسي-الانجليزي سنة 1904م فخيب أمل المصريين نهائيا في الاعتماد على الصداقة الفرنسية ثم جاءت الحرب العالمية الأولى فمهدت لفرنسا من جديد طريق التسلط السياسي في شرق البحر الأبيض المتوسط.

2- فرنسا في شمال إفريقيا :

يحق لفرنسا أن تتباهى بممتلكاتها في شمال افريقية فهي منها على مسافة قريبة لا يفصلها عنها سوى مياه البحر الأبيض المتوسط التي تلاحم أمواجه سواحل فرنسا الجنوبية كما تلامس سواحل افريقية الشمالية ، ولا تزيد المسافة بين تولون قاعدة فرنسا البحرية في الجنوب وبين بونة إحدى قواعد بلاد الجزائر على أربعمائة ميل أو أكثر قليلا يقطعها المسافر على متن الجو أو البحر في ساعات قليلة وتمتد ممتلكات فرنسا هذه على ساحل البحر الأبيض المتوسط من تونس شرقا إلى ساحل المحيط الأطلسي غربا من وراء ذلك داخل الصحراء الكبرى إلى بحيرة تشاد جنوبا ولا يقل عدد سكان هذه الأقاليم عن عشرين مليونا من الأنفس عدا ما لفرنسا من مصالح مادية وثقافية في بلاد المشرق ومصر ومالها من زعامة بين الطوائف الكاثوليكية في جميع هذه الأرجاء.

لذلك كان اعتزاز فرنسا بأملاكها وملاحقتها في شمال افريقية عظيما وكان تصميمها على الاحتفاظ بسلطانها حكما لا يقبل طعنا أو نقضا مهما اختلفت الحكومات في فرنسا وتنوع نظم الحكم فيها ،

[1] – الاسكندرونة،لقد كانت ذات اهمية تجارية عظيمة القدر بالنسبة السوريين قبل فتح السويس حين كان طريق تجاري بري بين اسيا واوربا يمر خليج فارس والبصرة ونهر الفرات وحلب واسكندرونة ومنها الى موانئ اوربا .**انظر**:محمد رفعت بك ،مرجع سابق، ص174.

ففي عهد الملكية أرسلت حكومة شارل العاشر في سنة 1830م حملتها الحربية لاحتلال الجزائر في عهد الإمبراطورية الثانية توطدت سلطان فرنسا في الجزائر واستطاعت أن تقضي على الحركة الوطنية التي قامت بزعامة الأمير عبد القادر لمناوئة الحكم الفرنسي في عهد الجمهورية الثالثة أعلنت الحماية على تونس سنة 1881م ومنها زحفت فرنسا غربا إلى مراكش في أوائل القرن العشرين [1].

وها هي ذي فرنسا في عهد الجمهورية الرابعة تولي افريقية الشمالية من الاهتمام ما هو خليق بالأرض الطيبة التي فتحت أبوابها لإيواء الفرنسيين الأحرار حين احتل الألمان فرنسا وضيقوا عليهم الخناق في أوربا فاستقبلت افريقية الشمالية جمعية التحرير الوطني الفرنسي وأكرمت و فادتها وأضافتها حتى تم تحرير فرنسا نهائيا .

و أول ما امتلكته فرنسا في شمال افريقية بلاد الجزائر وقد بررت فرنسا احتلالها بان اهانة وجهها حاكم الجزائر إلى قنصل فرنسي سنة 1827لما لطمه على وجهه بمذبة كانت بيده على اثر منافسة حادة شجرت بينهما بشان رسالة كان الوالي قد بعث بها إلى الحكومة الفرنسية ولم يصله جوابها فسار الوزير بولنياك polingaq في سنة 1830م حملة بلاد الجزائر وكانت البلاد اذ ذاك تابعة اسميا لدولة العثمانية وتمسك بأزمة الحكم أسرة عرف أمراؤها بلقب ""الداي""[2].

وكانت الدولة العثمانية وقت ذاك متخمة بأملاكها شرقا وغربا كما كانت انجلترا مهتمة بحركة الإصلاح النيابي في بلادها ، لذلك لم تلق فرنسا صعوبة تذكر في الاستيلاء على الجزائر ولم تكد تركيا تحس بفقدان هذه البلاد لطول عهدها بالانقطاع عنها ، وكذلك لم تعر انجلترا احتلال فرنسا لتلك المنطقة في ذلك الوقت أهمية خاصة إذ لم يقع في وهمها أن فرنسا ستتخذ من بلاد الجزائر قاعدة تزحف منها شرقا وغربا وجنوبا فتنتشر سلطانها على طول ساحل افريقية الشمالي ومن الساحل تتسرب قواتها إلى الداخل جنوبا حتى تصطدم بمصالح انجلترا في وسط افريقية.

[1]- محمد رفعت بك، مرجع السابق ،ص 181.

[2]- انظر التفصيل عن هذه الحملة في الفصل الثالث.

ومن الجزائر نفسها فيما بعد قامت بعثة الضابط الفرنسي مارشان Marchand جنوبا إلى قلب افريقية وحوض النيل حيث وقف وجها لوجه أمام القوات المصرية يقودها كتشنز في حادث فاشودة المشهورة سنة 1899م.

أما تونس فاقل عمرانا ومدنية من الجزائر ولكنها اشد تمسكا بتقاليدها واعقد مشكلات منها ومركز فرنسا في تونس مركز الدولة الحامية ويرجع دخول الفرنسيين تونس إلى سنة 1881م، وحماية فرنسا لها هي أول مكسب سياسي إصابته فرنسا بعد انهزامها أمام البروسيين في سنة 1871م ويظهر أن بسمارك أراد أن يصرف أنظار الفرنسيين عن الالزاس واللوريين وعن فكرة الانتقام من البروسيين ، فترك لهم هذه القصعة يتبلغون بما فيها يلتهون آملا أن تتولد بينهم وبين جيرانهم الايطاليين على الأيام بذور البغضاء والعداوة بذلك يضمن انضمام ايطاليا إلى جانب المانيا إذا دعت الضرورة ومع أن السياسة بسمارك لم تتحقق سريعا لا ايطاليا رغم تحالفها مع ألمانيا في أول الحرب العالمية الأولى لم تلبث أن انضمت إلى الحلفاء فلاشك في أن ما شاهدناه في تونس من اضطرابات وانحياز بعض القوات إلى جانب المحور كانت نتيجة محتومة لما نصبه بسمارك من شباك سياسة اصطدمت بها مصالح الدولتين اللاتينيتين الكاثوليكيتين..

ولم يكن غريبا أن يقوم النزاع بين فرنسا وايطاليا بشان تونس فالمسافة [1].بين صقلية وتونس لا تزيد على ميلا .وكانت تونس محط أنظار الساسة الايطاليين منذ احتلال فرنسا للجزائر وتدخلها هي وانجلترا في شؤون مصر وقناة السويس.

والايطاليون على عكس الفرنسيين والانجليز سريعو الاندماج مع الشعوب .لذلك كان الايطاليون اسبق من الفرنسيين إلى التغلغل في تونس حتى أنهم ابرموا معاهدة مع الباي في سنة 1828م تصون مصالح الايطاليين في تلك البلاد وتحفظ لهم جنستهم فلما دخل الفرنسيون تونس لم يروا من الشهامة أن يحرموا جيرانهم الضعفاء مزايا تلك المعاهدة بعد حالوا بينهم وبين تحقيق بغيتهم فعقدوا معهم معاهدة سنة 1868م وتركوا الايطاليين محتفظين بجنسيتهم داخل تونس كما احتفظوا لهم بمدارسهم ولغتهم وشهاداتهم ومما دعا فرنسا إلى رعاية جانب الايطاليين والعطف عليهم وما أصابهم القرن

[1]- محمد رفت بك، المرجع السابق، ص 183.

19الميلادي، من ذلة الانكسار على اثر هزيمتهم في الحبشة في واقعة عدوة سنة 1896م ، وكان هذا أيضا من الأسباب التي جعلت فرنسا توافق على احتلال ايطاليا لطرابلس سنة1911م[1].

ج- ظهور روسيا كدولة أوربية عظمى :

ارتبط ظهور روسيا بوصفها دولة عظمى على الخريطة الأوربية مع بداية القرن الثامن عشر ميلادي ، على يد إمبراطورها بطرس الأول[2] وقد ارتبط ظهورها بافول نجم السويد التي حازت مكانة تزيد على إمكاناتها الطبيعية ومواردها وذلك بفضل جيشها القوي ومواردها البشرية وحتى مطلع القرن الثامن كانت روسيا ذات طابع أسيوي تكبلها أغلال الطبيعية القاسية حيث تتجمد موانئها معظم شهور السنة فكأنما عليها أن تتوسع غربا وجنوبا نحو البلطيق[3] والبحر الأسود لتصبح دولة عظمى وهي الخطوة التي قام بها القيصر بطرس الأول (1682-1725م)الذي قام بعمله هو تحويل رعاياه الوحوش إلى آدميين.

بدا بطرس الأول سياسته بتحديث الجيش على النمط الأوربي مستعينا في ذلك بضابط اسكتلندي فادخل أسلحة حديثة ، كما انشأ أسطولا ليكمل قوته الضاربة وسخر بطرس كل إمكاناته وإصلاحاته لخدمة الجيش ليضمن لبلاده الدفاع وضم رجال من كل الطبقات في الجيش وصارت الترقية وفقا للكفاءة كما استخدم الجيش للحفاظ على الأمن الداخلي والضرب على أيدي الخارجين[4].

وحينما تسلم القيصر اسكندر الأول[5]. الحكم في مارس من عام 1215هـ/1800م كانت بلاده في عداء مع معظم الدول الأوربية ، وكان حليفها الوحيد آنذاك هو الباب العالي "العدو التقليدي" وسرعان ما تحرك الإمبراطور الجديد نحو إقامة حالة من السلم مع بريطانيا وفرنسا واحتفظ بعلاقات عادية مع نمسا ، وكان يأمل في التركيز على إصلاحات الداخلية ، ولكن تحطمت آماله

---

[1]- نفسه ، ص184.

[2]- بطرس الأول : المعروف باسم بطرس الكبير الابن الأصغر للقيصر الكسي الأول ميخائيلوفتش القيصر الثاني من أسرة رومانوف(1645-1667م) ولدفي موسكو وتوفي والده وهو في رابعة من العمر .**انظر**: ايمان متعب ،مقال **السياسة الخارجية والداخلية في روسيا في عهد بطرس الكبير (1672-1725م)**، الجامعة المستنصرية، قسم التاريخ،دط،دم ،دت،ص02

[3]- البلطيق:ذراع من المحيط الأطلنطي يمتد في شمال أوربا ،**انظر**: الموسوعة العربية المسيرة،المرجع السابق،ج1،ص328.

[4]- عبدالطيف الصباغ ،تاريخ أوربا الحديث،المرجع السابق ،ص46.

[5] - اسكندر الأول : ولد عام 1190هـ في سان بطرسبورغ وأصبح إمبراطور روسيا من عام 1225هحتى 1241هـ وهو الذي شكل التحالف الائتلاف الذي أدى إلى هزيمة نابليون الأول وقد شارك في المفاوضات التي حفظت السلم في أوربا .

لاستئناف الحرب مع نابليون عام 1219هـ/1804م وهزيمة اوستارلتز في بولندا حاربت الجيوش الروسية نابليون ومعها بروسيا وانتهى صلح تسليت لعام 1221هـ-1806م[1]. والذي حدد لخمس سنوات بغزو نابليون لروسيا عام1227هـ-1812م واستطاع الروس دفع جيوشهم غربا خلال السنتين التاليتين وظهرت روسيا كقوة أوربية أعظم من حيث المساحة و الأولى من بين المنتصرين على نابليون ، واحتفظت بمكانتها حتى منتصف القرن حيث يقاتل الروس خلاله أعداء ضعفا فقط وحينما ارتجفت أوربا من جراء ثورة فرنسا في عام 1264هـ- فان روسيا كانت الوحيدة التي لم تتأثر من بين كافة القوى العظمى آنذاك ،و أرسل القيصر في صيف 1265هـ لسحق الهنغاريين في ترانسلفانيا[2،3].

د- الدولة العثمانية والبحر الأبيض المتوسط:

ولدت الإمبراطورية العثمانية باعتبارها مقاطعة صغير في منطقة بحر مرمرة وكبرت ولكن ما أن مر قرن ونصف على سنواتها الأولى تلك حتى فرضت هيمنتها في البلقان وبحر ايجة ، وشملت سلطتها في البلقان المنطقة التي تسمى اليوم بلغاريا واليونان [4]. بالكامل ،بعد فترة قصيرة امتدت نحو منطقة بحر الادرياتيكي ،ونهر طونا (الدانوب)،وشواطئ البحر الأسود ومنطقة الرافدين في قرنها الثاني ،وضمت شمال إفريقيا أي أنها بتعبير آخر كانت روما الثالثة بمؤسساتها وحياتها ومفهوم سلطتها العالمية جغرافيتها .

---

[1] – صلح تيلست :تم تنفيذ لصلح تيلست نابليون بونابرت في جويلية 1807م،حيث أرسل جنرالا إلى القوات العثمانية الروسية المتحارب ة لإبلاغهم نص الصلح حيث قبل الطرفان ذلك ووقعت الهدنة بينهما بحضور مندوب فرنسي إلا أن روسيا لم تنفذ بنود المعاهدة،وكان الغرض من هذه المعاهدة أن يضمن نابليون جناحه الشرقي ،ووجد أن تحالف مع روسيا قد يتم من خلال هذه المعاهدة بالإضافة إلى تعهد نمسا بعدم القيام بالحرب وبذلك يتفرغ للغرب ،انجلترا بالذات.**انظر**:شوقي عطا الله الجمل و عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ،**تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة** ،المكتبة المصري لتوزيع المطبوعات ،قاهرة2000م ، ص 149.

[2] – ترانسلفانيا: مقاطعة بوسط رومانيا ، أهم مدنها كلوج وبراسوف سيبيو تتألف من هضبة ترتفع في الشرق والجنوب إلى جبال الكربات ويصل الجزء الجنوبي الذي يعرف الجبال الترانسلفانية إلى ارتفاع 2548م،**انظر** :محمد فريد بك المحامي ، المرجع السابق ،ص102.

[3] – على حسون،**العثمانيون والروس** ،ط1،المكتب الإسلامي ، بيروت 1402هـ-1986م،ص ص.93-94.

[4] – اليونان:دولة تقع في جنوب شرقي أوربا ،جنوبي شبه جزيرة البلقان على بحار المتوسط وايجة و الايوني ، بين مقدونيا وبلغاريا وألبانيا وتركيا ، عاصمتها أثينا ، كانت مهدا لأحدى أغنى حضارات العالم فتحها العثمانيون منذ القرن 14م.**انظر** : **المنجد:في اللغة والإعلام، المرجع السابق ، ص267**.

كانت الإمبراطورية العثمانية آخر إمبراطوريات المنطقة المؤسسة في عالم البحر الأبيض المتوسط ،وهي دولة احتضنت ثقافاته كلها مع ارثه ،ونقلتها إلى العالم المعاصر وكانت هذه وظيفتها التاريخية "إمبراطورية متوسطية"[1].

يشكل الأتراك الصفحة الأخيرة من حضارة البحر المتوسط ما أنجز هو إعادة الوحدة مع الشرق ،هذا ما حدث بعد العصرين الأموي والعباسي،وخاصة بعد حملة السلطان سليم الأول إلى مصر ، مما أدى إلى خفض تأثير الجمهوريات الايطالية في هذه المنطقة وكانت تلك بداية مزلزلة بالنسبة لايطاليا ،ولكن شرق المتوسط دخل من جديد بيئة تعيد له التوحد واستمر الأمر على هذا النحو حتى القرن الثامن عشر ميلادي أي عند تأسيس الحضارة الصناعية في الغرب وفرض نفوذه على البحر الأبيض المتوسط بقوة البخار التي اكتشفها .

تراجعت منطقة البحر الأبيض المتوسط في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين وفقدت أهم العلاقات الموحدة في العالم .[2]

[1] – البير اورتايلي ،**العثمانيون في ثلاث قارات** ،تر عبد القادر عبد اللي،مر و تح مركز التعريب والبرمجة ، ط1،الدار العربية للعلوم ناشرون ،435هـ-2014م،ص25.

[2] – البير اورتايلي ،**العثمانيون في ثلاث قارات** ،نفسه ، ص31.

الفصل الأول: التنافس الأوربي على البحر الأبيض المتوسط

المبحث الأول :التنافس الأوربي – الأوربي.حيث نجد ان هناك دولتين في مجال التنافس الأوربي الأوربي و هما كالتالي:

اولا: التنافس الفرنسي –الروسي:بدراسة التنافس بين الدولتين لا بد لنا من التركيز على العلاقة بين الدولتين و سنوضح ذلك من خلال ما يلي:

1- العلاقات الفرنسية الروسية:

كانت علاقة الصداقة بين الدولة العثمانية وفرنسا قد أصابها الفتور عقب احتلال فرنسا لمصر مرة أخرى عام (1221 هـ / 1806 م) إلا أن ظهور حادثة أدرنة و آثارها السيئة على الأوضاع الداخلية للدولة , وازدياد الثغور بعدم الرضا والقلق تجاه حركة النظام الجديد ، كانا من أهم العوامل التي أحيت تلك العلاقة مرة أخرى بين الطرفين [1]. وكانت فرنسا قد لعبت دورا بارزا في وضع النواة لتأسيس النظام الجديد , فلما سمع سليم الثالث نبأ إلحاق فرنسا هزيمة قاسية بروسيا في (او ستر ليتز) عام 1220 هـ / 1805 م عظم في عينه هذا النصر , وقام بالاعتراف بالجمهورية الفرنسية التي أعلنها (نابليون) حديثا ، كيدا في روسيا وانجلترا ، وأرسل أحمد محب أفندي كسفير للدولة لدى فرنسا أما روسيا فقد رأت حادثة أدرنه هذه إنما هي مظهر من مظاهر الانهيار في الدولة العثمانية من الداخل ، بدأت تسعى لاستثمار هذا التطور لصالحها ومن ناحية أخرى قامت فرنسا بإرسال شخص يدعى (سبستيان) إلى اسطنبول كسفير لها في الدولة العثمانية ، وعن طريق هذا السفير بدأت فرنسا تبحث عن الطرق المناسبة لتحريض اسطنبول ودفعها لاتخاذ قرارات معادية لروسيا وكانت فرنسا ترغب في وضع نهر الدانوب الذي تزايدت أهميته التجارية تحت الحراسة حتى تتمكن من كسر النفوذ الروسي بين أهالي الصرب ومناطق الافلاق و البغدان[2]، وكعادة السلطان سليم الثالث واستجاب بسرعة لهذا التحريض وقام بعزل مؤيدي الروس من أمراءالافلاقوالبغدان وعين آخرين منهم ناقضا بذلك المعاهدات التي وقعها مع روسيا في عام

---

[1] – ايمان بنت علاء الدين ابراهيم صائغ ،**العلاقات العثمانية النمساوية (1219–1284 هـ) (1804–1868 م)**،دراسة تاريخية حضارية ، مذكرة دكتورا ، جامعة أم القرى ،كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، قسم التاريخ ،السعودية 1436 هـ/2015 م، ص 55.

[2] – علي سلطان،**تاريخ الدولة العثمانية**،دط،منشورات مكتبة طرابلس ، دم، ص 261.

1217 هـ / 1802 م ونتيجة لهذا الإجراء من جانب السلطان ، بدأت كل من روسيا وانجلترا في تهديد الحكومة العثمانية بإعلان الحرب عليها مستهدفة الضغط على الدولة لسحب قرارات التعيين الجديدة هذه ، إلا أن الحكومة العثمانية لم تستجب لهذه التهديداتولم تعدل عن قرارها،فانتهزت روسيا هذه الفرصة و قامت باحتلال القلاع الموجودة على طول (دنستير)[1].

لم تستجب لهذه التهديدات ، ولم تعدل عن قرارها ، فانتهزت روسيا هذه الفرصة وقامت باحتلال القلاع الموجودة على طول(دنيستير)[2].فيما بين رمضان و شوال / نوفمبر و ديسمبر 1806 م وبتحريض من فرنسا ،أعلنت اسطنبول الحرب على روسيا ، وقبل إعلان الحرب على أعيانالروملي قد عقدوا اجتماعا للاتفاق على إعداد الخطة المناسبة لمواجهة الروس ، وقد قاد الجيش على الجبهة الروسية علمدار مصطفى ، الذي كان من أعيانرازجراد ولما كان لا يثق في الفرنسيين , وبالتالي لا يعتمد عليهم في مواجهته مع الروس ، فقد خرج جيشه للحيلولة دون توطيد الوحدات الفرنسية العسكرية ،أقدامها على طوال نهر الدانوب وإذا كان هدف الجيش الذي شكل الأعيان في الروميللي هو منع تقدم القوات الروسية في الأراضي العثمانية , إلا أنه تمكن من استعادة مركز قالارشيعلى نهر الدانوب، وبدأ يتأهب للتوجه صوب يوكرش أما الأسطول الانجليزي الذي رسى أما اسطنبول ، فلم يستطع القيام بأي عمل حربي ، وتعرض لأضرار عظيمة في مضيق جناق قلعة مما اضطره إلى بجرإيحه[3].

وكانت نتيجة تطور الأحداث تسير في غير صالح الدولة العثمانية ، فقد هزم الجيش العثماني الذي كان مسيطرعلى الافلاق أمام روسيا، وكان نابليون يعتبر حركة علمدار مصطفى حركة ضد التأثير الفرنسي على الدولة العثمانية ، وذلك بعد أن تمكن نابليون من إلحاق هزيمة ثقيلة بالروس في (فريدلان) في 27 ربيع الأول 1221 هـ / 14 يونيو 1807 م ، اعرض تماما عن الدولة العثمانية ، وبدأ يسلك سياسة أخرى تجاهها ، وكان هدف نابليون من تقاربه للدولة العثمانية في الفترة الماضية هو محاولة استعمال الجيش العثماني لتعطيل الروس

---

[1]_دنستير(denitir):نهر يفصل بين اوكرانيا و مولدافياو يصب في البحر الأسود. للمزيد انظر:محمد فريد بك المحامي ،تاريخ الدولة العلية العثمانية، مصدر سابق ،ص،335.

[2]-ايمان بنت علاء الدين ابراهيم صائغ،مرجع سابق،ص،54

[3]-علي حسون، **تاريخ الدولة العثمانية**،الطبعة4،المكتب الاسلامي،بيروت،1423هـ/2002م،ص149.

من ناحية المشرق ، وذلك حتى يتمكن مناستخدام قوته البحرية ضد انجلترا والنمسا ، ولما تمكن من تحقيق هذا النصر على الروس بدأ يغير سياسته تجاه الدولة العثمانية ،كما أن كسب روسيا إلى جانبه ضد انجلترا يكفل له النجاح في أن يجعل فرنسا سيدة أوربا على الأقل .

وهكذا بدأ يظهر تقارب روسي فرنسي جديد , حيث وقعا معاهدة سلام بينهما في 1222 هـ / 1807 في تليست ، وقد ركزت هذه المعاهدة على قيام فرنسا بالتوسط بين الدولة العثمانية وروسيا ، وإذا لم تستطع فرنسا القيام بهذا الدور , يقوم الروس بالتوسط بين فرنسا وانجلترا , وقد حملت هذه المعاهدة في طياتها الإشارة الخفية لإمكانية تقسيم الأراضي العثمانية في أوربا ، ومن ناحية أخرى احتوت معاهدة تليست على بند يقضي بتوقيع هدنة بين الدولة العثمانية وروسيا مدتها ستة أشهر من 11 جمادي الثاني 1221 هـ / 26 جويلية 1806 م الأمر الذي أوقف تقدم الجيش الروسي صوب بلد البلقان ، وقد ازداد هذا التقارب الروسي الفرنسي ، عقب قبول جار الروس الاشتراك في حملة فرنسية روسية تستهدف الهند ، واستعداد نابليون في الوقت نفسه العمل على تقسيم أراضي الدولة العثمانية وفقا لرغبات روسيا بشرط تمكين فرنسا من المضايق وبموجب معاهدة (ارفورت) في 21 شعبان 1223 هـ / 12 أكتوبر 1808 م ، التي أكدت على قرارات معاهدة تليست ارتضت فرنسا ترك الافلاقوالبغدان لروسيا معتقدة إمكانية قيامها بحملة ضد اسبانيا دون إثارة روسيا لأي مضايقات له [1].

2- التنافس الفرنسي – الروسي :

1 –التحالف الفرنسي الروسي ومشروع تقسيم الدولة العثمانية :

بدأ القرن التاسع عشر وأوربا تتخبط ببعضها البعض نتيجة لما أفرزتها الحملة الفرنسية على مصر من تناقضات في العلاقات الأوربية لما سببه نابليون الأولالامبريالي في اختفاء حدود و قيام دول و تلاشي أخرى في خضم الحدود النابليونية حاولت الدبلوماسية الفرنسية

[1] ايمان بنت علاء الدين ابراهيم صائغ ، المرجع السابق، 56.

الاستفادة من الدول العثمانية في الصراع الاوربي اوربي و خصوصا عندما كان الامر يتعلق بتقارب روسيا بفرنسا أو تباعدها عنها[1].

2- الكسندر الأول و نابليون الأول و مشروع تقسيم الدولة العثمانية:

كان إخراج فرنسا من مصر أمر يفوق طاقة الدولة العثمانية غير أن قيام فرنسا بالاستيلاء على قطر مهم مثل مصر يلزم الباب العالي إيجاد حلفاء أقوياء من الائتلاف الذي كان يكافح ضد فرنسا في القارة الأوربية لذا جرى عقد تحالف ضد فرنسا مع الروس في 3 يناير 1799 م و أخرى مع انجلترا في الخامس من نفس الشهر و تحرك الأسطول الروسي العربي ليعبر أول مرة من المضائق و يجد الفرصة للدخول إلى البحر الأبيض المتوسط [2]،ولا شك أن رغبة روسيا في استغلال الفرصة التي حرصت عليها مؤقتا بمقتضى المعاهدة وتحويلها إلى حق دائم يمكنها من تحقيق مطامعها التاريخية ،سوف تشكل احد الأهداف في السياسة الروسية فيما بعد [3].كان إعلان الحرب على فرنسا و ما نجم عنها من أثار كارثية بالنسبة للتجارة الفرنسية في المشرق و إلحاق الهزيمة بجيش عثماني آخر في أبي قير و إجلاء حليفه بونابرت عن مصر في أول سبتمبر 1801 م و تم توقيع الصلح في يونيو 1802 م [4].

وفي سنة 1802 م عقدت معاهدة صلح اميان بين فرنسا و بريطانيا و اسبانيا و هولاندا رتبت أوضاعأوربا بمعزل عن الباب العالي و عندما علم السلطان سليم الثالث أن المعاهدة تمت بمنأى عن الدولة العثمانية أدركأهداف الدولة الكبرى في تقاسم مناطق النفوذ على حساب الدولة العثمانية [5]بقي على الدولة العثمانية أن تنشغل بحلفائها فقد شاءت انجلترا

---

[1]-عبد الرؤف سنو،**العلاقات الروسية العثمانية سياسة الاندفاع نحو المياه الدافئة**، الحلقة الأولى،ع 74.73 ، تاريخ العرب والعالم ، بيروت 1984 م، ص 7 .

[2]-أكمل الدين احسان أغلو ،**الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**،تر: صالح سعداوي ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية ،اسطنبول 1999 ، ص 84 .

[3]نفسه ، ص 84 .

[4]روبير ما نتران ، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر:بشير السباعي ، ط1 ، ج2 ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، باريس 1989، ص 17 .

[5]محمد سهيل طقوش،**تاريخ العثمانين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، دار النفائس ، المركز الاسلامي الثقافي ، ص 317.

أنتضل في مصر و قامالروس بتحريض الرعايا المسيحيين في الموره وجزر البندقية القديمة المأخوذة من الفرنسيين ثم أرادواتحويل حق العبور المؤقت من المضائق إلى حق دائم مما دفع الدولة العثمانية إلى الاقتراب من فرنسا و محاولة عقد معاهدة الصلح معها في أسرع وقت فانعقدت بينها معاهدة باريس في 25 يوليو 1802 م لتجديد امتيازات فرنسا في الشرق[1]، وسوف تستمر سياسة الصداقة بين الدولة العثمانية و فرنسا في ماعداالفترة الممتدة بين 1804 /1805 م حيث فرض سليم الثالث الاعتراف باتخاذ نابليون الأول لقب الإمبراطور و قطعت العلاقات العثمانية الفرنسية مؤقتا لتتواصل فيما بعد و ذالك على الرغم من محاولات روسيا و انجلترا الرامية إلى مواجهة علاقات الصداقة هذه[2]،أرسل بونابرت إلى بلاد الشرق الجنرال سبيستيان لتجديد رابط الاتحاد والود مع الدولة العلية حاملا من بونابرت إلى السدة السلطانية و في أثناءإقامتهبالأستانة تمكن مع مساعديه من عزل أميريالافلاق و البغدان المنحازين لروسيا ،فعزلا في 20اوت 1806م و عين بدالهما من المخلصين للدولةالعثمانية فساء ذالك روسيا و خشيت من امتداد نفوذ فرنسا في الشرق فأرسلت جيوشها لاحتلال هاتين الولايتين بدون إعلان الحرب[3].

بلغت العلاقات العثمانية الروسية إلى حد التأزم و أدىإلى ضعف إنجلترا التي لم تؤيد روسيا في أنتأخذ هي الأخرى موقفا معاديا للدولة العثمانية مما أدىإلى اشتعال الحرب و استطاع الأسطول الانجليزي مستغلا ضعف التدابير العسكرية التي أوصى بها الجنرال سبستيان حتى يحول الأمرإلى مقاومة و عندما رأىالأسطول الانجليزي انه سوف ينحصر هناك اضطر للانسحاب دون تهديد في مارس 1807 م أما الهجوم الذي شنه الأسطول الانجليزي على الإسكندرية فقد نجح محمد علي باشا فيأن يرده على أعقابه[4].

---

[1] اكمل الدين احسان أغلو ،مرجع سابق،ص ص، 85-84

[2] -مانتران،المرجع السابق ، ص 17.

[3] -فريد بك المحامي ،المرجع السابق ، ص ص، 388-387.

[4] -احسان اغلو ، المرجع السابق ،ص ص،85-86.

وبعد تحرره من التهديد الانجليزي تهيئا سليم الثالث لمواجهة الروس و الصربيين و تسنى له الاعتماد على دعم فرنسا التي يتمتع سفيرها في اسطنبول سبيستيان بنفوذ كبير و على عون متمردي بلغاريا السابقين المنزعجين من اندفاع الروس صوب البلقان [1].

نتيجة لذالك تحقق الانتصار نابليون بونابرت على روسيا و تقهقرت هذه الأخيرة و أخلت جيوشها ولاية البغدان و أعقبذالك توقيع صلح الجانبين الفرنسي والروسي في تيليست 7 جويلية 1807 م [2].كان ذالك في احدالأيام حيث اجتمع نابليون الأول و الكسندر الأول و اغلقا عن نفسيهما داخل حجرة العمل أين انتشرت خرائط جغرافية عديدة تطلع نابليون خلالها إلى مواصلة محادثة ملزمةمع الكسندر طلب من السيد مونوفال بطاقة لتركيا وضعت قيد الدراسات مع الحرص مع وضع القبضة على القسطنطينية حيث دونا هذه الخريطة عدة مرات دون القلق من سماع الوزير لحديثهما و الذي لديه الثقة المطلقة و ردد (القسطنطينية القسطنطينيةأبدا لن تكون امبراطوية العالم)[3].

تضمن البند الثاني والعشرين من اتفاقية تيليست، وما بعدها أن تكفروسيا عن محاربة الدولة العثمانية حتى يتوسط نابليون الأول بين الطرفين ، وانه بمجرد أن تمضى الهدنة الابتدائية تُخلي جيوش روسيا ولايتي الافلاقوالبغدان بدون أن تدخلها الجيوش العثمانية حتى يتم الصلح نهائيا ، واتفق نابليون والكسندر إن لم يقبل الباب العالي الوساطة الفرنسية ، تتحد فرنسا مع روسيا على القضاءجميع الولايات العثمانية بأوروبا، ما عدا الأستانة وما حولها وتقسيمها في ما بينها ، مع إرضاء النمسا بجزءيسير[4].على أن تكون لفرنسا بلاد البوسنة وألبانيا وبلاد اليونان ومقدونيا ، وللنمسا بلاد الصرب ولروسيا الافلاقوالبغدانوالبلغار، والحقيقة أن الكسندر الأول ، طالب بيساربيا،الافلاق و البغدان و قلاعأيتكرمانوجزء من الساحل الغربي للبحر الأسود، وتأسيس إمارة صربيةوساوم نابليون بونابرت القيصر على إخلاء الافلاقوالبغدان، مقابل جلاء فرنسي من أراضي بروسيا والتمسك بيسليزيا[5].

---

[1]–روبير مانتران،المرجع السابق ، ص 21

[2]–محمد سهيل طقوش، المرجع السابق ، ص 320

[3]-A de la martine،**HISTOIRE DE LA TURQUE** ,**rublication du constitionnel**,tome,paris1855,p.p.148.149

[4]–فريد بك المحامي،مرجع السابق، ص 395.

[5]–محمد سهيل طقوش، المرجع السابق ،ص321.

ومن خلال المباحثات تبين أن روسيا نازعها طموح التوسع على حساب الدولة العثمانية و الإحاطةبأملاكها تمهيدا للانقضاض عليها ، شاخصة ببصرها نحو العاصمة إستانبول، وان نابليون أدرك هدف روسيا هذا ، فأراد إبعادها عن ممتلكات الدولة العثمانية ، وان العاصمة العثمانية تشكل مع المضائق مفتاح السيطرة ليس على أوروبا فقط ، بل على العالم كله [1].

مثلت هذه الاتفاقية ذروة قوة نابليون بونابرت ، حيث أصبح بعد اتفاقه مع قيصر روسيا وكسر شوكة كل من النمسا وبروسيا صاحب الكلمة العليا فلم يغلق كل أوربا في وجه انجلترا ليدمر التجارة، ومن هنا خرجت فلسفة " الحصار القاري " [2] والتي وافق قيصر روسيا على تطبيقها في اتفاقية تيلست[3].وكان غرض نابليون من معاهدة تيلستأن يضمن جناحه الشرقي وهكذا وجد تحالفه مع روسيا يحقق ذلك ،بالإضافةإلىالتعهد بضمان عدم قيام النمسا بحرب ضده، وبذلك يمكنه أن يتفرغ للغرب و انجلترا بالذات [4].

اضرت هذه المعاهدة بحقوق الدولة العثمانية ، وتخلي فرنسا عنها في مواجهة روسيا ، رغم وعود نابليون بونابرت بحماية الدولة العثمانية من الأطماع الروسية .

وتنفيذا لصلح تيليست،أرسل نابليون في 9جويلية 1807 م جنرالا إلى القوات العثمانية الروسية المتحاربة لإبلاغهم نص معاهدة الصلح فقبل الطرفان ذلك ، ووقعت الهدنة بينهما بحضور مندوب فرنسي إلا أن روسيا لم تنفذ كامل بنود المعاهدة ، بدليل عدم انسحابها من الافلاق و البغدان، مما جعل أسباب الصدام بين الدولتين العثمانية والروسية قائما لا محالة[5].

---

[1]- نفسه ،ص 321

[2]-الحصار القاري : تمثل في استيلاء نابليون على الاراضي البروسية حتى برلين , وحاصر الجزر البريطانية , وتحريم التجارة معها : **انظر**: ميلاد المقرحي،**تاريخ أوربا الحديث1453– 1848م**، ط 1 ، منشورات جامعة قاريوش، بنغازي 1996 م ،ص337.

[3]-عبد الفتاح ابو علية واسماعيل احمد ياغي،**تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر**، ط 3، دار المريخ للنشر ، الرياض ، السعودية 1993 م ،ص 263.

[4]-شوقي عطا اللهالجمل و عبد الله عبد الرزاق ابرهيم،**تاريخ اوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة 2000 م ،ص 149.

[5]-نفسه ، ص 149-150.

حدث هذا بالتزامن مع أحداث داخلية أدت إلى هدم كل ما أكسبه الموقف العثماني من تحسن دولي ، فكان ألعوبة في يد من ولاه العرش ، ثم عزل مصطفى الرابع وولي عرش السلطنة محمود الثاني ، سنة 1808 م [1].

في هذه الأثناء كانت فرنسا البونابرتية تخوض صراعا ناجما عن التحالفات التي تشكلت ضدها ونجحت في إبعاد النمسا ، واحتلت بروسيا وأجبرت روسيا على عقد الصلح (إيرفورت 12 أكتوبر 1808 م) ولما وجدت انجلترا نفسها وحيدة في مواجهة فرنسا ، اضطرت للتصالح مع الدولة العثمانية حيث اتفق الطرفان على إنهاء حالة الحرب التي استمرت منذ عام 1807 م وعقدت بينهما " معاهدة القلعة السلطانية في 5 جانفي 1809 م [2].

أما روسيا التي كانت تعاني من نابليون الأول، والتي وقعت هدنة مع الدولة العثمانية في عهد مصطفى الرابع (25-8-1807م) ، وعندما اتفق القيصر بعد ذلك مع نابليونواخذ موافقته على انتقال رومانيا إلى روسيا ، بدأت الحرب مجددا ، وترك الجيش الروسي في البداية الساحة للدولة العثمانية التي فقدت 1000 شهيد (24-10-1809م) ثم تقدم الروس الذين احتلوا إسماعيل وابرائيل سنة 1810 م و أصبحوا يسيطرون على دلتا الطونة وعلى الأراضي الرومانية ، و في قفقاسيا على امتداد ساحل البحر الأسود[3].

أمر محمود الثاني باستمرار الحرب مع روسيا ، وفي هذه الحرب التي امتدت من 1809م واستمرت حتى 1812م،أصيب الجيش العثماني بهزيمة قاسية ، ولكن حتى تستطيع روسيا التصدي لحملات نابليون الذي استولى على قسم من أراضيها، رأت ضرورة وضع حد لهذه الحرب بينها وبين الدولة العثمانية [4].

---

[1]-جميل عبيد ،**قصة احتلال محمد على اليونان 1824-1827**، الهيئة العامة لمكتبة ،الاسكندرية1990م،ص. ص 36-37.

[2]-احسان اغلو ، المرجع السابق ، ص 90.

[3]-يلمازاوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سلمان ، مراجعة وتنقيح : محمود الأنصاري، ط1ن مج الأول،منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ،اسطنبول، تركيا 1408 هـ / 1988م ، ص 668 .

[4]-سيد محمد السيد ,**دراسات في التاريخ العثماني** ، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة ، 1416 هـ – 1996 م ، ص 247 .

وأدت حملة نابليون على روسيا توقيع الصلح بين روسيا والدولة العثمانية حيث أبدت روسيا استعدادها التخلي على رومانيا التي صممت على أخذها، وكان نابليون يعرض بصورة مستمرة على الدولة العثمانية الاتفاق ضد روسيا ،ويؤكد أنه سوف يتمكن من القضاء على روسيا في الجهة ، لكن الباب العالي لم يعد يعتمد على السياسة النابليونية[1].

أنهت معاهدة بخارست (1812/05/28 م) المكونة من 16 مادة ، الحرب الروسية العثمانية ، واهم بنودها :

بقاء ولايتي الافلاقوالبغدان تابعتين للدولة العثمانية رجوع الصرب إلى حوزتها ، مع بعض الامتيازات قليلة الاهمية ، عديمة الجدوى ، وحفظت روسيا لنفسها إقليم بساربيا، واحد مصبات الدانوب[2].

اختار نابليون بونابرت طريقا جديدا للعودة من موسكو، ولكنه فشل وناوشته هو وجنوده القوات الروسية ، وقتلت الكثير منهم ، في الوقت الذي نزل فيه الصعيق والثلوج بشدةفتقهقر الجيش الفرنسي وهرب بونابرت حتى وصل إلى مدينة مولدتيشون، وهناك أذاع نشرة في 3 ديسمبر المشهورة التي وصف فيها الكارثة التي وقعت على جيشه لأول مرة ، وقرر العودة سرا ومتنكرا إلى فرنسا ، ومن هذه المدينة خرج متوجها إلى وارسو التي وصلها في 10 ديسمبر ، ثم واصل سيره متنكر إلى فرنسا ومن هذه المدينة خرج متوجها إلى وارسو التي وصلها 10 ديسمبر ثم واصل سيره متنكرا حتى وصل باريس في 18 ديسمبر 1812 م [3] ورغم الهزيمة التي تعرضت لها فرنسا ، إلا تقيت دولة محورية في العلاقات الدولية .

وأدت كذلك معاهدة بخارستإلىإرجاع الصرب إلى سلطنة الدولة العلية بقيمة من الأموالوالأرواح في سبيل إعطائهم الاستقلال الإداري، ووعود قيصر روسيا الكسندر بما علم فإمتدمواغيظا ولم يقبلوا الرجوع إلى حالتهم الأصلية، فسيرت الدولة العثمانية إليهم الجيوش واضفتهم إلى سلطانة قهرا ، و هاجر عمادا الثورة إلى الاستقلال عن الدولة العثمانية [4].

---

[1]–يلمازاوزتونا، المرجع السابق ، ص 688.

[2]–فريد بك المحامي ، المرجع السابق ، ص 401 .

[3]–أمال السبكي ،**اوروبا في القرن التاسع عشر , فرنسا في مئة عام**، ط الاولى ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،جدة ،1405 هـ /1985 م، ص 126.

[4]–فريد بك المحامي، المرجع السابق ، ص 402.

– ثم قام قائد القوات الصربية " ميلوش اوبر نوفيج " بحركة عصيان ثانية ، التي انقضت مرة أخرى في عام 1815 م ، وتظاهر قائدها بالخضوع للادراة العثمانية ، وتمكن بذلك من الحصول على العديد من الامتيازات من السلطان العثماني محمود الثاني ، وهكذا أوبرنوفيج أميرا مراد لبلاد الصرب حيث منح حق تأسيس مجلس للجيش الصربي ، وهكذا تكون بلاد الصرب قد أخذت شكل دولة مستقلة [1].

3– توتر العلاقات الروسية – الفرنسية :

بدا دور التراجع في اليوم الذي اصطدم فيه نابليون بصديقه القيصر إذ أن أسبابا كثيرة باعدت بين الصديقين حتى وجدا أخيرا أن لابد من تحكيم السيف بينهما، أما أهم العوامل التي أدتإلى سوء التفاهم فهي :

1– النظام القاري الذي اضر بمصالح روسيا دون مقابل .

2– خوف روسيا من أن يكون نابليون من بولندا دولة قوية متحدة فيهدد بذلك مصالحها[2].

3– كان نابليون يعمل سرا لإحباط مشاريع الاسكندر في ضم مقاطعات الدانوب وفنلندا إلى روسيا.

4– تأثر الروس من تحالف نابليون مع النمسا واقترانه بأبنة أمبراطورها بعد أن كانوا هم الحلفاء وبعد إن أعادوا النمسا من أجله .

لذلك أصبح الجانبان يستعدان للقتال ، فما جاء عام 1812م يريد إخضاع المملكة الأوروبية الوحيدة التي لم تقع تحت يده وكان يتبعه في زحفه هذا نصف مليون محارب من شبان فرنسا وحلفائها ،حيث وضع نابليون نصب عينه فتح المملكة في 3 سنوات ورأى أنلا بد من الالتفاف بجيش الأعداء وتعطيله ولو مرة واحدة ولكن الروس اكتفوا بالتراجع إلى الوراء فلم يجد نابليون نفسه إلا وسط مجاهل موحشة مقفرة لا جد لها ، و أخيرا قابلوه في بورودينو ففروا سارعا هاربين ، وتركوه يتقدم نحو موسكو فلما دخلها بعد ستة أسابيع هاله المشهد إذا وجد أن المدينة التي جاء يفتحها ليست سوى ركاما من الرماد إذ أن الروس احرقوا عاصمتهم قبل وصوله فلم تترك فيها النار ما يمكن العد من البقاء ، حيث حاول

[1]–سيد محمد السيد ، المرجع السابق ،ص 248.

[2]–جفري برون ،**تاريخ اوروبا الحديث**، تر : علي المرزوقي ،الطبعة العربية الاولى،الأهلية للنشر والتوزيع ، 2006، ص 405.

نابليون انتظار خضوع الروس ، وعبثا بقى في موسكو يتجول بين خربات أكلها اللهب إذا أن القيصر كان مصمما على الصبر والمقاومة ،وأخيراأوشكت مؤونة الجيش أن تنتهيواقترب الشتاء فصار الثلج يكفى الأرض ويقطع الطريق وقرر قائدهم الرجوع والمرور بين فك الموت وأصبح الجيش يفتك به المرض ويردمه الثلج [1]، وواصل بونابرت السير إذ وصل إلى بولندا , ولم يبق من نصف المليون إلا عشرين ألف بين محطم وهالك ومريض وأسرع بونابرت بالعودة إلى باريس تاركا جيشه في منتصف الطريق وحاول تبرير عمله وشرح على غير ماوقع ثم أخذ يجمع جيشا جديدا بواسطة ضباطه، قد تمكن من ذلك في مدة وجيزة وبعد وقت من يجندهم عزم على إعادة الكرة .

هنا نهضت ألمانيا التي عقر نابليون وجهها بالتراب في واقعة يانا وقبرها بمعاهدة تيلست ،ألمانيا التي كانت تترقب الغرض وتسعى لتلتف حول بروسيا فتتخذ منها نواة وزعيما ،ألمانيا التي عصفت بصدرها العاطفة القومية فدفعتها إلىلم شعثها وتهيئة حالها لساعة، وقد وجد زعماءها ومفكروهم في بروسيا خاصة ،أن ما أصاب البلاد من نكبة كان نتيجة محتمة لتأخرها ، وانه لا بد من القيام بالإصلاحات عنيفة أن أرادوا التخلص والنهوض فألغيت العبودية كما ألغى نظام الإقطاع وأزيلت الفوارق التي كانت تقسم المجتمع طبقات ، واستبدل الجيش المرتزق القديم بجيش حديث بني على نظام التجنيد الإجباري العام ومن أن نابليون كان قد حرم على بروسيا حظ أكثر من 42 ألف جندي في وقت واحد فقد تمكن رجال الجيش من تحضير 150 ألف محارب باستمرارهم على تدريب العدد المحدود (42000) واستبداله بعدة مدة بغيره وهكذا ، ودبت في الوقت نفسه روح جديدة حب الوطن والتضحية في سبيله ، فقام الفيلسوف فيخت يحاضر في جامعة برلين عن العنصر الجرماني والثقافة الجرمانية وبين مزاياها بحرارة واندفاع مدعيا أن المستقبل[2].للألمانوأنهم يجب ان يأخذوا محلهم لذلكلما جاءت الأنباء بفشل نابليون قامت الأمة كلها قومة واحدة صارخة (الحرب ، الحرب، الحرب دون انتظار) وحملت مليكها الضعيف في سيدريك وليم الثالث على إعلانها و الانضمام إلى روسيا .

[1]-جفري برون ،مرجع السابق ، ص 406-407.

[2]-نفسه ، ص 407-408.

لم يقبل نابليون جنود الملوك أوالأمراء التي طالما دمرها بل شعبا منظما صمم على شراء حريته بدمه والحروب التي وقعت في تلك الفترة عرفت فيما بعد بحروب التحرر ، فاز في أولها نابليون وبقى راكزا في قلب المانيا ، حتى تمكن جيوش أعدائه المتحالفين (روسيا، وبروسيا والنمسا) ، ومن التكتل والتماسك وصارت تحاول [1]. قطع طريقه إلى فرنسا ، وهو ما دفعه إلى الاسراع بالتراجع فانقلبت هذا التراجع هزيمة بعد حرب دامت ثلاثة ايام بالقرب من لينرك اكتوبر 16-19) وهذه الحرب التي تعرف بحرب الامد [2].

4- النزاع الفرنسي الروسي حول الاماكن المقدسة في فلسطين:

كانت الاعتبارات الاقتصادية والإستراتجية تشكل الأرضية الخصبة لنزاعات الدول الكبرى في الدولة العثمانية ، بدأت في فلسطين عام 1847 م سياسية بين روسيا و فرنسا ذات طابع ديني متعلقة بحقوق كل من الكاثوليكية و الارثودكسية في الأماكن المقدسة ما أحدث خلاف بين الرهبان الارثودكس واللاتين[3] وخلال الحروب الصليبية أصبحت هذه الأماكن ملكا مشتركا للكنائس الشرقية الستة في فلسطين إلا أن الكنيسة الارثودكسية كان الأعظم شأنا بفضل إتباعها البالغ عددهم 13 مليونا[4].وحماية روسيا لها , وفي المقابل تمتع الكاثوليك بحماية فرنسا بفضل الامتيازات التي حصل عليها ملوك فرنسا في عامي 1535 و 1740 وبهذا تمتعت فرنسا بنفوذ ديني وسياسي واسع في المشرق [5]بما حصلت روسيا هي الأخرى على امتيازات بعد معاهدة قينارجه عام 1774 لحماية رعايا السلطان الارثودكس[6] واستخدمتها لتقوية نفوذها السياسي ، و مع بداية القرن التاسع عشر استطاعت روسيا الارثودكسية وضع الأماكن المقدسة بالتدريج تحت إشرافها مستغلة بذلك ضعف فرنسا في المشرق وفي منتصف القرن التاسع عشر أصبح حق حماية الأماكن المقدسة بحوزة روسيا

---

[1]-جفري برون ،مرجع السابق ، ص 407.

[2]-نفسه ، ص 409.

[3]-جرانثوصارولدنمبرلي،**اوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789-1950**، تر بهاء فهمي ، القاهرة د ت ، ص 417.

[4]-كارل بروكلمان ،**تاريخ الشعوب الاسلامية** , ترنبيةامين فارس ومنير بعلبكي ، ط 8 ، بيروت1979 ، ص 567.

[5]-نفس المرجع ، ص 576 .

[6]،جرانت و هارولد تمبرليمرجع سابق ،ص 422.

لوحدها [1]. وبقيام الأزمة المصرية عادت فرنسا لتوجه أنضارها نحو الشرق محاولة بذلك استرجاع ما فقدته من نفوذ ، وفي سنة 1843 وصل إلى القدس أول قنصل فرنسي [2]. وفي سنة 1848 كان جوزيف فاليرى (joseph valerga) قد عين كأول بطريرك لاتيني على القدس وأهم ما كان يهدف للقيام به هو مقاومة النفوذ الارثوذكسي [3]. وقد فسرت كل هذه التحركات على أنها سياسة كاثوليكية جديدة في المشرق ونجد من نفوذ روسيا الاورثدكسية خاصة أن البابا كان قد أعلن انه لن يعترف بالكنيسة الشرقية. وفي فترة ضعف فيها النفوذ الكاثوليكي في الشرق حيث انتخب لويس نابليون عام 1848 م رئيسا للجمهورية الفرنسية ، واخذ يتقرب من الجماعات الكاثوليكية داخل البلاد بعد أن اتخذ الراديكاليون منه موقفا تعاديا وليحظى بتأييد الكاثوليك كما أد للكاثوليكية نفوذها السياسي في روما عام (1849 م)[4] وكلف بعدما حصل على دعم الكاثوليك في مقدمتها النمسا مندوبة في الباب العالي (1850م) ليطالب بحقوق الكاثوليك المغتصبة في الأماكن المقدسة من قبل الارثودكس[5].

وكان من الطبيعي أن يؤدي التحرك الفرنسي بإتجاه الباي العالي إلىإحراج الحكومة العثمانية والتي كانت تدرك حساسية المسألة وأنها قضية سياسية تتعدى مجرد حقوق اي من الطائفتين في الأماكن المقدسة ، ولهذا حاولت أن تماطل و إلا حسم لمصالحة فريق ضد الآخر لكن مقدرة كل من روسيا وفرنسا في مدرسة ضغط عسكري وسياسي عليها ، جعل الحكومة العثمانية تصدر قرارات تارة لمصلحة الكاثوليك وتارة أخرى لمصلحة الارثودكس وبهذا انتهى عام 1852 دون أن تستطيع الدولة العثمانية إرضاءأي طرف في مسألة الأماكن المقدسة [6].

ثانيا:التنافس الفرنسي–الانجليزي.

1– الحملة العسكرية الانجلو فرنسية على جبل لبنان :

---

[1]–محمد صفوت مصطفى ، **المسألة الشرقية ومؤتمر باريس**،مرجع سابق، ص 29.

[2]–نفسه ، ص 30.

[3]–جرانت و هارولد تمبرلي،مرجع السابق، ص 430.

[4]–محمد مصطفى صفوت ، المرجع السابق ، ص 31.

[5]–جفري برون ،مرجع السابق ، ص 502.

[6]–أمال السبكي ، مرجع السابق ،ص ص 126-127.

أثارت الحرب الاهلية [1] في جبل لبنان 1860- 1986 م الرأي العام الفرنسي فعملت فرنسا على حماية المسيحيين هناك ، رأى المسيوتوفنيل[2] وزير الخارجية الفرنسي أن مهمة الدول الكبرى البحث مع الباب العالي عن الأسباب التي أدت إلى تلك الحرب[3] ورأى انه من الأفضل تشكيل لجنة من الدول الكبرى والباب العالي للتحقيق في أسباب الحرب [4] إن أعمال العنف في جبل لبنان وإمتدادهاإلى دمشق والمناطق السورية حفز الحكومة الفرنسية على إتخاذ سياسة تخدم مصالحها في المنطقة و أمر لقائد الأسطول الفرنسي لوضع رجاله تحت تصرف القناصل الفرنسيين في بلاد الشام [5] ورأى المسيوتوفنيلأن تلك الإجراءات لا تتم إلا الاتفاق مع الباب العالي وبموقف أوربي موحد لاسيما بريطانيا وتمهيدا لذلك أمرت فرنسا سفيرها في لندن اطلاع وزير خارجية بريطانيا على سياسة فرنسا تجاه المسألة [6] .

وعلى هذا الأساس اجتمع السفير الفرنسي في لندن مع الوزير البريطاني سنة 1860 م ليطلعه على سياسة فرنسا تجاه الأزمة اللبنانية ، لكن الوزير البريطاني طلب تأجيل الاجتماع عدة ساعات حيث وافق الوزير البريطاني على المقترحات الفرنسية واعتذر عن إرسال جنود بريطانيين إلى سوريابحجة عدم وجود قوات برية كافية لديها مقابل هذا وافق على تعزيز القوات البحرية في شواطئ سوريا ببعض بواجرها الحربية[7].من جانب أخر مارس السفير الفرنسي في الأستانةمسيولافليتضغطه على المسؤولين العثمانيين لاتخاذ الوسائل اللازمة لوقف أعمال الفتن في سوريا ،فأصدر السلطان عبد المجيد الثاني فرمانا بتكليف وزير خارجيته فؤاد

---

[1]- الحرب الاهلية : عبارة عن فتنة طائفة حدثت في جبل لبنان بين الدروز والموارنة في ماي 1860 م راح ضحيتها الاف القتلى ودمرت مئات القرى وامتدت إلى سوريا ودمشق , للمزيد أنظر : يوسف مزهر ،**تاريخ العام**، (د.ط) ، بيروت ، ص 233.

[2]- توفنيل : ولد بفردان في فرنسا سنة 1818 م عمل في وزارة الخارجية وأصبح عضو الجمعية الوطنية الفرنسية في 1859 م ووزير للخارجية الفرنسية توفي سنة 1866م .**أنظر**:

-Grand Dictionnaireencyclpectique ,lorusse,paris1985,v10,p102.

[3]-مسعود ظاهر ،مرجع سابق ، ص8.

[4]-نفسه، ص 82.

[5]-محمد أحمد ترحيني ،**الاسس التاريخية لنظام لبنان الطائفي**،دراسة مقارنة دار الافاق الجديدة ، بيروت2012 ، ص 132.

[6]-نفس المرجع ،ص 136.

[7]-عمر عبد العزيز عمر ،**تاريخ لبنان الحديث 1516-1915**، دار النهضة العربية ،بيروت 2004 ، ص 141-142.

باشا لإعادةالأمن والقضاء على الفتنة الطائفية في سوريا [1]. تلقى الباب العالي مذكرة فرنسية بإرسال لجنة دولية إلى سوريا لإجراء تعديلات على نظام شكيب أفندي.وإرسال قوة أوربية إلى سوريا للمساعدة في توطيد الأمن فيها [2]. ترددت بريطانيا بموافقتها على السياسة الفرنسية تجاه سوريا خصوصا بعد الاتفاق الذي عقد بين الدروزوالموارنة ، وطلب السفير البريطاني في باريس كولي couleg من المسيوتوفنيل إلغاء الحملة العسكرية على سوريا إلا أن هذا الأخير " عليه أنه لم يحصل بعد على صحة عقد الصلح وأكد أنه لم تصله أدنى إشارة على توقف القتال بين الدروز[3] و الموارنة وافق السفير البريطاني على مقترحات الحكومة الفرنسية لإرسال لجنة تحقيق وتعهدت ، مد اللجنة بالمساعدات المطلوبة ، إلا أن الباب العالي أصبحت له قوة كبيرة في سوريا لإعادة الهدوء فيها دون الحاجة إلى قوة فرنسية ، إلا أن توفينل أصر على إرسال قواته وبرر ذلك أنه لا يمكن إنصاف المسيحيين أذا لم ترسل القوات الفرنسية إلى هناك [4].كان لوصول أخبار الفتنة الطائفة في دمشق [5].إلى لندن أثر كبير في إثارة الرأي العام هناك ، فأصبحت الحكومة البريطانية في موقف حرج إظطرها للموافقة على المقترحات الفرنسية في إرسال حملة أوربية إلى سوريا لمنع وقوع حوادث أخرى ، وحددت مدة بقاء الجنود الأوربيين بستة أشهر مع تحويل الحملة كما أرسلت الحكومة البريطانية أسطولها إلى سواحل سوريا وأمرت قائده إنزال قواته إذا اقتضىالأمر ذلك[6].

كان لموقف بريطانيا المعارض في إرسال الفرنسيين إلى سوريا أثر كبير على الحكومة الفرنسية، ولذلك عملت على إقناع الحكومة البريطانية على تعديل موقفها تجاه الحملة ، وأدت مساعي الحكومة الفرنسية على موافقة الحكومة البريطانية على ذلك بعد الشروط التالية :

* لا يجوز إستخدام جنود الحملة إلا إذا عجز العثمانيون عن إعادة الأمن .

---

[1] – فيليب حي،**لبنانفي التاريخ**،تر أنيس فريحة، دار الثقافة ، بيروت 1959 م ، ص 533.

[2]– أسد رستم ،**لبنان في عهد المتصرفية دار النهار للنشر**، بيروت 1973 م، ص 22-23.

[3]–الدروز: يرجع تاريخهم للقرن الحادي عشر سموا بهذا الاسم نسبة إلى أحمد بن اسماعيل الدرزي أي الخياط الذي حاول نشر مذهبه في مصر لكنه فشل فهرب إلى بلاد الشام : **أنظر** : محمد حسين كامل ،**طائفة الدروز تاريخها وعقيدتها**، دار المعارف للطباعة ، القاهرة 1960 م، ص 78.

[4]–عمر عبد العزيز عمر ، مرجع السابق ،ص 146.

[5]–يوسف مزهر ، مرجع سابق ، ص 654.

[6]– نفسه،ص659.

* عقد إتفاقية بين الدول الكبرى والدولة العثمانية .

* لا يستمر إحتلال سوريا أكثر من ستة أشهر [1].مع أن الدولة العثمانية تخوفت من الحملة العسكرية وأجرت مباحثات مع سفراء الدول الأوربية حول ذلك[2].

عقدت الدول الأوربية اجتماعا في باريس 1860 م فحدث خلاف بعد الاقتراح الروسي في أن تكون الحملة العسكرية شاملة لكافة أراضي الدولة العثمانية وإنقسم المجتمعون إلى قسمين :الأول تزعمت بريطانيا – والثاني بزعامة فرنسا وبهذا إنتهى الاجتماع دون التوصل إلى نتيجة [3]. بعد ذلك تم عقد إجتماع بين ممثلي الدول الأوربية وممثل الباب العالي في باريس ، واتفقوا على إرسال قوة أوربيةإلى سوريا ، وتعهدت فرنسا بتمويل نصف العدد[4]. أوكلت بريطانيا مهمة تمثيلها في اللجنة الدولية إلى اللورد دوفرين duffrin[5].حدد نابليون الثالث موعد انطلاق حملة على سوريا وألقى خطابا على جنود الحملة يخبرهم أن غاية حملته هم مساعدة الدولة العثمانية لإخضاع رعاياها وعند وصول الحملة الفرنسية لسوريا [6]. في الوقت نفسه وصلت بارجة نمساوية وأخرى روسية [7]. وطلب فؤاد باشا من موظفي الدولة العثمانية تسهيل مهمة الحملة والقيام بواجب الضيافة وعدم الخوف من نتائجها [8].كان المسيحيون مبتهجون من وصول الفرنسيين [9]. أما عن موقف الدروز فقد أرسل الشيخ حمدان الدرازي رسالة لملكة بريطانيا طلب منها وضع طائفة تحت الحماية البريطانية[10]

---

[1]– اسد رستم ،مرجعسابق ، ص 21.

[2]–احسان سعيد ،**التدخل الاجنبي في شؤون لبنان من 1840 إلى 1861**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة اللبنانية ، كلية الاداب 1977 ،ص 86.

[3]–احسان سعيد ،مرجعسابق ، ص 88.

[4]–نفسه،ص 91.

[5]–درفرينduffrine: ولد سنة 1804 م دخل مدرسة سانت سير العسكرية , التحق سنة 1830 بالحملة الفرنسية على الجزائر ، ارسل سنة 1834 م إلى سوريا وخدم تحت قيادة ابراهيم باشا و أمضى هناك عاد إلى الجزائر سنة 1832 عين قائدا للحملة الفرنسية على سوريا توفي سنة 1890.

[6]–بطرس غالب ، **فرنسا صديقة ومحامية**،دط، المطبعة الكاثوليكية ،بيروت1923 م ،ص 358.

[7]–نفسه

[8]–زين نور الدين زين،**الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولاة سوريا ولبنان** ،ط 2 ، دار الناشر ،د ت ، ص 32 .

[9]–عمر عبد العزيز عمر , المصدر السابق , ص 142 .

[10]–تشارل تشرشل ،**بين الدروز والمارنة في ظل الحكم التركي**،تر فندي الشعار ، دار الفارابي 1980 م ، ص 131.

سمح فؤاد باشا للجنود الفرنسيين بالتحرك إلى العمل الذي جاؤوا من أجله فإتجه قسم من القوات الفرنسية إلى دير القدر وبعض المناطق المختلفة بعد أن سبقتها القوات العثمانية [1] واتفقوا على إغلاق الطريق في وجه الدروز وفي 25 من سبتمبر 1850 م إتجهت القوات الفرنسية إلى دير القمر وبوصولهم نشبت بينهم وبين الدروز إشتباكات لمنع الجنود الفرنسيين من المرور لكن القوات الفرنسية اشعرت وواصلت طريقها [2]

2- الصراع الانجليزي –الفرنسي (موقعه أبوقير):

كانت موقعة أبو قير البحرية بين الأسطول الفرنسي والانجليزي وانتصار الأميرال الانجليزي على الفرنسيين ، حيث قدم الأميرال الانجليزي إلىالإسكندرية وأخبر أهلها أن الأسطول الفرنسي قادم إليهم ، ثم إتجه بأسطوله إلى سواحل الشام وتجول في سواحلها لكنه لم يعثر على أثر الأسطول الفرنسي فقفل راجعا وصولا إلىالإسكندرية[3].فوجدالسفن راسية على مشارف الإسكندرية[4].فقام نيلسون بمهاجمة السفن في مؤخرة الأسطول الفرنسي [5]. فرفع الفرنسيون موساتهم وذهبوا للقاء سفن الانجليز فغرقت من سفن الفرنسيين ثلاث سفن ضخمة بمن فيها ولما شاهد الفرنسيون السفن الانجليزية تخترق أسطولهم أدركوا أنهم هالكون جميعا فأعلنوا استسلامهم[6].فعمد الانجليز على اهانة الفرنسيين والتنكيل بهم ولم يكتفوا بذلك بل أرسلوا سفنهم في مداخل ميناء الإسكندرية وبسطو سيطرتهم عليه [7].وفي سنة 1865 م كان الخديوي إسماعيلحفيد محمد علي يحكم مصر وكان فرديناندوليسبس[8].مدين له بإنهاء قناة السويس[9].منذ 1863 م كان الخيوي اسماعيل (1863 م – 1879 م) حفيد محمد علي يحكم مصر وكان المهندس الفرنسي فرديناددوليسبس مدين له بإنهاء قناة السويس التي

[1]-عمر عبد العزيز عمر،مرجعسابق ، ص 142.

[2]-أسد رستم،مرجع السابق، ص 28.

[3]-اسماعيل احمد ياغي ، مرجع سابق ، ص ص 204-202.

[4]-نفسه , ص 205

[5]-أسد رستم ،مرجعسابق ،ص 30.

[6]-عزت حسين افندي الرارندلي،مرجع سابق ، ص 167.

[7]-نفسه، ص 167

[8]-عمر عبد العزيز عمر ، مرجع سابق ،ص 144.

[9]-محمد سعيد العشماوي ، مرجع سابق، ص96.

دشنت في 1869 م [1] لكن ذوق الخديوي أدى به إلى صرف أموال طائلة وللحصول على المال ترك لانجلترا في 1875 م أسهمه في قناة السويس والتي كان عددها 176000 سهم وبفضل هذا حصلت الحكومة الانجليزية على ثلث الأصوات في مجلس إدارة شركة القناة وفي السنة التالية كان الخديوي بحاجة إلى المال بعد نفاذ موارده ولم يستطع دفع قسيمة الدين [2] عندئذ أعطى لأوربا حق الإشراف على الأموال المصرية ، ومن جهة أنهت لجنة الدين المكلفة بالإقتطاع من حصيلة الضرائب المبالغ الضرورية لدفع القسائم ومن جهة فرضت على الخديوي نظام الرقابة المشتركة المالية الانجليزية الفرنسية ووجد مراقبان أحدهما فرنسي ، والأخر إنجليزي لمراقبة واردات ونفقات مصر ، وعندما أراد إسماعيل الخديوي سنة 1879 م طرح هذه الوصاية خلعة الدول عن العرش بأمر من السلطان العثماني وخلفه ابنه توفيق قام المراقبات الفرنسي والانجليزي ببعض الاصلاحات ، حيث إهتمت فرنسا بالقضية المالية لجعل مصر قادرة على دفع ديونها بينما إنجلترا حاولت توطيد سلطتها السياسية على البلاد.

التدخل الانجليزي في مصر :

أخذ جزء من الرأي العام المصري على توفيق إبن اسماعيل الخديوي ضعفه حيال الأجانب و حيال الترك والشراكسة.وهكذا تشكل حزب وطني دخل فيه عدد من الضباط بقيادة الزعيم عرابي 1881 م ونظم المستاؤون مرتين توارت و غامبتا الذي أصبح رئيس وزراء فرنسا في نوفمبر 1881 م وأراد التدخل بإتفاق مع انجلترالارجاع سلطة توفيق، لكن انجلترا لم تكن لها رغبةفي مقاسمة فرنسا هذا النفوذ الذي تطمع إليه في مصروطالت المفاوضات حتى سقوط غامبتا في 30 نوفمبر 1882 م وإقترح عقد مؤتمر سفراء في القسطنطينية وألا تتدخل أي دولة منفردة في مصر وقبلت إنجلترا تحت ضغط وقوة قاهرة مثل حماية مواطنيها ، وفي 11 جوان 1882 م انفجرت ثورة في الإسكندرية كلفت حياة ستين أوربيا , وبالرغم من أن المؤتمر تلف رسميا تركيا بإعادة توطيد نظام مصر أرسلت انجلترا إلى عرابي إنذارا لطلب الكف عن وضع حصون الاسكندرية في حالة دفاع ،ثم طلب من فريسينيه إذا كان بالإمكان أن

[1]-انجلو ساماركو،**قناة السويس مشكلاتها وتاريخها**، تر ولاد عفيفي عبد الصمد وآخرون،ط1،المركز القومي للترجمة،القاهرة،ص53.

[2]نفسه، ص 117.

يساند الأميرال الفرنسي زميله الانجليزي في حال رفض الإنذار، أما فريسينيه فقد إلتزم ببروتوكول عدم الاهتمام بالمنفعة والتي اقترحه بنفسه , وأجاب بالرفض وفي 11 جويلية فتح الأميرال الانجليزي النار على حصون الاسكندرية[1].وبعد بضعة أيام انزل العسكر في المدينة وهذا الامتناع من فرنسا أعطلانجلترا مدينة الاسكندرية[2].

طلبت حكومة لندن من المؤتمر حماية قناة السويس التي يقال بأن عرابي أراد ردمها ، عندما تهيأ فريسينية للتدخل وإتقان هذا العمل الفرنسي وطلب من المجلس بضعة ملايين فرنك , ولكن المعارضة التي كان بواجهها أخذت عليه أنه يريد أن يعمل دون انتداب أوربا ويحشر فرنسا في مصر فيما يهاجمه بسمارك على جبل الفوج ورفضت الاعتمادات واستقال فريسينية في 29 جويلية، وغداة سقوطه تلقى مذكرة من بسمارك يخصه فيها على العمل معا للدفاع عن القناة ، عمل الانجليز وحدهم وفي بداية شهر أوت احتلوا قناة السويس ثم زحفوا إلى القاهرة وبعد تفريق جيش عرابي دخلوا للمدينة في 15 سبتمبر 1882 م وهكذا فإن الامتناع الثاني لفرنسا أعطى لانجلترا القناة وكل مصر[3].

المبحث الثاني :التنافس الاوربي – العثماني.

اولا:التنافس الفرنسي العثماني :

قبل الحديث عن العلاقات الفرنسية العثمانية في القرن التاسع من الجدير بنا تقديم توطئة تاريخية لنتضح طبيعة هته العلاقات بين الدولتين حيث أن المصادر التاريخية ترجع العلاقات الاولى بين العثمانيين والفرنسيين إلى عهد بايزيد الثاني [4]. والذي بعث عام 1482 م –

[1]–احمد باغي ،**العالم في التاريخ العربي الحديث**، مرجع سابق ، ص 217.

[2]–نفسه ، ص 220.

[4]–بايزيد الثاني 1512/1447: هو السلطان الثامن من آل عثمان ابن السلطان محمد الثاني حكم مابين (1512/1481 م) قمع ثورة أخيه جيم , خلعه ابنه سليم الاول من الحكم سنة 1512 م .**انظر** : علي المولا،**مرجع سابق**،ص 626.

887 هـ رسالة إلى لويس الحادي عشر[1].بهدف الحصول على الموافقة بالتزام فرسان رودس بسجن الأمير جيم لكن هذا لم يتم لاعتراضه عدة عراقيل [2]. كما أن العلاقات العثمانية الفرنسية شهدة منعطفا عند تولي الملك فرانسوا الأول[3]. حكم فرنسا حيث تعتبر هته الفترة بداية الإرهاصات للعلاقات المنظمة بين الدولتين والمبنية على معاهدة كانت الأولى من نوعها بين الدولة العثمانية بصفتها دولة إسلامية وفرنسا بصفتها دولة مسيحية [4]. وماساعد في توطيد هته العلاقات أكثر هو الحضور السياسي والعسكري العثماني في أوربا وبسبب الهزيمة التي لحقت بفرنسا ، حيث وقع شارل الأول أسيرا لدى شارل الخامس إمبراطور اسبانيا سنة 1525 م /931 هـ [5] حيث أرغمه هذا الأخير على توقيع معاهدة مدريد لإذلاله قبل الإفراج عنه [6].

فطلت والدة فرانسوا المساعدة من سليمان العثماني لقوته وهذا أن دل على شيء إنما يدل على القوة التي بلغتها الدولة العثمانية أنذالك وأصبح وجودها ضروريا لحفظ التوازن السياسي في أوربا ومن هنا بدأت بوادر العلاقات بين الأستانة وفرنسا ونشأ التقارب العثماني الفرنسي أثناء الصراع ضد شارل الخامس وبهذا رأى فرانسوا الأول أن لا خلص له من قبضة شارل الخامس إلا بتحالفه مع السلطان العثماني وفي هذه المرحلة بدى الباب العالي كالحامي الفعلي

---

[1]-لويس الحادي عشر (1483/1423 م) ملك فرنسا مابين (1483/1461 م) لقب بالملك العاقل كرس حياته لإنشاء دولة قومية جديدة تقوم على تركيز السلطة في يده وتميزت فترة حكمه بكثرة المكائد والدسائس السياسية , **انظر**: علي المولا،مرجع سابق ،ج6 ، ص 286.

[2]-محمد فريد بك المحامي مرجع سابق، ص ص 180-179.

[3]-فرانسوا الاول : (1547/1494) إعتلى عرش فرنسا سنة 1515 بعد وفاة والده لويس الثاني لقب بالملك الفارس كان صاحب ثقافة وآداب وفنون إلا أنه كان ضعيف الشخصية ، تابع الحروب الايطالية بالإضافة إلى صراعه الطويل مع شارل الخامس وتميزت فترة حكمه بالرخاء الاقتصادي . **أنظر**: عبد الوهاب الكيالي وآخرون ،الموسوعة السياسية،مرجع سابق، ص485.

[4]-نادية محمود مصطفى،**العصر العثماني من الهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية**، ط1، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، القاهرة 1996م،ص ص 27-29.

[5]-شارل الخامس (1558/1500): ملك اسبانياورث الملك عن والدته جان ابنة ايزابيلا تم انتخابه أميرا لأكرانيا بعد موت جده لأبيه مكسيميليان قضى أيامه في محاربة فرانسوا الاول وفي سنة 1555 م تنازل عن الحكم وعزل نفسه إلى غاية وفاته سنة 1588 م ، للمزيد أنظر علي المولا، المرجع السابق نفسه ، ج4 ، ص 195.

[6]-محمد فريد بك المحامي،مرجع سابق، ص181.

لفرنسا [1] وفي مطلع القرن 11 هـ / 17 م حصلت فرنسا على امتيازات من الدولة العثمانية سنة 1604 م ومن أهم ما تضمنه هذا الامتياز هو أنه يمكن لجميع الدول الأوربية التي تمارس تجارتها مع الباب العالي استعمال السفن والحماية الفرنسية ومنع الأساطيل العثمانية من التعرض للسفن الفرنسية[2] وفي مطلع القرن 17 غيرت فرنسا سياستها تجاه الدولة إتباعا لمصالحها حيث قدمت فرنسا مساعدات عسكرية للبندقية في حربها ضد الباب العالي بالتحالف مع النمسا و أفرزت هذه الازمة انعكاسات سلبية أثرت على التجارة الفرنسية[3] بالرغم من ذلك إلا أن فرنسا ظلت حتى منتصف القرن 18 الحليف الرئيسي للباب العالي في المجال التجاري ، أما في الجانب الديني ظل لفرنسا حق حماية المسحيين الشرقيين و الأماكن المقدسة و أصبحت الكنائس الكاثوليكية تحت رعاية حكومة فرنسا وعقدت معاهدة عام 1740 م وأعطي لها حق حماية الكاثوليك في الأراضي المقدسة ومع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر شهدت العلاقات بين الطرفين منعطفا جديدا قاد بهم إلى قطيعة شبه نهائية بسبب الحملة الفرنسية على مصر [4].

رغم أن العلاقات التجارية بين الدولة العثمانية وفرنسا عرفت ركودا كبيرا منذ بداية الثورة الفرنسية إلا أننا نجد في نهاية سنة 1794 م سفينة تجارية عثمانية إتجهت نحو مصر لنقل القمح لمرسيليا ونيس [5]. هذا ما أعطى أملا بإعادة إحياء علاقات التحالف والصداقة بين الطرفين خاصة وأن تلك السفينة أقلعت بأمر من السلطان العثماني سليم الثالث [6]. وبالرغم من المفاوضات إلا أنه لم يتم في هته الفترة من التوصل إلى تجسيد التحالف العثماني الفرنسي [7]. ومع نهاية سنة 1794 م تم توقيع معاهدة بين الباب العالي وبريطانيا منحت بموجبها

---

[1]–فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص 209.

[2]–نادية محمود مصطفى ،المرجع السابق ، ص 53.

[3]–محمد سهيل طقوش، **تاريخ العثمانية من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، ط3، دار النفائس ، بيروت 2013م، ص 178.

[4]–عبد العزيز محمد الشناوي ،مرجع سابق، ص 36.

[5]–عبد العزيز محمد الشناوي ، مرجع سابق ، ص 38.

[6]–سليم الثالث (1788 م – 1807 م) تولى السلطة بعد وفاة عمه عبد الحميد الأول واهتم بالإصلاحات وتقوية الأسطول تميزت فترة حكمه بالإضطراب والحرب مع روسيا فكرس جهده للقتال، وفي عهده استولت روسيا على الافلان والبغدان،**أنظر** : اسماعيل احمد ياغي، مرجع سابق ، ص 125.

[7]–فريد بك المحامي ، مرجع سابق ، ص 211.

إمتيازات مهمة في مصر [1]. هذا ما أغضب فرنسا وبدأت بالتفكير لضرب مصالح بريطانيا وبهذا وجهت فرنسا حملة على مصر سنة 1789 م وهذا تراجع نفوذ الفرنسيين في الدولة العثمانية وفي المقابل زاد نفوذ بريطانيا فيها [2].

1- العلاقات العثمانية الفرنسية في القرن التاسع عشر :

مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بدأ الضعف والانحطاط ينخر في الدولة العثمانية وبهذا إشتد التنافس الأوربي عليها وتحولت علاقات الصداقة والتعاون إلى علاقات عدائية ومواجهات عسكرية تمثلت في حملة نابليون على مصر .

- توتر العلاقات العثمانية الفرنسية: بتوتر العلاقات العثمانية الفرنسية و اكتساب العلاقات بين الطرفين الطابع العدائي بدات الحملات الفرنسية على الاراضي العثمانية و هو ما سنوضحه من خلال ما يلي :

2 - الحملة الفرنسية على مصر(1798 م) :

أثر الحملة المصرية في تاريخ مصر والشرق العربي وتعددت الآراءحولها ، حيث أن فكرة احتلال مصر راودت الأواسط الفرنسية مرارا لأسباب عديدة[3].

منها رغبة فرنسا في جعل البحر الأبيض المتوسط بحيرة فرنسية وتطلعت فرسنا على مصر بالذات لمكانتها الحربية والاقتصادية[4].كما أن موقعها الاستراتيجي الممتاز جلب إهتمامالقوى الكبرى وبهذا ازداد إهتمام فرنسا بمصر[5]، كان الفرنسيون على دراية بطبيعة المسلمين وأحوالهم في مصر من خلال الجواسيس الذين أكثروا من رحلاتهم إلى المشرق ودرسوا كافة الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية.ودرسوا المجالات دبلوماسيا تجاه الباب العالي وسياسيا تجاه انجلترا واقتصاديا باتجاه الهند وبهذا أصبحت المسألة المصرية معدة ومهيأة ، وتقرر القيام بها رسميا في 05 مارس 1798 م من قبل حكومة الإدارة الفرنسية[6]وقام الأسطول الفرنسي

---

[1]-محمد سهيل طقوش، المرجع السابق ، ص 307.

[2]-عرف حسن الدراندلي،**الحملة الفرنسية على مصر , في ضوء مخطوط عثماني , مخطوطة ضيانامه**، تر جمال سعيد عبد الغني،دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دن ،مصر 1999 ، ص 130.

[3]-عبد العزيز محمد الشناوي ، مرجع سابق ، ص 40.

[4]نفسه ،ص ص 41-42.

[5]-عزت حسن افندي الرارندلي، مرجع سابق ،ص 132.

[6]-نفسه، ص 12.

بالإبحار من طولون ووصل إلى القاهرة من 19 ماي إلى 27 جويلية 1798 م [1]. كان مشروع الحملة في سرية تامة حتى لا تعلم انجلترا [2].

انطلق الأسطول الفرنسي من مناء طولون في 19 ماي 1798 م وصولا إلى مالطة بعد حوالي عشرين يوما من الإبحار ولم يتلقى مقاومة فيها واستولى عليها وقضى فيها نابليون وجيشه ستة أيام ثم غادرها بعد ماترك فيها حامية متوجها نحو الاسكندرية [3].وكان نابليون يحمس جنوده ويحرضهم ضد الانجليز وقال للجنود أن الشعوب التي سيعيشون معها شعوب محمدية مبدأهم الأول في الدين " لا إله إلا الله محمد رسول الله لا تعارضوهم [4].لما علم الانجليز بخروج الأسطول الفرنسي إعتقدوا أنه متوجه إليهم فحصنوا ثغورهم [5] ولما علموا أنهم توجهوا نحو الشرق ساروا خلفه بقيادة الأميرالنليسونnielson[6].وصل نليسونإلى الاسكندرية في 28 جوان 1798 م وطلب ملاقات حاكم المدينة فقابلهم محمد كريم وسألهم عن قدومهم فاخبره نلسون أنه جاء يتبع الاسطول الفرنسي بهدف منعه من دخول المدينة لكن محمد عبد الكريم لم يصدقه [7] وبعد ثلاثة أيام من مغادرة نلسون ظهر أسطول فرنسي ضخم على شارف السكندرية في جويلية 1798 م وكان نابليون قد كتب رسالة إلىباشا مصر يخبره فيها أنه جاء لتأديب البايات المماليك الذين أهانوا التجار الفرنسيين [8] بدأت القوات الفرنسية بالنزول على شاطئ الإسكندرية فنزع السكان عمل نابليون على استعماله الأهالي وبث السكينة فيهم وأمنهم على أموالهم ودينهم بهدف إخضاعهم وحثهم على مساندته لطرد المماليك من مصر وكتب نابليون منشور بالعربية للأهالي.

---

[1]-احمد حافظ عوض ،**نابليون بونابرت في مصر**،دط، القاهرة كلمات عربية للنشر والتوزيع والترجمة ،ددن،دت،ص 93.

[2]-عبد العزيز محمد الشناوي ، مرجع سابق ، ص43.

[3]-احمد حافظعوض ،مرجع السابق ، ص ص90-91.

[4]-اسماعيل أحمد ياغي ،**العالم العربي في التاريخ الحديث**، مرجع سابق ،ص 22.

[5]-نفسه ، ص 204.

[6]-نيلسون : 1758-1805 م نائب أميرال انجلترا شارك بمعركة النيل.**انظر**:

-http//arwikipedia .org.

[7]-عبد العزيز محمد الشناوي ، مرجع سابق ، ص 42.

[8]-نفسه، ص 43.

ليطمئنهم فيه على أرواحهم وأموالهم ودينهم.وبمرور ستة أيام في الإسكندرية توجه نابليون إلى القاهرة ودخلها في 27 جويلية 1798 م وقام بإصلاحات لتوطيد حكمه هناك وأعلن أنه لم يأت غازيا لمصر بل حليفا للباب العالي في محاربة المماليك [1].

3- الموقف الدولي من الحملة الفرنسية على مصر :

- **رد فعل الدولة العثمانية تجاه الحملة :**

ظلت الدولة العثمانية مترددة في اتخاذ موقفها من الحملة الفرنسية بقطع العلاقات مع فرنسا ، أو اتخاذ موقف ايجابي منها لضعفها فمنذ دخول نابليون مالطة عملت كل من روسيا و انجلترا في اسطنبول على دفع السلطان العثماني لإعلان الحرب ضد فرنسا إدا أراد إعادة الاعتبار لدولته واقترحوا عليه مساعدته في الحرب لكن بقيت الدولة العثمانية مترددة في ذلك [2] قلقت انجلترا بشأن الحملة الفرنسية لأنها تهدد مستعمراتها في الهند فعملت مافي وسعها لطرد الفرنسيين من مصر ، ولما علم نليسون يوجهه الأسطول الفرنسي تبعه والتقى به في موقفه أبو قير [3]. وحطمه في أوت 1798 م وبعد تحطم الأسطول الفرنسي في موفقة أبو قير أصبح للدولة العثمانية أمل في التغلب على فرنسا [4]. بعد مرور شهرين على موفقة أبوقير أعلنت الدولة العثمانية الحرب على فرنسا في سبتمبر 1798م، وانتصرت عليها [5].حضرت الدولة العثمانية مع انجلترا أسطولا توجه نحو مصر بقيادة مصطفى باشا. للهجوم على الفرنسيين في الاسكندرية ، في نفس الوقت أعلن باي الجزائر وباي تونس وباشا طرابلس الحرب على فرنسا كما ثارت مالط هي الأخرى ضدها حيث كان نابليون في القاهرة ولا علم له بهذه التطورات [6] .

- **موقف نابليون من اعلان الدولة العثمانية الحرب على فرنسا :**

---

[1]-عبد العزيز محمد الشناوي ، مرجع سابق ،ص 43.

[2]-جلال يحي ،**مصر الحديثة**،دط ،مطابع الاسكندرية ، الاسكندرية 1969م،ص 384.

[3]-محمد فؤاد شكري،مرجع سابق، ص 188.

[4]-إسماعيل احمد ياغي , مرجع سابق، ص 202.

[5]-نفسه، ص 206.

[6]-إسماعيل أحمد ياغي ، العالم العربي في التاريخ الحديث ،مرجع سابق، ص 207 .

بعد ما أصبح نابليون سيد القاهرة واصل حروبه ضد المماليك وعند عودته للقاهرة وصلة رسالة تعلمه بتحطيم الانجليز للأسطول الفرنسي في موقعة أبوقير ، ثم وصله خير إعلان الدولة العثمانية الحرب ضدها [1].وبسبب ثقل الضرائب على الأهالي تآمروا وبدأوا يحضرون لثورة ضد الفرنسيين واندلعت ثورة مفاجئة في القاهرة 21 أكتوبر وخرج عدد كبير من السكان وبدأوا يرمون الحجارة على منازل الفرنسيين في القاهرة [2] لكن الفرنسيين أخمدوا الثورة بعد يومين بقسوة بالغة وقصفوا جامع الأزهر وإعدام كل مسلم يعثر عليه وكان نابليون يتجاهل إعلان الدولة العثمانية على دولته وكان يحاول إعادة العلاقات الودية بين الطرفين لكن الدولة العثمانية لم نثق به وتحالفت مع انجلترا وروسيا وبدأت تستعد للهجوم على الفرنسيين في مصر [3].

3- التحالف الثلاثي (عثماني – روسي – انجليزي) ضد فرنسا :

رغم مساعي نابليون وحكومته لإقناع الباب العالي ، إلا أن الدولة العثمانية دخلت في مفاوضات جدية للتحالف مع روسيا وانجلترا ضد فرنسا[4].تم توقيع معاهدة تحالف دفاعية بينالدولة العثمانية وروسيا وأن يكون للقوتين نفس الحلفاء ونفس الأعداء وسيادة كل دولة على ممتلكاتها ، وتعهدت روسيا أن تمد الدولة العثمانية بما يتوفر لديها من القطع الحربية وبهذا منحت الدولة العثمانية روسيا الحق في أن تمر سفنها الحربية في المضائق العثمانية واتفقوا على أن صلاحية هذا يكون لثمان سنوات مؤقتا [5]. ويعتبر الغزو الفرنسي لمصر أول احتلال عسكري مسيحي أوربي لولاية عثمانية إسلامية في التاريخ الحديث وإنضمت انجلترا إلىالحلف العثماني الروسي في 2 جانفي 1799 م واتفقت الدولة العثمانية أن تقوم بعمليات مشتركة لضرب الفرنسيين في مصر وتخريب تجارتهم في المنطقة [6].

---

[1] محمد فؤاد شكري ، مرجع سابق ،ص 189.

[2] –نور الدين حاطوم ،**تاريخ القرن التاسع عشر في أوربا والعالم**، ج2 ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق1416هـ / 1995 م ص ص 274-275.

[3] –سماعيل أحمد ياغي ، مرجع سابق ، ص ص 208-210.

[4] –هند لورنس وآخرون ، الحملة الفرنسية في مصر،دط،سينا للنشر،القاهرة1990م ، ص ص 133-131.

[5] –هند لورنس وآخرون ، مرجع السابق ، ص .133

[6] –مقدم محمد فرج ،**النضال الشعبي ضد الحملة الفرنسية** ، مرجع سابق ، ص15.

وتعهد السلطان العثماني بغلق موانئه في وجه التجار والبضائع الفرنسية وبعد توقيع معاهدة الحلف الثلاثي بقيت حظوظ الفرنسيين ضئيلة في مصر[1]. وتم عزل القوات الفرنسية من مصر بسبب محاصرة جيوش التحالف للفرنسيين لم يتمكن نابليون من تلقي الإمدادات من حكومته وبهذا غادر نابليون مصر في مارس 1799م متجها لغزو بلاد الشام وسيطر على غزة ويافا[2] وحاصر ..تحت حكم أحمد باشا الجزار[3] لكنه فشل في فتحها ، وقام الانكليز بإعتراضالإمدادات الموجهة لنابليون بالإضافة لنقص المؤونة وظهور مرض الطاعون الذي فتك بالجيش الفرنسي[4]. بلغ إلى نابليون خبر إبحارأسطول عثماني انجليزي إلى مصر وتأهب المصريين لثورة أخرى في القاهرة[5]. مادفعه للعودة إلى مصر وحاول الصدر الأعظمإقناع الضباط الفرنسيين بالخروج من مصر من خلال مراسلتهم ،وأثناء عودة نابليون إلى مصر التقى بالأسطول العثماني في أبو قير في 25 جوان 1799 م وانتصر نابليون لكنه بقي محاصر[6].وصلت إلى نابليون جرائد أوروبية والتي ذكرت خبر تقلب النمساويين على الجيوش الفرنسية وكانت بمثابة فرصة لنابليون للخروج من ورطته بحجة أن بلاده في خطر وأنه من واجبه العودة إلى فرنسا التي عرفت فوضى عارمة قصد إستماله الفرنسيين والوصول إلى رئاسة الجمهورية الفرنسية وغادر نابليون الاسكندرية ليلة 22 أوت 1799 م في سرية تامة هروبا من القراصنة الانجليز واستخلف الجنرال كليبر[7]. وبعد وصوله لفرنسا قام بإنقلاب ضد حكومة الإدارة وأصبح قنصلا أولا وترك نابليون لخليفة كليبر بعض التعليمات والمذكرات التي

---

[1]-نور الدين حاطوم ، مرجع سابق ، ص ص 277.276.

[2]-مقدم محمد فرج ،مرجع السابق ، ص ص 89-92.

[3]-أحمد باشا الجزار :1775 م – 1804 م اشتهر في البداية كقائد عسكري ساهم في توطيد وتدعيم النفوذ العثماني في القضاء على تمدد ظاهر العمر وأبناءه من بعده ، كان الجزار من المماليك البوشناة ظهر على مسرح الاحداث السياسية لأول مرة في مصر ، **أنظر**: الغالي عربي ،**دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربيه1288– 1916**م،دط ، ديوان المطبوعات الجامعية، أكتوبر 2007 ، ص .134

[4]-احمد حافظ عوض ،**نابليون بونابرت في مصر**، مرجع سابق ، ص 94.

[5]-محمد فريد بك المحامي ،مرجع سابق ، ص ص 378.

[6]-محمد سعيد العشماوي ،مصر والحملة الفرنسية ، دط ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة 1999 ، ص 65

[7]-كليبر : kleber : قائد فرنسي ولد في ستراستبورغ ، خدم في صفوف الجيش الفرنسي في مصر ، ونصبه نابليون على قيادة الجيش الفرنسي هناك عندما عاد نابليون سرا إلى باريس وقتل كليبر على يد المناظل العربي سليمان الحلبي في القاهرة .

يفهم منها أن صدف نابليون من مصر[1] وتطبيق لتعليمات نابليون بدأ كليبر بالتفاوض مع السلطات العثمانية وتعددت الرسائل بينه وبين الصدر الأعظم في نهاية 1799 م ، وفي 1800 م تم توقيع معاهدة العريش بين الدولة العثمانية وفرنسا وبها تم تحديد كيفية إنسحاب الجيش الفرنسي من مصر كما حددت هذه الاتفاقية الغرامة التي تدفعها فرنسا لاحتلالها مصر لكن انجلترا رفضت هذا بسبب مخاوفها على ممتلكاتها في الهند من فرنسا[2], قامت الحكومة الانجليزية بإرغام الجيوش الفرنسية على مغادرة مصر من دون أسلحة ومعاملتهم كأسرى حرب لكن كليبر قرر مواصلة الحرب حيث وجد كليبر صعوبات كبيرة بعد مغادرة نابليون لمصر حيث ، تقدمت الجيوش العثمانية نحو القاهرة ولم يتمكن الجيش الفرنسي من دخولها إلا بعد حصار دام لمدة شهر وأجبر القوات العثمانية على الخروج ولاحقهم حتى حدود سوريا[3].بعد هذا الانتصار قرر كليبر البقاء في مصر بعد ما تصلح مع مراد بك لكنه قتل في 14 جوان 1800 م على يد سليمان الحلبي ، وعوضه في قيادةجيش الشرق الجنرال مينو[4] ، بعث السلطان العثماني جيشا آخر إلىالإسكندرية وإلتقى بالقوات الانجليزية العثمانية مع الجيش الفرنسي في 21 مارس 1801 م في موقعه أبي قيد الثالث ، والتي انتهت بهزيمة الفرنسيين الذين تراجعوا إلىالإسكندرية وحاصرهم هناك الانجليز[5].وفي 2 سبتمبر 1801 إستسلم الجنرال بينو وقواته وبهذا إضطر الفرنسيون إلى الجلاء عن مصر[6].بعد هذا وجدت فرنسا نفسها واقفة في صدام داخل أوربا بعد أن انخرطت في سياسة توسعية داخل أوربا ومازاد الأمر صعوبة قيامها بالحملة على مصر[7].

---

[1]–فريد بك المحامي، مرجع سابق ، ص 381.

[2]–محمد سعيد العشماوي ، مرجع سابق ، ص 132.

[3]–احمد حافظ ، مرجع سابق ، ص 90.

[4]–الجنرال مينو : جنرال فرنسي في جيش نابليون ولد في مدينة بغرب فرنسا 1750 م والتحق بالعمل العسكري مبكرا ، شارك في الحملة الفرنسية على مصر وتسلم قيادتها بعد مقتل الجنرال كليبر واعتنق الاسلام عام 1801 م وتوفي عام 1810 م **أنظر**:htt//pllai.wikpedia .org.

[5]–مقدم محمد فرج ، مرجع سابق ، ص 177.

[6]–محمد فريد بك المحامي ، مرجع سابق ، ص ص 378–382.

[7]–أحمد حافظ ،المرجع السابق ، ص ص 97–99.

4- تطور العلاقات العثمانية الفرنسية بعد الحملة 1801- 1804 م :

بعد خروج الفرنسيين من مصر عمل نابليون جاهدا لعقد الصلح مع السلطان العثماني سليم الثالث إلا أن نظرة الدولة العثمانية تغيرت تجاه فرنسا بعد حملتها على مصر[1] لكن التطورات التي عرفتها أوربا وكذا بقاء الانجليز في مصر سمح بظهور تقارب عثماني فرنسي من جديد[2] وكذا عودة السلام بين الدولتين وعقد صلح بينهما .

1-الصلح العثماني – الفرنسي :

بدأت العلاقات الفرنسية العثمانية تتحسن بعد خروج الفرنسيين من مصر خاصة وأن الانجليز لم يغادروا الاسكندرية هذا ما أقلق سليم الثالث الذي اعتبر بقاء الانجليز يشكل خطرا على الاراضي العثمانية[3]. وكانت فرنسا تهدف لفسخ التحالف الثلاثي بين روسيا والدولة العثمانية وانجلترا ومن جهة أخرى كانت تسعى للتحالف معهم ، حيث راسل نابليون القيصر الروسي ألكسندر الأول منذ بداية سنة 1801 م ابلغت بخطورة التخلي عن مصر لانجلترا مشيرا إلى أهمية قناة السويس[4].كما توصل نابليون إلى عقد اتفاقية صلح بينه وبين انجلترا واتفقوا على إبقاء مصر تحت سلطة الدولة العثمانية[5] وأراد نابليون إعادة علاقات الصداقة مع الدولة العثمانية بعد فشل حملته وتم التوصل إلى اتفاقية مبدئية في 9 اكتوبر 1801 م نصت على عودة السلم والصداقة بين الطرفين وإيقاف الحرب وإعادة مصر إلى سيادة الدولة العثمانية مع الحفاظ على حدودها ، وإطلاق سراح كل الاسرى وتجديد المعاهدات السابقة[6]. وهكذا تخلت فرنسا بمقتضى هذه الاتفاقية عن مصر وبعد هذا عقد نابليون معاهدة مع الجزائر في 17 ديسمبر 1801 وأخرى مع تونس في 22 فيفري 1802 تقضيان باحترام سفن فرنسا التجارية[7]. على الرغم من أن السلطان العثماني رفض المصادقة

---

[1]-محمد فريد بك المحامي ، مرجع سابق ، ص 384.

[2]-نفس المرجع ، ص 386.

[3]-كمال الدين حسان أوغلي ، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة** ، ترجمة صالح سعداوي ، دط ، استانبول 1999 ، ص 82.86.

[4]-نفسه، ص 95.

[5]-محمد فريد بك المحامي ،مرجع سابق ، ص 204.

[6]-جلال يحي ، **تاريخ العلاقات الدولية في العصور الحديثة** ، مرجع سابق ، ص .389

[7]خليل اينا لجيك ، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار** ، تر محمد الارناؤوط ، بيروت 2002 ، ص 64.

على اتفاقية 9 اكتوبر 1801 إلا أنه واصل المفاوضات مع السلطان الفرنسية ودارت المفاوضات بين فرنسا وانجلترا حتى توصلوا إلى صلح اميان[1] وأرادت انجلترا إدخال الدولة العثمانية لكنها رفضت ، لكن بعد مدة قرر سليم الثالث الانضمامإلى الصلح في 13 ماي 1802 م[2] وبعودة السلام إلى أوربا أعادت فرنسا ربط علاقاتها بالدولة العثمانية وعقدت معها معاهدة سلام في 25 جوان 1802 م وركزت على موضوع المضائق وبهذا اصبح لفرنسا حق ممارسة تجارتها في البحر الاسود بكل حرية[3] .

ألغت هذه المعاهدة لفسخ التحالف العثماني الروسي ، الانجليزي وكانت طموحات نابليون الجديدة حيث تقارب نابليون والقيصر الروسي وعادا للتفكير في تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية حيث تحصل روسيا على المضائق وتترك مصر لفرنسا وكان ذلك أثناء الصراع الانجليزي الروسي.

5- التقارب العثماني-الفرنسي :

1- دوافعه :

من أهم الدوافع التقارب العثماني الفرنسي نجد التحالف الثلاثي بين روسيا وانجلترا والنمسا ضد فرنسا حيث كانت روسيا وانجلترا من أكبر معارضي سياسة نابليون التوسيعية وعمل سفرائهم على دفع سليم الثالث إلى عدم الاعتراف بالإمبراطور نابليون الأول[4] كانت النمسا تخشى من مناورات نابليون فعقدت معاهدة التحالف دفاعية سرية مع القيصر الروسي ألكسندر الروسي سنة 1804 م ووعد النمسا بمساعدتها للدفاع عن ممتلكاتها في إيطاليا[5]

---

[1]-صلح اميان : تم التوقيع عليه بفي مدينة اميان ، وبموجب البنود المتفق عليها بين بريطانيا وفرنسا ، أن هذا الصلح مؤقت لايقاف العدائية بين البلدين خلال حروب الثورة الفرنسية إذ أصبحت بمثابة معاهدة سلام نهائية .**للمزيدأنظر** : محمد فريد بك المحامي ، مرجع سابق ، ص 380.

[2]-نفسه، ص 65.

[3]-عبد العزيز محمد الشناوي ، ج1 ، مرجع سابق ، ص 54.

[4]-عبد المنعم شعيب ، **المختصر في تاريخ مصر من أقدم العصور حتى الاحتلال البريطاني** ، ط1،دار للنشر والتوزيع، مصر دت ، ص 237.

[5]-عبد العزيز سليمان نوار ،مرجع سابق ،ص50.

ووقعت انجلترا اتفاقية سانبطرسبرغ في 11 أفريل 1805 مع روسيا تحولت إلى تحالف انضم إليهاالإمبراطور النمساوي في شهر أوت ورغم صلح الدولة العثمانية مع فرنسا إلا أنها مالت إلى جهة معارضي فرنسا وبهذا قرر سليم الثالث تجديد معاهدة التحالف الدفاعي مع روسيا في 23 سبتمبر 1805 م بدعم من انجلترا[1]. وبسبب التحالف ضد فرنسا سعى نابليون لاستمالة سليم الثالث و اثارته ضد روسيا ونظرا للانتصارات التي حققها نابليون في أوروبا عادت علاقات الصداقة والتقارب بينه وبين سليم الثالث ، وفي أواخر سنة 1805 استطاع نابليون استعادة مكانة فرنسا في الدولة العثمانية بعد ذلك قرر سليم الثالث فسخ معاهدة التحالف مع روسيا إضافة إلى فسح معاهدة التحالف مع انجلترا في نفس اليوم في 14 نوفمبر 1805[2]. وفي 1806 حقق نابليون عدة انتصارات على الجيوش الروسية وفتحت المفاوضات بين الطرفين ووقعت معاهدة ضمان بقاء الدولة العثمانية في 20 اوت 1806 ، ونظرا للنشاط المكثف للسفير الفرنسي في اسطنبول قررت الدولة العثمانية قررت رفض التقيد بمعاهدة كوجاككينارجيوأعلنت حماية الأقليات في الدانوب ما دفع القوات الروسية للدخول إلىالأراضي العثمانية سنة 1806 .ونجحت الدبلوماسية الفرنسية في إقناع سليم الثالث في إعلان الحرب على انجلترا سنة 1807م رغم التعاون العثماني الفرنسي في نهاية عهد سليم الثالث إلا أن كل من الدولة العثمانية وفرنسا لم يقدما على توقيع اية معاهدة التحالف وبعد عزل سليم الثالث في 29 ماي 1807 غير نابليون سياسة مع الدولة العثمانية واتفق مع الكسندر الأول القيصر الروسي على تقسيم الدولة العثمانية وبعد انتصار نابليون على روسيا

[1]–معاهدة التخالف الدفاعي : كانت هذه المعاهدة بين الدولة العثمانية وروسيا في 23 سبتمبر 1805 وذلك بدعم من انجلترا حيث اشتملت على جزئين ، جزء معلن في أربعة عشرة مادة وجزء سري شمل تسع مواد ، نصت المادة الاولى منه أن يسمح السلطان العثماني للسفن الحربية الروسية وناقلات الجنود بدخول المضايق زمن الحرب .**انظر**:علىالملولا،مرجع سابق،ص65.

[2]–اسماعيل أحمد ياغي، **العالم العربي في التاريخ الحديث** ، مرجع سابق، ص 209

عقدت معاهدة تيليست بين 25 جوان و7 جويلية 1807 م وبموجبها حصلت فرنسا على موافقة الروس للقيام بحملة جديدة على مصر[1].

6- العلاقات الجزائرية الفرنسية في القرن 19 م:

كان احتلال بونابرت لمصر سنة 1798 م في إعلانأوجاق الجزائر الحرب على فرنسا تحت ضغط الدولة العثمانية ، بالرغم من أن والي الجزائر كان وقع معاهدة صلح مع فرنسا إلا أنه أكره بعد سنتين على إعلان الحرب عليها وقطع علاقته بفرنسا ، أما معاهدة السلم بين أوجاق الجزائر وفرنسا فقد وقعت في أواخر سنة 1801 م بعد تصالح الدولة العثمانية وفرنسا[2] وتوترت العلاقات في عهد نابليون بين فرنسا واوجاق الجزائر ، فبعد سنتين من تأمين سيادة انجلترا على البحر الأبيض المتوسط وذلك بعد انتصار أسطولها على أسطول فرنسا سنة 1805 م ، وبهذا استولى والي الجزائر على مركز التجارة الفرنسية وقام بتأجيرها لانجلترا لمد عشر سنوات هذا ما دفع نابليون للتفكير في غزو الجزائر[3]وفي سنة 1807 اتفق مع إمبراطور روسيا وعقد معاهدة تيلست أجل ذلك وأرسل نابليون جواسيس إلى الجزائر لجمع المعلومات عن المدينة وضواحيها ، وفي سنة 1808 م قدم الضابط بوتان.ومعه تقرير مفصل عن الجزائر لكن نابليون لم يستطع القيام بحملة على الجزائر بسبب انشغاله في أوربا وبقيام الملكية في فرنسا من جديد حسنت فرنسا علاقتها بالجزائر وفي 1817 م أعيدت مراكز التجارة الفرنسية لأصحابها[4].

8- الحملة الفرنسية على تونس 1881:

-الخطط الفرنسية لاحتلال تونس :

---

[1]-جلال يحي ، **مصر الحديثة** ، مرجع سابق ، ص ص 386..388.

[2]-عزيز التر سامح ، **الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية** ، مرجع سابق ، ص 74.

[3]نفس المرجع ، ص 75

[4]نفس المصدر , ص 520 .

بعدما اتخذت الحكومة الفرنسية سنة 1881 م قرارها بالتدخل في تونس لم يبق لها إلا العثور على حجة لتبرير ذلك ، ومن الحجج التي تذرعت بها فرنسا للدخول إلى تونس ، أنأبناء الجالية الفرنسية في تونس رفعت مذكرة لحكومتها تشكو فيه حكومة تونس وتطالب بالتدخل لحماية حقوقهم وكرامتهم .وكانت مشاكل الحدود التونسية الجزائرية هي أحسن وسيلةلفرنسا كذريعة للتدخل في شؤون تونس ، حيث حدث اشتباك على الحدود بين القبائل توغلت فيه قبائل تونسية داخل حدود الجزائر .وعندما استشار بسمارك مستشار ألمانيا حول خطة فرنسا للتدخل في الأراضي التونسية ، فأعطى موافقة وتأييده للتدخل الفرنسي في تونس لما علم باي تونس محمد الصادق بتوغل القبائل والموقف الفرنسية من ذلك واقترح إرسال قوات تونسية لمعاقبة الجناة لكن الحكومة الفرنسية رفضت هذا وأرادت التدخل لفض النزاع بنفسها وحشدت الجيش الفرنسي على الحدود التونسية وبسبب إصرار الحكومة الفرنسية في التدخل في قضية قبائل الحدود ، اضطر باي تونس في مارس 1881 م .أخبار قناصل الدول المعتمدين بتونس بقرار التدخل الفرنسي في الشؤون الداخلية لولايته ، كما أخبر الباي السلطان عبد الحميد الثاني بمجريات الأمور مطالب الباي العالي بالقيام بدور فعال وسريع لإيقاف التدخل الفرنسي[1] .

- **الموقف العثماني والموقف الدولي من حشود الجيش الفرنسي :**

عندما انتشر خبر القوات الفرنسية في الحدود التونسية طالب عصام باشا وزير الخارجية العثمانية من السفيرين العثمانيين أسعد باشا في باريس وموسروس باشا في لندن الحصول على معلومات حول الأحداث وكذلك وجهات نظر الحكومتين الفرنسية والبريطانية بخصوص ذلك مع إرسال مبعوث من الباب العالي إلى روما لبيان موقفها[2]. وكانت الأنباء التي وصلت من روما وباريس ولندن تبتعد فكرة احتلال فرنسا لتونس أما روما فأثارت فكرة رد فعل

[1]-Roumond .opcit. p 18.

[2]-نقولا زيادة ، مرجع، ص ص 129-128.

مشترك للحكومتين الايطالية و البريطانية[1]. وفي العاشر من مارس 1881 اجتمع مجلس الوزراء العثماني واتخذ قرار أن الحكومة أبدت وارتياحها لإجراءات باشا تونس لمعاقبة المعتدين وأكد الباب العالي سلطته على الولاية والمحافظة على الامتيازات التي يتمتع بها بتونس حتى الآن وأصبح هذا القرار الوثيقة التي اعتمدتها الحكومة العثمانية خلال اتصالاتها الدبلوماسية مع حكومات الدول الكبرى الأوربية لمنع التدخل الفرنسي في ولاية تونس العثمانية[2]. ووصل الخبر لوزير خارجية فرنسا بأن القوات الفرنسية أرسلت قواتها على الحدود التونسية ويطلب تعاون الباي على معاقبة المعتدين وأن الحكومة الفرنسية ليس لها نية للاحتلال وهدفها الحصول على ضمانات لسلامة الحدود الجزائرية والمحافظة على المصالح الفرنسية[3]. لم يعارض الوزير الفرنسي حق الباب العالي في ولاية تونس ، واعترف بالجانب الروحي للعلاقات بين السلطان وتونسلاحظ سعيد باشا السفير العثماني في باريس أنه يجب الاحتجاج على سلوك فرنسا[4]. وصرح وزير خارجية ايطاليا بان الحكومة الايطالية لاترغب في غير المحافظة على الوضع القائم بتونس وانه إذا سعت فرنسا للاستيلاء على التراب التونسي وأن ايطاليا لن تعلن عليها الحرب لمتعها ولكن يمكن لذالك أن المضرة بالعلاقات القائمة بين الحكومتين[5] وأوضح السفير البريطاني في اسطنبول أن الحكومة البريطانية ليس لها مصالح خاصة في تونس[6]أما باي تونس محمد الصادق كتب إلى رئيس الوزراء العثماني سعيد باشا مايلي : أن الحكومة التونسية قد أولت المسألة كل الخطورة ، ودخول الجيش الفرنسي الأراضي

[1]–عبد الرحمن تشانجي ، **المسألة التونسية 1881 – 1913**، ترجمة عبد الجليل التميمي، تونس 1973 ، ص 72

[2]–نفسه ، ص 81.

[3]عبد الرحمن تشانجي ، مرجع سابق، ص 72.

[4]–نفسه ،ص 75.

[5]نقولا زيادة ، مصدر السابق، ص 129.

[6]– عبد الرحمن نشانجي ، المصدر السابق ، ص 78.

التونسية سيؤدي إلىاضطرابات خطيرة[1]. وفي مثل هذه الظروف كان على السلطان عبد الحميد الثاني أن ينشط حتى يبقى تأثيره على مسلمي شمال افريقيا[2] .

*** الوقف العثماني والأوربي من الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 م :**

في 24 مارس 1881 م اخترقت قوات من الجيش الفرنسي الأراضي التونسية واحتلت أجزاء منها[3].فاستدعه عاصم باشا وزير الخارجية العثماني سفير دولته في باريس للعمل على مقابلة وزير الخارجية الفرنسي دون إضاعة الوقت حول الاقتراح الذي تقدم به الباب العالي والمتمثل في التسوية[4].

وأبدى الباب العالي بريطانيا رغبته في التفاهم مع فرنسا والتحقيق حول الظروف التي أدت إلى اعتداء بعض القبائل كما طلب رأي الوزير البريطاني في ذلك مع تلك التطورات أرسل باي تونس في 27 مارس 1881 م نداء إلى الدول التي وقعت على معاهدة برلين عام 1878 م[5]. واحتج ضد دخول القوات الفرنسية الاراضي التونسية وناشد السلطان العثماني أن يكون وسيطا بينه وبين فرنسا[6] .

اقترح عصام باشا الاتفاق مع فرنسا تحكيم الدول الكبرى في القضية[7] لكن القوات الفرنسية توغلت أكثر في تونس فاحتلت بيروت وقصفت طبرقة وبهذا ناشدت الحكومة العثمانية مرة أخرى الدول الكبرى للعثور على حل مناسب للخلاف العثماني الفرنسي[8].

---

[1]-نقولا زيادة ، مرجع سابق،ص133.

[2]-نفسه، ص .134.

[3]-إسماعيل احمد ياغي ، مرجع سابق ،ص 192.

[4]-عبد الرحمن تشانجي ، مرجع سابق، ص 82.

[5]-معاهدة برلين : 1305 هـ / 1887 م : دعت النمسا لعقد مؤتمر في برلين ولبت الدعوة جميع الدول الكبرى (انجلترا ، روسيا ، المانيا ، والنمسا) وجرى البحث في هذا المؤتمر تعديل معاهدة سان ستفانو التي عقدت بين روسيا والدولة العثمانية لمعارضة الدول المعنية لهذه المعاهدة لانها لا تتفق مع مصالحها الاستراتيجية وتناولت معاهدة برلين عدة شروط .**للمزيد أنظر** ، اسماعيل احمد ياغي ، مرجع سابق ، ص 194.

[6]عبد الرحمان تشانجي ، المصدر السابق ، ص 83

[7]-نفسه ،ص 48.

[8]-نقولازيادة ، مرجع سابق ، ص 136

أما موقف الدول الأوربية من تلك الأحداث كان مخيبا لآمال حكومة اسطنبول ، وفي فينا لم يلق مثل الحومة العثمانية نجاحا كبيرا وخيب ايطاليا آمالها في الاعتداء الفرنسي ، أما الموقف الروسي فكان مؤيدا للدولة العثمانية لكنها بقيت متحفظة في اتخاذ أي قرار لأنها أرادت كسب صداقة فرنسا[1].

ثانيا:التنافس الروسي –العثماني:

منذ البداية كان التنافس الروسي العثماني متمثل في العداء بين الأتراك كمسلمين والذين يحملون رأي الإسلام و الروس كدولة معادية للإسلام[2] ، فمنذ سقوط القسطنطينية في أيدي العثمانيين ضلت العوامل الدينية تدفع روسيا للسيطرة على الممرات العثمانية وبالتالي على العاصمة العثمانية بهذا اكتسب الصراع الروسي العثماني الصبغة الدينية في كثي من الأحيان وكان صراعا بين النصرانية والإسلام كما اهتمت روسيا بالجانب الاقتصادي أيضا في الدولة العثمانية وبالتالي على العاصمة العثمانية في سبيل تأمين تجارتها[3] ، حيث كان اهتمام الروس بالقسطنطينية حيويا منذ القدم نظرا لموقعها المغري فهذه المنطقة تتألف من شبه جزيرة تقع بين قارتي أسيا وأوروبا وتحتضنها بحار ثلاثة هي القرن الذهبي و البوسفور وهو المضيق الذي يربط بين البحر الأسود بالبحر المتوسط عن طريق بحر مرمرة ومضيق الدردنيل[4] ، واكتسبن القسطنطينية أهميتها الدينية من حيث كونها مركزا كنسيا معتبرا عزز ارتباطها بالكنيسة الروسية بالإضافة إلى مكانتها التجارية ، فمنذ القدم كانت أهداف روسيا ومطامعها ومواقفها من الدولة العثمانية واحدة منذ نشأة تلك الدولة و بالتالي يتضح أن اهتمامات الروس بالدولة العثمانية تتلخص فيما يليالسيطرة على المضايق التركية في سبيل الوصول إلى المياه الدافئة بالبحر الأبيض المتوسط ومنافسة الدول الأوروبية الأخرى واسترجاع القسطنطينية

---

[1]–نفسه ،ص 137.

[2]–علي حسون ، **تاريخ الدولة العثمانية** ، الطبعة الاولى ، المكتب الاسلامية ،بيروت 1402 هـ /1982 م ،ص ص 31-32.

[3]–حقي احسان،**امام التحدي العالمي**،الطبعة 5 ،مؤسسة الرسالة ،بيروت 1403 هـ / 1983 م ،ص 33-34.

[4]–علي حسون ، مرجع سابق ،ص ص 36.35.

من أيدي المسلمين وتدمير وحدة المسلمين و التوسع في الجهات الجنوبية و الجنوبية شرقية بحجة الوصول إلى الأراضي الحارة[1] ، بالإضافة إلى الدافع السياسي المتمثل في الحفاظ على توازن القوى مع الدول الأوروبية[2].ومن هنا نجد أن التوسع على حساب الدولة العثمانية كانت بداياته الأولى منذ عام 1681 م حيث تم انتزاع اوكرانيا من العثمانين من قبل الدول الأوربية في 1696 م[3].

وتلي تلك الأحداث هدوء وسلام بين الدولتين ثلاثين عام انتهت بصلح 1700م حيث قام خلال هته الفترة العثمانيين بتحصين القلاع و الحصون لمواجهة أي تدخل روسي لكن الروس لم يراعوا لاتفاقية الصبح وهاجموا الدولة العثمانية بعد رفضها شارل العاشر الثاني عشر ملك السويد لقيصر روسيا بطرس الأكبر الذي هزمه فلجا شارل الثاني عشر للدولة العثمانية والتي قامت بحمايته من بطرس الأكبر لكن بعد هجوم بطرس الأكبر للدولة العثمانية فوجئ بحصار الجيوش العثمانية له لكن الحصار لم بدم فلو استمر لأسر بطرس هو ومن معه[4] ، وبعد ذلك أبرمت عدة معاهدات ومرت سنوات ساد في أوروبا اعتقاد عام بان شمس الإمبراطورية العثمانية ألت إلى المغيب ، وان إذلال بطرس الأكبر من قبل العثمانيين لم يفارق أذهان الروس وكانوا حاقدين على الأتراك كلما ذكروا حصار الجيوش العثمانية في عقر دارها لكنه مات قبل ذلك[5]. وعقدت بين روسيا والدولة العثمانية عدة معاهدات واتفاقيات وكان من أهمها معاهدتين في 1720-1724 وكانت 1720 خاصة بتنظيم التجارة و القضايا الدبلوماسية التي لم تكن قد حسمن في 1711 وكذالك تعيين الحدود

---

[1]-نفسه، ص ص 36.35.

[2]الدسوقي محمد كمال ، مرجع سابق،ص 60.

[3]-مصطفى أحمد عبد الرحيم ، **اصول التاريخ العثماني** ، الطبعة الاولى،دار الشرق بيروت 1402 هـ / 1982 م ،ص 100.

[4]-جلال يحي ،**التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الاولى**،ج2، ط3، المكتب الجامعي الحديث 2014، ص 96.

[5]-لبيب حسين،**تاريخ الاتراك العثمانيين** ،ج2 ، تر حبيب لبيب ، دط،الهيئة العامة للكتاب ،القاهرة ، ص ص.138.137

بين الدولتين بشكل أكثر تفصيلا ، أما المعاهدة الثانية 1724م فكانت مجرد وثيقة مؤقتة لرسم خطوط لتقسيم بلاد فارس بين العثمانيين والروس[1].

بوفاة بطرس الأكبر وتأخر مشروعه للهجوم على الدولة العثمانية و الانتقام منهم على اهانتهم ، خلفته الملكة حنة للانتقام من المسلمين حيث تحركت الجيوش الروسية بأمر منها نحو الإمبراطورية العثمانية وانتهت حد بها بصلح بلغراد 1739 لكن الدولة الروسية لم تشفق عليها لأن مواد الصلح لم تكن كافية لإهانة و إذلال العثمانيين[2].بهذا يظهر الحقد الدفين على الإسلام و المسلمين موجها للدولة العثمانية و بمضي تسعة وعشرون عاما على العداء بين الدولتين وفي1768 نشبت الحرب بين الدولتين وانتهت بصلح "قينارجه" المنعقد في 1773م وبموجب هذه المعاهدة أجبرت روسيا الدولة العثمانية بالاعتراف بحق حماية المسيحيين داخل الدولة العثمانية و إمضاء معاهدة " بخاريست" في ماي1812 م وبموجبها تم رسميا تعديل الحدود بين تركيا و روسيا فصارت تنطبق على نهر الدانوب وكان هذا الصلح في صالح الدولة العثمانية حيث أنهى الحروب بينهما في تلك الفترة و التي كانت حروب تتعاظم ويلاتها وخسائرها على مرور الزمن [3] .

2- التنافس الروسي العثماني في الربع الأول من القرن التاسع عشر :

منذ سقوط القسطنطينية في أيدي العثمانيين ظلت العوامل الدينية والاقتصادية تدفع روسيا للسيطرة على الممرات العثمانية وبالتالي العاصمة العثمانية في سبيل تأسيس تجارتها وتنفيذ ادعاءاتها في وراثة الإمبراطورية البيزنطية تارة بالتوسع العسكري وتارة بأسلوب التفاهم الدولي حيث كانت روسيا مصممة على مشروعها التقسيمي للدولة العثمانية إلا أن خططها كانت تصطدم كل مرة بمصالح الدول الأوروبية ، فالنمسا نازعتها على البلقان وعارضتها كل من

[1]-بيشر روجر ، **اوربا العثمانية 1354-1804 م في أصول الصراع العرقي في العرب والبوسنة**،تر عصام الدسوقي ، الطبعة الاولى، القاهرة 1994م ، ص ص 228.227.

[2]-لبيب حبيب ،تاريخ الاتراك العثمانية، مرجع سابق ص 139.

[3]-نفسه، ص 141.

بريطانيا وفرنسا للقضاء على الدولة العثمانية لأسباب اقتصادية و إستراتيجية وبهذا و بسبب تضارب مصالح الدول الأوروبية في السلطة العثمانية خلال القرن التاسع عشر نتج عنه تأزم العلاقات الروسية العثمانية وفي النصف من القرن التاسع عشر دارت رحى الحرب الروسية العثمانية مرتين ، عرفة الحرب الأولى بحرب القرم نسبة إلى المكان الذي دارت فيه هاته الحرب وكان ذلك خلال عام (1853 م -1856 م) والتي انتهت بمؤتمر باريس أما الحرب الثانية فتسمى بالحرب البلقانية (1877 م – 1878م) وانتهت بمؤتمر برلين[1]، كما يتضح موقف روسيا العدائي ضد الدولة العثمانية فعندما ثار أهالي الجبل الأسود ضد الدولة العثمانية ودخلت روسيا الحرب إلى جانبهم وانضمت إليها رومانيا إلا أن روسيا تكبدت خسائر فادحة ما اضطرهم لتجنيد الجيش الاحتياطي بينما بقية الحامية التركية قوية وفي أتم استحكامها حتى نفذ الطعام و المؤونة[2] .

وقد وصل الروس إلى أدرنه فخشيت بريطانيا من استيلاءهم على اسطنبول و أرسلت أسطولا إلى الدردنيل لحمايتها عدا ذلك تقدم الروس إلىاستيفانو[3] ، لكنهم لم يجرؤوا على دخولها تجنبا لوقوع الحرب بينهم وبين بريطانيا وطلب السلطان الصلح من القيصر وكانت معاهدة (سان ستيفانو) في 1285 هـ /1878م من خلالها اعترف السلطان باستقلال رومانيا وصربيا و الجبل السود واستقلال البوسنك والهرسك ، ونصت المعاهدة إعطاء روسيا سبرابيا التي خسرتها في حرب القرم ، لكن هذا لم برضي كل من بريطانيا و ألمانيا و أجبرت روسيا على إعادة النظر وعقد مؤتمر برلين في 1978م ، ومثل مؤتمر برلين سبع دول وهي :

[1]-حسين علي مرجع سابق ، ص ص 12.11

[2]-حسين لبيب ، مرجع سابق، ص ص 138.137

[3]-استفانو: هي منطقة في ضواحي اسطنبول .

روسيا ، برلين ، والنمسا ، وانجلترا ، وفرنسا ، وتركيا ، وايطاليا تحت رئاسة بسمارك رئيس وزراء المانيا[1].

وقفت روسيا ضد مشروع سكة حديد بغداد الذي أنشأته ألمانيا الذي ظهرت فكرته منذ السبعين سنة الأخيرة من القرن التاسع عشر فرحب السلطان عبد الحميد الثاني بهذا المشروع و أنجز القسم الأول منه ما بين 1872م – 1873م والذي يصل اسطنبول بأزمير[2]. وتم تنفيذ هذا المشروع برؤوس أموال فرنسية ثم انتقل بعد ذلك الامتياز إلى ألمانيا فشعرت روسيا بخطورة المشروع على مصالحها الاستعمارية في الدولة العثمانية فحاولت القضاء على هذا المشروع في بدايته كما قامت روسيا بتذكير الدولة العثمانية بالصداقة التي تربطهما لكن السلطان لم يصغي لها ، كما أن الحكومة الألمانية لم تعر انتباها للتهديدات الروسية العثمانية تصل إلى طريق مسدود[3] ، وأدى نجاح ألمانيا إلى الحصول على امتياز سكة حديد بغداد و تزويد الجيش العثماني بالسلاح الألماني الأمر الذي أقلق روسيا و شعروا بالخطر الألماني المتزايد ما جعلهم يحاولون جر كل من النمسا و المجر للوقوف معهم ضد الشروع لكن كل ذلك لم يمنع ألمانيا من تنفيذ مشروع السكة[4].

3- العلاقات العثمانية الروسية :

تتحكم في العلاقات بين الدولة العثمانية وروسيا كثيرة منها عوامل سياسية و دينية و أخرى اقتصادية فكانت كل واحدة منهما تسعى إلى طبيعة علاقاتها مع الأخرى .

---

[1]-محمد عابدين حمادة ،**تاريخ الشرق والغرب منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الاولى**،ص ص 14.13.12

[2]-محمد عابدين حمادة ،مرجع سابق ، ص ص 15.14

[3]-محمود السروجي،**مصر والمسألة الشرقية في النصف الثاني من القرن التاسع**،دط،جامعة الاسكندرية مطبعة المصري ، د ت ن ، ص ص 27.26.

[4]-نفسه،ص ص 31.30.

فبالنسبة للعوامل الجغرافية البشرية كانت الحدود المشتركة بين الدولتين محل نزاع ، مما أدى إلى وجود صدام بينهما فكنت روسيا دائما ترغب في التوسع على حساب الدولة العثمانية ، زيادة

على ذالك التداخل البشري بينهما الذي تحول مع الزمن إلى مشكل كبير خاصة من طرف روسيا التي كانت دائما تختلق المشاكل للتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية بدافع حماية رعاياها في المقابل اضطهاد المسلمين في روسيا جراء المعاملة التي كانت تعاملهم بها[1] .

أما بالنسبة للعوامل الدينية فعند سقوط القسطنطينية في أيدي العثمانيين ، تم السيطرة على مناطق ارثودكسية انطلاقا من أنها اكبر معلم للكنيسة الارثودكسية أيا صوفيا التي تم تحويلها إلى مسجد فمع طول القرن 18 حملت روسيا لواء الارثودكسية وأصبحوا يعتقدون أنهم ورثة الإمبراطورية البيزنطية واجبهم الديني يدعوهم إلى طرد العثمانيين منها ،ومن أوربا وإعادة مجد بيزنطة[2].

ومن الناحية الاقتصادية فانا الدولة العثمانية التي تسيطر على كل من مضيق البوسفور والدردنيل مما شكل عائق أمام روسيا التي تطمع إلى حرية ممارسة الملاحة البحرية وسعيها إلى الوصول إلى المياه الدافئة.

وعندما تولي بطرس الأكبر[3] (1689-1725) الحكم ، اتضحت معالم السياسة الروسية تجاه الدولة العثمانية ، اذ نجح هذا الأخير في إيحال

---

[1]-محمد مصطفى صفوت ، **محاضرات في المسألة الشرقية ومؤتمر باريس**،دط،معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة 1958،ص 11.

[2]-سنوا عبد الرؤوف ، العلاقات الروسية العثمانية (1878-1987) سياسة الاندفاع عن المياه الدافئة الحلقة الاولى : ع 73-74 ، تاريخ العرب والعلم ،بيروت 1984 م،ص 49.

[3]-بطرس الاكبر (1672-1725م) :اعتلى العرش سنة 1688 م عندما ازاح اخته صوفيا وضع نصب عينيه على زيادة القوة الاقتصادية والعسكرية لروسيا باعتماده على وسائل وطرائق عربية كما عرف عنه استعماله القوة لتوسيع الاراضي الروسية على حساب الدولة العثمانية ، للمزيد انظر : عبد الوهاب الكيالي وآخرون ،مرجع سابق، ص 246.

الحدود الروسية إلى شواطئ البحر الأسود الشمالية وفي عهده تم توقيع معاهدة الصلح بين الطرفين عرفت بمعاهدة أدرنة سنة (1125هـ/1713م) بعد خوضه لحرب ضد الدولة العثمانية[1] .

وباعتلاء كاترين الثانية [2] (1762- 1796 م) عرش روسيا تحددت الحروب بين الطريفين ومرد ذلك يعود إلى سياسة التوسع التي انتهجتها قيصرة روسيا ، وبعد معارك متعددة منيت فيها الدولة العثمانية بإخفاقات متتالية عقد على أثرها الطرفان اتفاقية الصلح سنة 1181 هـ /1774م عرفت باسم اتفاقية "كونشيك قينارجي " .

حولت البحر الأسود إلي بحيرة روسيا أمنت مرور السفن التجارية عبر مضيق البوسفور (الدردنيل) إلى البحر المتوسط كما حصلت على حق حماية الرعايا المسيحيين الأرثوذكسيين في الدولة العثمانية وهذا تأسيس ما يطلق عليه لاحقا بالصالة الشرقية [3].كما حصلت روسيا على امتيازات تجارية[4] ، حيث مثلت هذه المعاهدة بدايات التدخل الأجنبي في شؤون الدولة العثمانية .

وفي أواخر القرن (12هـ/ 18 م) بدأت بوادر الضعف تظهر على الدولة العثمانية في مقابل ذلك شهدت الدول الأوروبية تطورا مذهلا على جميع الأصعدة ، اذ تحولت طبيعة العلاقات

---

[1]-محمد فريد بك المحامي،مرجع سابق، ص ص 315-314.

[2]-كاترين الثانية 1792-1976 اسمها الحقيقي صوفيا لقبت بكاترين الثانية لدى عمادها الذهب الارتوذوكسي سنة 1744 م وصف حكمها بالمستبد المتين خاضت حروبا ضد الدولة العثمانية ووقفت ضد الثورة الفرنسية أنظر :احمد مهدي الشويخات ، الموسوعة العربية العالمية ، ط2 ، ج9 ، مؤسسة ؟أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض 1999 ، ص ص 22.21

[3]-المسألة الشرقية : مصطلح عام يطلق على العلاقات السياسية بين بعض الدول الاوربية والدولة العثمانية إبان القرنين 12هـ .13هـ ، 18 م و19م واوائل القرن 14هـ 20م ، وهو يدل على ظهور بوادر اضمحلال الدولة ودخولها مرحلة الضعف والنهيار وتقسيم ممتلكات الرجل المريض ، انظر فاطمة بوجلطي ، **انعكسات الامتيازات الاجنبية على بلاد الشام خلال القرن 19 م** ، مذكرة ماجستر في التاريخ الحديث ، اشراف الغالي غربي ، جامعة الجزائر2 ، بوزريعة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية 2011/2010 ، ص 28.

[4]-مصطفى كامل ، **المسألة الشرقية** ، دط، الهنداوي للثقافة والتعليم ، القاهرة 1898، ص 44.

بينهما خلال القرن (19م /13هـ) من مواجهات عسكرية عقد مجموعة من المؤتمرات التي لعب فيها الثنائي الأوروبي دورا هاما في بقاءها إلى حين .

1- التقارب الروسي – العثماني :

- **أ)– أسبابه :**

كانت سياسة روسيا خلال القرن (12هـ/18م) و أوائل القرن (13هـ/19م) تعمل على انحلال الدولة العثمانية ويظهر ذلك بمساندتها لليونانيين في حربهم ضد الدولة العثمانية من خلال تكتلها مع القوى الكبرى وتحطيم الأسطول العثماني المصري في معركة نافارين 1242هـ/1872م إضافةإلىإعلانها الحرب عليها من 1243هـ / 1828 م التي انتهت بعقد معاهدة أدرنه 1244هـ / 1829م حيث نصت على :

إعطاء امتيازات لروسيا في بلاد والدانوب ومنع أي تدخل خارجي في شؤونها[1].لكن هذه السياسة مافتات أن تغيرت بمجيء القيصر الروسي نيكولا (1796-1855 م)[2].

والذي كان يرى أن طرد العثمانيين من أوروبا سيجعلهم يتركزون في أسيا الصغرى وتهديدهملروسيا و القوقاز كما أن العمل على تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية يمنح الدول الكبرى نصيب كبير من الأراضي الروسية فمن مصلحتها الحفاظ على جار ضعيف ألا وهو الدولة العثمانية خير من جيران أقوياء يهددونها في أي وقت ، وعلى هذا الأساس عملت روسيا على تأييد الدولة العثمانية في أصعب مواقفها مع واليها المتمرد الذي وصل إلى حدود عاصمتها ومع يئس السلطان من الحصول على الدعم البريطاني و الفرنسي ، قررت روسيا استغلال الموقف الدولي لصالحها إذ قامت بتحرك دبلوماسي منفرد من خلال إرسال قادتها في 1249هـ/ 13 جانفي 1883) كل من اسطانبول و الاسكندرية ليعرض مساعدته على

---

[1]–محمد مصطفى صفوت ، **محاضرات في المسألة الشرقية ومؤتمر باريس** ، دط معهد الدراسات العالية ، القاهرة ، 1958 .

[2]–نيكولا الاول 1796– 1855: اعتلى على العرش 1825 م وقع معاهدة ادرنة مع الدولة العثمانية قام بقمع انتفاضة في بولندا. **انظر**: مسعود لخوند، **الموسوعة التاريخية الجغرافيا** ، د ط ، ج8 ، مؤسسة متياد ، لبنان 1997م ، ص 225.

السلطان و إقناع حمد علي بالتوقف عن زحفه نحو اسطانبول[1].ففي بداية الامر كان هناك تردد من قبل السلطان ولكن بعد خذلانه من قبل فرنسا وبريطانيا اضطر إلى قبول عرض روسيا ففي أواخر فيفري بعث مذكرة إلى القائم بأعمال الروسي بونييف يطلب منها إرسال اسطول روسي إلى الممرات وقوات برية إلى العاصمة للمحافظة عليها فما كان من روسيا سوى تلبية طلبه مرسلة أسطولها البحري أمام السلطان و14 ألف جندي في منطقة البوسفور فقد أصبح السلطان العثماني يشعر بالقوة نتيجة قدوم القوات الروسية فطلب من محمد علي عودة جيشه و أبرم معاهدة سلام معه،وأما التقدم الروسي شعرت كا من بريطانيا وفرنسا بالخطر مما أدى بمطالبتهما من محمد علي باشا بالانسحاب من مناطق التي سيطر عليها .

فالسياسة الروسية نجحت على إنقاذ الدولة العثمانية في اللحظة الأخيرة من السقوط في أيدي القوات المصرية مظهرة دور الحريص و المدافع عن الدولة العثمانية الضعيفة أمام محمد علي باشا لذا عملت على تمتين علاقتها مع السلطان العثماني و إقناعه بأنها القوة الوحيدة التي قدمت لها العون العسكري[2].سارعت بريطانيا وفرنسا إلى تسوية الخلاف من عقد اتفاقية كوتاهية 19 ذي القعدة 1248هـ / 8 أفريل 19833م وعلى الرغم من توقيع هذا الصلح إلا أن القوات الروسية رفضت الانسحاب من المضايق إلا بعد أن حصلت على المزيد من التنازلات إضافةإلى مواصلتها لنشاطها الدبلوماسي من خلال تكليف مبعوثها بمحاولة اقناع السلطان على ضرورة تمتين علاقاتها مع روسيا[3] .

---

[1]–محمد سهيل طقوش ، مرجع السابق ، ص 357.

[2]–غالب احمد العربيات وآخرون ، **الموقف الروسي من التدخل المصري في بلاد الشام 1831 ، 1814 ، قراءة جديد في التدخل الدولي** ، ع117– 118، مجلة الدراسات التاريخية ، جامعة البلقاء التطبيقية ، الاردن 2012م،ص ص 394.393

[3]–ان هذه الاتفاقية ليست صلحا بقدر ماهي هدنة مؤقتة حيث لم يحقق أي من الطرفين حدا ادنى مما يطمح اليه ، **انظر** ، عبد الفتاح ابو الفضل عبد الفتاح ، **الصحوة المصرية في عهد محمد علي** ، د ط ، القاهرة 1998 ، ص 88.

بالمر ستون : سياسي ورجل دولة بريطاني امبراباليي عين نائبا عن حزب المحافظين عام 1807 م ، انتقل لحزب الاحرار عام 1829 م ، بدأ كوزير للحربية عام 1809 م – 1828 م ثم وزير الخارجية ، انظر : الكيالي ، المرجع السابق ، ص 482

حيث كللت هذا الجهود من خلال توقيع اتفاقية خنكاراسكله سي الواقعة في البوسفور في 20 صفر 1249هـ /8 جويلية 1833م التي نصت على :

قيام تحالف دائم بين روسيا و الدولة العثمانية .

قيام روسيا بالتعاون و الدفاع عن الدولة العثمانية ضد أي هجوم خارجي

2- موقف فرنسا وبريطانيا من هذا التقارب :

لقد تغير الموقف الأوروبي اتجاه محمد علي بمجرد دخول روسيا مسرح الأحداث مما اجبرها على اتخاذ سايسة حاسمة بالنسبة لمصر ومحمد علي فقد احتجت بريطانيا رفقة فرنسا على بنود معاهدة خنكاراسكله سي ، فقد كان يرى وزير خارجيتها بالمرستون[1]، أن صداقة روسيا للدولة العثمانية أخطر بكثير من عداوة محمد علي للباي العالي لذا عملت انجلترا على الحفاظ على الدولة العثمانية وإحباط كل محاولة من شأنها تقسيم الدولة العثمانية أو فرض الحماية عليها سواء كانت من جانب روسيا أو من ناحية محمد علي[2]، فقد سعت بريطانيا من خلال سياستها هذه حفظ التوازن الدولي في أوروبا و المحافظة على مصالحها في المنطقة وعلى طرق مواصلاتها إلى الهند ويظهر ذلك من خلال تصريح بالمرستون :

فان ضرب السلطان يؤدي لا محالة إلى تناثر إمبراطوريته وسيسمح بالتدخل الأجنبي واختلال في توازن القوى في أوروبا واستفادة روسيا بشكل كبير،كما كتب إلى السفير بريطانيا في باريس طالبا منه دعوة محمد على الانسحاب نحو مصر بامتلاك سوريا سيجر معه بالضرورة امتلاك بغداد[3] .

وقد ظهرت كراهية بالمرستون محمد علي بعد أن تجاهل طلب بريطانيا سنة 1249 هـ-1834 م المتمثل في إنشاء طريق من انطاكيا للفرات مارا بحلب لخدمة تجارتها وتأسيس مستودع لبضائعها بأزمير وتعيين حراس على منشآتها وتأمين سفنها من هجمات البدو كما

[1]-محمد مصطفى صفوت ، مرجع سابق ، ص 15.

[2]-فهمي خالد ،**كل رجال الباشا محمد علي وجيشه وبناء مصر الحديثة** ، تر ، شريف يونس ، ط1 ، القاهرة م2001

[3]-كرد علي محمد عبد الرزاق ، **خطط الشام** ، ط3 ، مكتبة النوري ، دمشق 1983 ، ص 63.

أرادت نقل سفينتين حربيتين على طول الطريق فما كان من بريطانيا سوى اللجوء إلى السلطان العثماني الذي اصدر فرمان مارس (1250هـ - 1835 م) القاضي باحترام الملاحة في الفرات ،كما استغلت فرصة تقربها من السلطان إلى دفعه وتحرضيه ضد والية المتمرد من خلال تحريض سكان الشام للقيام بدء لثورة ضد سياسة إبراهيم باشا الإصلاحية خاصة في ما يتعلق بالتجنيد الإجباري ومسألة جمع السلاح واحتكار التجارة وأثقال كاهلهم بالضرائب متميلا رؤساء العشائر والأعيانإلى جانبه[1] لتواصل حملتها من خلال توجيه بلاغ رسمي محمد علي في 1253 هـ -اوت 1838 م داعية اياه بعد الخروع عن طاعة السلطان والاستقدام إلى وقف تحركاته بالقوى المسلحة بالتعاون مع الدول الاوروبية .

معاهدة بالطاليمان :

وفي ذلك الوقت راحت تعد مشروع اتفاقية بلطاليمان بالاشتراك مع نوري افندي وزير المالية العثماني ليتم التوقيع عليها في 26 جمادي الاولى 1245 هـ - 12 اوت 1838 م حيث نصت على :

- منع سياسة الاحتكار في جميع أنحاء الدولة العثمانية
- فرض نسبة معينة من المال على البضائع الدولة البريطانية التي تدخل الدولة العثمانية وكذالك الصادرة عن الدولة العثمانية .
- وضع نظام للتحصيل الجمارك.
- حق تملك بريطانيا جميع أنحاء الدولة العثمانية

[1]-فاطمة بوجلطي ، مرجع سابق ، ص 51.

نتائج معاهدة باطاليمان :

- مما يمكن ملاحظته ان بنود المعاهدة : خدمت بالدرجة الأولى مصالح بريطانيا إذ أدت إلى تضاعف وارداتها وتطور نحو الرأسمالية[1]

كما استغلت الفرصة من خلال احتلالها لعدن 1254هـ - 1839 م قصد امتلاكها لمفتاح البحر الأحمر من الجنوب وإنشاء قاعدة حصينة في طريق الهند[2] وسارعت بعقد تحالف بينها وبين الدولة العثمانية ضد محمد علي في 1254هـ/ أفريل 1839م في نفس الوقت عقدت معاهدة مع النمسا لضمان الملاحة في بحر الدانوب وتأمين تجارتها في البحر الأسود[3]

كما عملت بريطانيا على تشجيع الثورات الداخلية من خلال تحريض..... ضد ابراهيم باشا ودفعت السلطان إلى اعلان الحرب ضده من خلال المشاركة في معركة نزيب 1255هـ -1839م بالقرب من حلب التي انتهت بانتصار قوات ابراهيم باشا ، حيث احاطت بالدولة العثمانية مجموعة من الظروف من بينها وفاة السلطان محمود الثاني ، فرغم هذه الظروف قام السلطان عبد المجيد[4].بمحاولة الجنوح إلى السلم من خلال إرسال رسوله عاكف افندي إلى مصر لعرض معاهدة هدنة تمهيدا لإجراء الصلح بما يرضي الطرفين ، حيث أبدى السلطان موافقته على تحويل محمد علي باشا على حكم مصر بالوراثة وإقرار سلطاته على سوريا وجزيرة العرب فقد كان محمد علي باشا شبه موافق شرط إبعادالأطراف الأجنبية[5].

---

[1]-نفسه المرجع، ص 19.

[2]-صبري محمد ،**تاريخ العصر الحديث معرض محمد علي إلى اليوم** ، ط2 ،مطبعة مصر ، القاهرة 2000م،ص66.

[3]-محمد فريد بك المحامي ، مرجع سابق ذكره ، ص 490.

[4]-عبد المجيد : 1826- 1816 هو السلطان الحادي والثلاثين ، تولى الحكم وعمره 16 سنة عام 1839 ، فكان أول سلطان يتحدث اللغة الفرنسية ، كما تأثر بأفكار الثورة الفرنسية ، اتبع برنامج والده الاصلاحي ، **انظر**: عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، مرجع السابق ، ج6 ، ص 853.

[5]-ابن الفضل محمد عبد الفتاح ،**الصحوة المصرية في عهد محمد علي** ، مرجع سابق، ص 202.

المبحث الأول:ماهية المسألة الشرقية.

أولا : مفهوم المسالة الشرقية:

عرف رجال السياسة وكبار الكتاب المسالة الشرقية بقولهم (أنها نزاع شديد بين الأمة التركية والأمم التي تحت حكمها أو التي كانت تحت حكمها من جهة ودخول الدول العظمى في هذا النزاع لسد أطماعها وتحقيق أمالها المتناقضة من جهة أخرى).

وظهرت هذه المسالة في عالم الموجود بظهور الترك في أوروبا وتعقدت بدخول روسيا في مصاف الدول العظمي وإصرارها علي حلها حلا يلائم مصلحتها وكانت بروسيا اكبر مزاحمة لروسيا في أوربا وكانت النمسا اكبر مزاحمة لها في الشرق فنشا عن ذلك أن بروسيا جعله تدخل في مسائلة الشرق علي قلة مصالحها فيه رغبة في عرقلة مساعي روسيا وان سياسة النمسا الأوروبية كان محورها الشرق وغايتها جعله في امن من روسيا جارتها القوية [1].

وتعتبر المسالة الشرقية هي مصطلح عام يطلق علي العلاقات السياسية بين بعض الدول الأوروبية والدولة العثمانية بان القرنيين (12هـ _ 19هـ) (18م _19م) وأوائل القرن العشرين (14هـ _ 20م) وهو يدل علي ظهور بوادر اضمحلال الدولة العثمانية ودخولها مرحلة الضعف والانهيار وتقيم ممتلكات الرجل المريض [2].

وقد ظهر مصطلح المسالة الشرقية في مؤتمر فيرونا بايطاليا الذي عق الدول الأوروبية في عام 1822م لتقرير مصير أملاك الدولة العثمانية في الشرق وكذلك بعد شق قناة السويس 1869م والذي أصبحت معه القناة بعد ذلك رقما جديدا في التنافس الاستعماري بين فرنسا وبريطانيا علي الأرض الإقليم بعد إن أدرك البريطانيون أهميتها في الدفاع عن الهند والاتصال بها [3].

---

[1]- مجهول ، عضو جمعية عربية سرية ,**الثورة الكبرى1916م** ،منشورات وزارة الثقافة، عمان 4،1991ص.

[2]- فاطمة بوجلطي،**انعكاسات الامتيازات الأجنبية علي بلاد الشام القرن 19م**، مرجع السابق، ص28.

[3] - يحي الكعكي،**الشرق الاوسط وصراع العولمة**، دار النهضة ،بيروت 2002،ص ص123-122.

وعرفها عبد الرءوف سنو أنها تشمل جميع المشكلات التي ارتبطت بانهيار الدولة العثمانية داخل وثورات الشعوب المحكومة منها وأخيرا المصالح المتشابكة والمتضاربة للدول الأوروبية في الإمبراطور العثمانية وتدخل الدول في عملية الانهيار العثماني [1].

ثانيا:المسالة الشرقية في القرن 19م:

يتطابق مانسميه بالمسالة الشرقية مع جملة من الوقائع والتي تدور بين الفترة الممتدة ما مابين 1774م و 1923م وتتلخص السمتان الأساسيتان لهاته الوقائع في التمزق التدريجي للإمبراطورية العثمانية وتنافس الدول العظمي بهدف فرض سيطرتها ونفوذها علي أوربا البلقانية [2]، فمنذ أواخر القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر بدأ الضعف والانحلال بنهش كيان الدولة العثمانية فأخذت دويلات البلقان التي خضعت لحكمها تتطلع إلي الخلاص من الحكم التركي والي الاستقلال كما تحركت مطامع الدول الأوروبية لتقيم ممتلكات الدولة العثمانية فيما بينها [3]. شغلت الدولة العثمانية وبصفة عامة أو المسالة الشرقية بصفة خاصة أذهان السياسة في أوربا وذلك راجع إلي الوضع الذي ألت إليه وبذلك بدؤوا التفكير في مصير هذه الدولة ومصير أملاكها، فتنافست الدول الأوروبيةللطفيبأكبر قدر ممكن من تركة الدولة ، واستند التنافس أكثر مع بدايات القرن التاسع عشر [4].حيث اتفق الكتاب والسياسيون علي تعريف المسالة الشرقية علي أنها : هي مسالة النزاع القائم بين بعض الدول الأوروبية وبين الدولة العثمانية بشان البلاد الواقعة تحت سلطاتها [5].

فالمسالة الشرقية مدية بوجودها إلى عوامل ثلاثة تكاتفت لإبرازها علي النحو الذي ظهرت به ويمكن تلخيص تلك العوامل فيما يلي : ضعف الدولة العثمانية وظهور الحركات القومية في

---

[1]- عبد الرؤوف سنو ،**العلاقات الروسية العثمانية (1878 _1687م) سياسة الاندفاع نحوا المياه الدافئة**،ح 1، مجلة تاريخ العرب والعالم ،ع 73-74، بيروت1984م ،ص1.

[2]-مصطفي كامل ،**مرجع سابق**، ص 9.

[3]-محمد محمود السروجي ، مرجع سابق، ص 9.

[4]- احمد ياغي،**مرجع سابق**،ص28.

[5]- مصطفي كامل، المصدر السابق، ص 10.

دويلات البلقان الخاضعة لحكم العثمانية وطمع الدول الأوروبية في ممتلكات الدولة العثمانية ومحاولتها استغلال الحركات القومية لخدمة مصالحها [1].

وتحاول 1875 ثارت المسالة الشرقية وبدأت الاضطرابات في البلقان ضد الحكم العثماني [2].بثورة البوسنةوالهرسك وكانت روسيا تؤيد تلك الثور , إمماألمانيا فكانت تفضل سياسة التعاون مع غير عامة الدول لحل النزاع بالطرق السليمة [3].ومن بين أهم الدول الأوروبية الأكثر اهتماما لمصير الدولة العثمانية نجد كل من بريطانيا التي أرادت تامين طرق مواصلاتها إلي الشرق الأقصى والهند خصوصا وتامين تجارتها معها سواء عن طريق السويس أو البحر الأحمربالإضافةإلي روسيا القيصرية التي أرادتأن نجد لها منقدا من البحر الأسود إلي المياه الدافئة بالبحر الأبيض المتوسط , وذلك بالاستيلاء علي القسطنطينية ومضايق البوسفور والدردنيل والتي أرادت كذلك أن تكون لها النفوذ الأكبر في شبه جزيرة البلقان، ونجد أيضا فرنسا من بين الدول المتنافسة علي أملاك الدولة العثمانية ، حيث أخذتالأخيرة علي عاتقها ومنذ زمن مبكر حماية مصالح رعايا الدولة النصارى الكاثوليك في بلاد الشام بصفة عامة ،والمارونيين علي وجه الخصوص في لبنان والتي أرادت رعاية مصالحها في المنطقة نع استغلاء نفوذها في أملاك الدولة الأخرى في الساحل الشمالي الإفريقي وبالتحديد في تونس والجزائر وفيما عهدا الدول الثلاثة سالفة الذكر فان دول أخرى مثل النمسا وبروسيا اهتمت بمصير الدولة العثمانية التي بات من المتوقع هلاكها فسميت بالرجل المريض .[4]

[1]– محمد محمود السروجي، مرجع سابق ،ص 11.

[2]– إسماعيل احمد باغي ، مرجع سابق ،ص143.

[3]– محمد محمود صالح ،**تاريخ اوربا في القرن التاسع عشر**،دط،دم،دت،ص196.

[4]–اسماعيل احمد ياغي ،المرجع السابق ،ص 144 _ 143.

المبحث الثاني:أزمات المسالة الشرقية في القرن التاسع عشر .

كان للمسالة الشرقية انعكاسات في مجرى التاريخ فأخذت العديد من الأزمات مشكلة بذلك خطرا علي وحدة وتماسك الدولة العثمانية بالإضافةإليأنها عرضة مبدأ توازن القوى الأوروبية للخطر ومن أهم هذه الأزمات ما نتطرق إليه فيما يلي :

- **اولا: حماية نابليون على مصر (1802 _1798م) :**

_ تعتبر هذه الأزمة من ابرز إحداث المسالة الشرقية فبهذه الأزمة ظهر مداي الضعف وانحطاطا الذي ألتإليه الدولة العثمانية من ناحية وإمكانية مهاجمتها في أرضها والتغلب عليها هذا ما فتح بالصراع بين الدول الأوروبية حول مصالح ممكنة لها في الدويلات العثمانية [1]، فبعد هذي المماليك في موقعة أسبابه، في مراد بك إلي الصعيد بينما في إبراهيم بك إلي بلاد الشام وبهذا أصارت مصر قطرا مفتوحا إمام الفرنسيين.

_ أهمأسباب الحملة الفرنسية علي مصر كانت حملة نابليون علي مصر هذه الحملة التي قادتها فرنسا منافسة لبريطانيا علي المصالح الاقتصادية [2]وعلي الرغم من إنلاحتلال الفرنسي لمصر لم يدم طويلا وغير ناجح إلا انه كان حادثة هامة ومشحونة بنتائج كثيرة بالنسبة لمصر [3].واهم أسباب الحملة الفرنسية علي مصر في القرن التاسع عشر ميلادي نلخصها في النقاط التالية :

_ رغبة فرنسا في ضرب المصالح لبريطانيا بعد إن فشلت عسكريا في مهاجمة بريطانيا في أوربا،أو في مستعمراتها مثل الهند وشرق إفريقيا وغيرها .

_ أرادت فرنسا السيطرة علي مصر لخصوبة أرضها واستغلال محاصيلها الزراعية .

---

[1]–محمد سعيد العثماني،**تاريخ المصريين (مصر والحملة الفرنسية)**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة 1999م ،ص 45.

[2]–عبد العزيز نوار،**الشعوب الاسلامية الاتراك العثمانيون . الفرس**، بيروت ،دار النهضة العربية،1396هـ–1972م , ص 79.

[3]–عمر عبد العزيز عمر، **دراسات في التاريخ العربي الحديث والمعاصر (1516–1922م)**، دار النهضة العربية ،بيروت،ص 221 _ 220.

_ تأديب ممالك مصر ألاعتداءاتهم المتكررة علي التجار الفرنسيين في البحر الأبيض المتوسط

_ رغمة الحكومة الفرنسية في إبعادنابليون عن فرنسا لزيادة شعبية نظرا للانتصارات التي حققها في أوربا والتي زادت من شعبية بين الفرنسيين والهدف الاسمي الذي أعلنت عنه فرنسا من خلال هذه الحملة هو حماية التجار الفرنسيين عن الممالك وان الحملة ليست عملا عدائيا ضد السلطات العثمانية ولا ضد بريطانيا [1].

- **سيرة الحملة :**

وجهت فرنسا حملة نحو مصر من جنوب فرنسا باتجاه مصر فاحتلت جزيرة مالطا للتمويه علي المواجهة لحقيقة للحملة واصلت تحديها نحو مصر دون إن يستطيع الأسطول البريطاني تحديد وجهتها الحقيقية ووصل الأسطول الفرنسي إليالإسكندرية واحتلها وأوصلت الحملة سيرها نحو القاهرة وحصل اشتباك بين الفرنسيين والممالك فيما عرف بمعركة الأهرامات قرب القاهرة والتي انتهت بانتصار الفرنسيين علي المماليك وهكذا تمت السيطرة الفرنسية علي مصر [2]،وفي 1798م أمرت الجمهورية الفرنسية بونابرت بالمسير إلي مصر لفتحها بغير إعلان حرب علي الدولة العثمانية وأوصلته بكتمان الأمر كي لاتصلإلي مصالح انجلترا فسعى في إحباطه مع إن القصد منه هو منع تجارة الانجليز من مصر إلي الهند والعكس كذلك , فجهز جيش مؤلفا من 36إلف مقاتل وعشرة ألاف بحري وغيرها من الأسلحةوالسفن الحربية وتوجه بونابرت بجيشه دون علم احد ووصل الإسكندرية ثم توجه نحو القاهرة ودارت بينه وبين المماليك معركة انتهت لصالح فرنسا [3].

كانت بريطانيا تراقب عن كتب فرنسا وتحركاتها في البحر الأبيض المتوسط لضمان مصالحها وبهذا اكتشفت الأسطول الفرنسي في طريق عودته إلي فرنسا، فحاول القائد الفرنسي وتوجه إلي سيناء أبي قير بالغرب من السكندرية، وهناك أدوات معركة بمثابة ضربة قاسية تلقاها

---

[1]-نفسه،ص 222.

[2]إسماعيل احمد ياغي ، مرجع سابق ،ص 5.

[3]- أبو الفضل محمد عبد الفتاح، **الصحوة المصرية في عهدة محمد علي**،مرجع سابق، ص 201.

نابليون[1].سعى الفرنسيون القرب من السكان المحليين من خلال منشور وزعه نابليون علي الشعب المصري بين فيه الصداقة التي تربط الفرنسيين بالسلطات العثمانية وان مجيئهم لمصر إنما هو الإنقاذ المصرين من ظلم المماليك ، ولكن الإجراءاتالإنسية التي اتخذتها فرنسا وتحصيلها للضرائب بالطرق القمعية كشف الوجه الحقيقي للحملة الفرنسية علي مصر فقامت ثورة في القاهرة ضد الفرنسيين إلا انه مقضو عليها [2].واجه الفرنسيون في مصر إخطار عديدة منها :

_ وجود الأسطول البريطاني في البحر الأبيض المتوسط وقطع الإمدادات من فرنسا.

_ الخوف من ثورة المماليكالهاربين إلى الصعيد المصري.

_ التخوف من مهاجمة الدولة العثمانية لمصر لطرد الفرنسيين وعلي اثر ذلك سار نابليون بحملة علي بلاد الشام لقطع الطريق علي الجيش العثماني [3].

- **نتائج الحملة الفرنسية علي مصر :**

لم تحقق تلك الحملة الأهداف العسكرية والإستراتيجيةالمر جوية لكنها أفرزت مجموعة من النتائج منها :

_ جعلت من مصر محط اهتمام الأوروبيين.

_ إظهار مدى أهمية مصر كجسر يربط الشرق والغرب.

_ إضعاف قوة المماليك في مصر وظهور محمد علي باشا.

_ المساهمة في اهتمام الأوروبيين في مصر بالأخص بريطانيا التي دعمت الدولة العثمانية ضد الإطماع الروسية وضد سياسة محمد علي التوسعية.[4]

---

[1]- محمد سعيد العشماوي، مرجع سابق ،ص 58.

[2]- نفسه،ص 59.

[3]- علي عبد المنعم شعيب ،**الصراع الايطالي الفرنسي علي بلاد الشام (1941 _1960م)**،ط1،دار الفارابي،بيروت ،لبنان2002م،ص77.

[4]- أمال السبكي ،**أوربا في القرن التاسع عشر (فرنسا في مئة عام)**،ط1،عالم المعرفة،جدة1405ه-1980م،ص82.

- **ثانيا: الثورة اليونانية**

_ قام أهل اليونان من غالبية نصارى ارثودوكس بثورة ضد الدولة العثمانية بتحريض من روسيا والنمسا فكلف السلطان محمود الثاني محمد علي باشا والي مصر بإخضاع اليونان واصدر السلطان أسرا يعين محمد علي باشا واليا علي شبه جزيرة المورة من بلاد لايونان وجزيرة كويت حيث تعتبر هاتان المنطقتان مركز الثورة اليونانية [1].

وسارت جيوش محمد علي باشا يحدا من الإسكندرية بقيادة ابنه إبراهيم باشا وانطلق إلي شبه جزيرة مورة وسيطر عليها واستطاع إبراهيم باشا أن يحرر النصر لفتح مدينة تافارين عام 1240هـ _ 1840م وان يدخل العثمانيون أسيا عام (1826_1241هـ) ثم تدخلت الدول الأوروبية بحجة حماية اليونان بشكل ظاهر وحقد صليبي واضح ، وعقد صلح مع الدولة العثمانية عام 1242هـ-1826م غير أن قتال مالبث أن يجدد بسبب رفض الدولة العثمانية تدخل هذه الدول في شؤونها الداخلية [2]كما طلبت الدول الأوروبية من إبراهيم باشا التوقف عن القتال لكنه قابل طلبها بالرفض فاجتمعت أساطيل الدول الأوروبية في ميناء نافارين وقضت علي الأسطول العثماني والمصري معا فأمر محمد علي انه إبراهيم باشا بالانسحاب من اليونان بجنده ورفضت الدولة كل قرارات الدول الأجنبية والخاصة بمنح اليونان استقلاله الذاتي ثم الاستقلال التام [3]وقد واجهت الدولة العثمانية تحديا كبيرا من الدول الأجنبية خاصة روسيا التي أعلنتالحرب عليها واحتلت البغدانوالافلاق وعينت حكما من قبلها واحتلت قارص واد رنةمن الأناضول وكانت الدول الأوروبية تخشي من روسيا أن تمثل استانبول لما في ذالك من لمقادير لمصالحها الخاصة فتصدت لروسيا ووقفت في وجهها وعقدت معاهدة أدرنة عام 1829م ومن أهم موادها إعادة الافلاقوالبغدانوالبلغار والبلقان وقارص وارضروم إلى الدولة العثمانية وبعد نهر بروث الحد الفاصل بين الدولتين وبهذا تكون

---

[1]- محمود شاكر ،مرجع سابق ،ص 166.

[2]احمد عبد الرحيم مصطفى ،مرجع سابق، ص 188.

[3]- احمد ياغي ، مرجع سابق ،ص 130.

الملاحة في نهر الدانوب من حق الدولتين بالإضافة الحرية الملاحة الروسية في البحر الأسود وعودة الامتيازات القنصلية [1].

_ كانت ثورة اليونان التي نشبت في عام 1821م في شبه جزيرة المورة قد اتخذت لها طابع ديني وقومي ومن بين أهم الأسباب هذه الثورة نذكر :

_ رغبة مسيحي اليونان في التحرر ولاستقلال من الحكم العثماني والإسلامي

_ الاستياء من ظلم وقسوة الحكام اليونانيين ومن الضرائب الباطنية المفروضة عليهم والجباية القاسية

_ ازدياد الوعي القومي لدى اليونانيين أدى الى ظهور جمعيات قومية ساعدت في انتشار الوعي والثقافة بين اليونانيين وتأثرهم بالثورة الفرنسية بالإضافةإلي دعم روسيا المادي والمعنوي لليونانيين وتحريضهم للثورة ضد الدولة العثمانية [2].

- **_ سير الثورة :**

استغل اليونانيون ضعف الدولة العثمانية فثاروا ضد حكمها وحقق الثوار مكاسب سرية في بداية الثورة بحيث امتدت ثورتهم إليمعظم الجزر اليونانية [3].وبسبب ضعف الدولة العثمانية من الناحية العسكرية طلب السلطان العثماني محمود الثاني من والي محمد علي المساعدة الإخماد الثورة فاستجاب هذه الأخيرة له مقابل منحه جزيرة كريت , وجهز محمد علي جيشه بقيادة ابنه إبراهيممتوجهينألانها ثورة اليونان وبحلول 1824نزلت القوات المصرية بقيادة إبراهيم باشا في الجزر اليونانية وتقدمت بسرعة داخل اليونان مستخدمة أساليب قمعية الإخماد الثورة ونجح في ذلك.

[1]-نفسه، ص 280 _275.

[2]-نفس المرجع، ص 204.

[3]-مصطفي كامل ، مرجع سابق ،ص 40.

- **مواقف الدول الأوروبية من ثورة اليونان:**

1- بريطانيا : أيدوا تعاطفهم مع اليونانيين وأيدوا المطالب اليونانية ، إلا إن بريطانيا تخوفت من إن تستغل , والثورة التدخل في شؤون الدولة العثمانية فعلى اثر ذلك عملت بريطانيا علي سحب القوات المصرية من اليونان .

2- روسيا : أيدت روسيا الثورة اليونانية وقدمت المساعدات العسكرية والمادية لليونانيين خلال الثورة , وبعد إخمادها علي يد إبراهيم باشا صددت روسيا بإعلان الحرب علي الدولة العثمانية وحليفها محمد علي [1].

3- فرنسا : كان موقفها غامض من الثورة اليونانية وكانت تخشي من روسيا أن تستغل الثورة لتحقيق مطامعها في اليونان .

وعلي أثر ذلك تعاونت كل من روسيا وفرنسا من أجل تهدئة الأوضاع وإخراج قوات محمد علي من اليونان وفي 1827م أنذرت الدول الثلاث السلطات العثماني بسحب قواته من اليونان لكنه قابلهم بالفرض , وفشلت بريطانيا في إقناع محمد علي على سحب قواته من اليونان ،وبذلك هاجمت الدول الأوروبيةالأسطول العثماني والمصري ووقعت بينهما معركة نفارينو البحرية بين الأسطول العثماني والمصر بعد ذلك وافق محمد علي على سحب قوات من اليونان وبذلك انتهت الحرب بين الدول الأوروبية والدولة العثمانية باتفاقية عرفت باتفاقية أدرنة عام 1829م ونصت علي مايلي :

_ اعتراف السلطات العثماني بالاستقلال الذاتي لليونان.

_سحب القوات العثمانية والمصرية من اليونان .

_عدم تدخل الدول الأوروبية في شؤون الدولة العثمانية .

[1]- نفس المرجع ،ص 42.

- **نتائج وأثار ثورة اليونان :**

_ أظهرت الثورة مدى الضعف والانحطاط الذي ألتإليه العثمانية التي خسرت سلطاتها الفعلية علي اليونان.

_ خسارة محمد علي الأسطولالبحرية وضياع الأموال ومقتل عدد كبير من جنوده ومن جهة أخرىأظهرت الثورة قوة محمد علي مقابل ضعف الدولة

_ ساهمت الثورة في قيام محمد علي بحملة عسكرية علي بلاد الشام وتوسع مناطق نفوذه علي حساب الدولة العثمانية .

- **ثالثا:حملة إبراهيم باشا علي سوريا .**

وجه محمد علي باشا[1].أنظاره إلي بلاد الشام سنة 1236 _1831م ولو أن هذه الفكرة راودته سنه 1225هـ _ 1810 قبل توجهه إلي الحجاز لإخماد الثورة الوهابية[2] 1226 1233/ 1811_ 1818م , إذا طلب من سلطان العثماني عزل والي الشام وإسنادها إلي صديق له بحجة إن ذلك ساء علي انجاز مهمته في الحجاز فلها تم رفض طلبة طالب بضم السام بكاملها إليه[3].

_ وكان السبب تحطم أسطول البحري في معركة نافرين1242هـ / 1827م وتراجع السلطان عن وعده الأثر البالغ يتطلع إلي ضم بلاد الشام إليه ومرد إلي ذلك توفر مجموعة من الأسباب منها :

---

[1]- محمد علي باشا :(1265 _1173هـ/ 1849_ 1760م)ابن ابراهيم اغا بن علي قائد عثماني ومؤسس اخرى دولة ملكية في مصر منذ 1849 _ 1805م،احمد مهدي شويخات، **الموسوعة العربية العالمية**،مرجع سابق،مج 18، ص 101.

[2]- الوهابية:مصطلح اطلق علة اتباع الشيخ محمد عبد الوهاب ، وهي في اساسها حركة دينية دعت الى نبذ البدع والخرافات والعودة الى تعاليم الدين الاسلامي الصحيحة ،**انظر**:عبدالله بن محمد بن حسين ابو داهش،**ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلدان جنوب الجزيرة العربية**،مجلة الدارة،ع10،الرياض 1984م،ص9.

[3]- عائض بن حزام الروقي،**حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية 1255_ 1247/ 1839_1831**) ،مطابع جامعة ام القرى، الرياض 1998م،ص 175.

1) _ الأسباب الإستراتيجية التي تمثلت في :

شعور محمد علي باشا بأنه يستحق مكافأة بعد أن قدمه للسلطان من مساعدات في إخماد التمردات الداخلية ورعشة في إقامة منطقة عازلة بين قلب أملاكه في واد النيل ومركز الدولة العثمانية في الأناضول [1].إذا يستطيع من خلال سيطرته علي الشام أن يرداي عدوان عثماني يهدف إليأنزاع مصر منه ويعطيها الأمن والاستقرار [2].

كان الدولة العثمانية تشهد ضعفا لذا رغب في ملا الوجودالتي نشا عن اضمحلال أملاكها بالدخول في توازن دبلوماسي بين انجلترا وفرنسا بضرب كل منهما للأخر[3].

2)- الأسباب الاقتصادية تتمثل في :

رغبة محمد باشا في استغلال موارد الشام خاصة وان مصر كانت تشهد صناعة استدعت [4]

- البحث عن المواد الخام كالفحم الحجر والمعادن والي بجلبها من جبل لبنان [5].عن المنطقة بالخشب ذ النوعية الجيدة الذي تحطم في معركة نافرين 1242/ 1827م [6].

_ توفر المنطقة علي منتجات غنية كالحرير والزيتون والصابون والجلود والخيول وتوفرها علي منتجات أسيا الوسطى والشرق الأقصى لذا عهد إليإتباع سياسة الاحتكار للتحكم في التجارة

---

[1]- عبد الرحمن الرفاعي ، **عصر محمد علي**، ط 5،دار المعارف ،القاهرة 1989م،ص ص 218 _ 217.

[2]- عائض الروقي ،المرجع السابق،ص175.

[3]- خالد فهمي ،**كل الرجال الباشا محمد علي وجيشة وبناء مصر حديثة**،تر شريف يونس، ط1،القاهرة 2001م، ص 69.

[4]- لطيفة محمد سالم ، المرجع السابق ،ص 22

[5]- عمر الإسكندري وآخرون ،**تاريخ مصر من الفتح العثماني الى قبيل الو الحاضر**، ط 1، مكتبة مدبولى، القاهرة 1996م ،ص 173.

[6]- محمد عبد الستار البدري ،**المواجهة المصرية الأوروبية في عهد محمد علي**،ط1، دار الشروق، مصر 2001، ص 102.

3)-الأسبابالعسكرية :

ـ رغبته الملحة في ضم المزيد من البلاد العربية تتطلب حصوله علي المزيد من الجنود ولايمكن تحقيق ذلك إلا بضم الشام إليه وتجنيد شبابها في صفوف جيشه.

ـ إضافةإلي القيمة الدينية والثقافية للشام إذاأنها تضم القدس الشريف ودمشق التي تمثل ابرز المراكز القيادية للثقافة الإسلامية جعلته يحلم بجمع القاهرة ببلاد الشام [1].

ـ كل هذه الأسباب جعلت من محمد علي يوجه أنظاره الي الشام رافضا التوجه نحو الجزائر بطلب من القنصل الفرنسي , خوصا من خلع السلطات له وتسع النفوذ الفرنسي الي شرق البحر الأبيض المتوسط[2].

ـ ولقد اختار سنة 1246هـ / 1831م كبداية الانجاز مشروعة لان الظروف السياسية في هذا الوقت وضعت الدولة العثمانية والنظام الأوربيبأكمله في موقف ضعيف .

ـ من الجانب الإقليمي : كانت الدولة العثمانية في غاية الضعف بسبب عملية الإصلاح التي طالت الجيش التي اقتضت من السلطان محمود الثاني القيام بإبادة العساكر الانكشارية والفتك بهم عام 1241هـ / 1826م إضافةإلي فقدانها الجز الأكبر من جيشها في حربها مع روسيا سنة 1243هـ / 1828م وخسرتها لليونان [3].

ـ إما من الجانب الأوروبي : فقد ساعد عدم تجانس النظام الأوروبي بسبب انقسامه إلي فريقين لكل منهما توجهاته المختلفة , أدى بهم إلي عدم اتفاق علي إيجاد حل لقضية محمد علي في الشام إلي وجود حليف أوربيقوى ، كفرنسا إلي جانبه في حين كانت بريطانيا منشغلة بالحروب البلجيكية والثورة البرتغالية [4].إما روسيا فقط كانت منشغلة بثورة بولندا [1].

---

[1]- لطيفة محمد سالم،المرجع السابق،ص22.

[2]-عمر الاسكندري وآخرون،**مرجع سابق** ،ص173.

[3] محمد عبد الستار البدري ،**المواجهة المصرية الاوربية في عهد محمد علي**،ط1،دار الشروق ،مصر2001م،ص102.

[4]-نفسه.

مع توفر هذه الظروف لم يبقي إمام محمد علي سوى البحث عن ذريعة لبدء نشر قواته في الشام , مستغلا خلافاته مع والي عكا عبد الله باشا بسبب إيواءه لستة ألاف فلاح مصري فارسين من الخدمة العسكرية حيث رفض هذا الأخير تسليمهم فما كان عليه سوى توجيه حملته نحو الشام بقيادة ابنه إبراهيم باشا [2].بجيش قوامه 25ألاف مقاتل فادى ذلك الى سقوط عكا في 28 ذو الحجة 1247هـ / 28ماي 1832م لمواجهة دمشق في جوان 1832م مواصلات زحفه نحو جبال طوروس [3].واضنة [4].1833مليصبح علي مقربة من كوتاهية الواقعة غرب تركيا , حيث لم يعد يفضله عن استانبول سوى 150ميل [5].

2- سير الحملة:

*حملة الشام الاولى:

هكذا هيأ محمد علي باشا حملته للزحف نحو سوريا بعد أننجح في كسب صداقة فرنسا [6]. كما أن تحالف مع الأمير بشير الشهابي أمير لبنان مهد له السبيل إلى تحقيق أمنيته[7].وقدم أتباعه لمحمد علي خدمات جليلة في أثناء تقدم الحملة[8].

---

[1]-عمر الاسكندري آخرون ،المرجع السابق،ص 172.

[2]-إبراهيم باشا:1789-1848م قائد مصر الابن الأكبر لمحمد علي باشا عينه والده قائدا للحملة ضد الوهابيين1848موأخمد ثورة اليونان 1825م ووصل إلى كوتاهية 1832عين كنائب عن أبيه في حكم مصر .**انظر**:الخوند ،**الموسوعة التاريخية الجغرافية** ،ج**12**،دار النهضة،بيروت1998م،ص120.

[3]-طوروس : هي سلسلة جبلية تقع جنوب شرق منطقة الأناضول التركية .**انظر** :الشويخاتاخمد مهدي محمد ،**الموسوعة العربيةالعالمية**،ج19،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ،الرياض1999م،ص240.

[4]-الاضنة:مدينة تحتوى تركيا عاصمة سيهان احتلتها القوات المصرية 1840 _ 832 .**انظر** :محمد شفيق غربال **مرجع سابق**، مجلد 61،مرجع سابق،ص 72.

[5]- أنيل الكسندر روفادولينا:**الامراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر**، محمد إبراهيم المعهد الاعلى،دم1999، ص 30.

[6]محمد جميل بيهم ،**الحلقة المعقودة في تاريخ العرب**،ط 1 ،دم 1993 م،ص 59.

[7]المسعودي،**الدولة العثمانية في لبنان وسورية حكم اربعة قرون 1517**،دط،دم1916،ص 62

[8] عائض بن حزام الروقي ،المرجع السابق ،ص45.

أعد محمد علي باشا حملة برية وبحرية في تشرين الأول 1831م، وجعل على قيادتها ابنه إبراهيم باشا في 29 اكتوبر1831م وبعد ذلك بدأ الجيش يتحرك وكان متجها إلى الشام عن طريق البر والبحر في وقت واحد وكأنه بذلك يريد حصار عكا من الجهتين إلى الشام قبل أن يأتيها المدد واستمرت القوات البرية في السيطرة على المدن الواحدة تلوى الأخرى حتى التقت مع القوات البحرية وضربت الحصار حول مدينة عكا من البر والبحر في 26 نوفمبر1831 م[1].

في نفس الوقت بعث إبراهيم برسالة إلى الأمير بشير الشهابي يلومه سلبيته ووقوفه موقف المتفرج موقف المتفرج ويجبر على إتخاذ الموقف الصحيح إن لم يمتثل لأوامره فسوف يرسل له جيشا يمحو به أثر جبل الدروز [2].

سارع الامير بشير الشهابي بالانخراط هو ورجاله في ورجاله في رجاله في قوات إبراهيم باشا مما اكسبها قوة واستمرت القوات المصرية في حصار عكا وضرب أسوارها بالمدافع حتى تصعدت وتلاحمت القوات العثمانية تحت قيادة عبد الله باشا مع القوات المصرية واستمر ذلك حتى المساء وأبدى الفريقان شجاعة كبيرة وعظمت خسائر الحامية العثمانية وكلت مواصلة الحرب،فعرض عبدالله باشا التسليم وسلم المدينة[3].وبذلكانتهى حصار عكا بتسليمها للجيش المصري في 27ماي 1832م بعد حصار إستمر سبعة أشهر ونقل عبد الله باشا وأسرته إلى مصر مكرما[4].

كان الباب العالي قد اضطرب عند سماعه زحف الجيش المصري نحو الشام،وطلب من محمد علي باشا التوقف عن هذه الحرب وتقدم طلباته للسلطان ليحكم فيما بينه وبين والى عكا بالطرق السلمية ولكنه لم يستجيب لذلك إلا بعد أن احتل القسم الجنوبي وطالب

---

[1] لطيفة محمد سالم ،المرجع السابق،ص41.

[2] نفسه،ص45.

[3] عبدالرحمان الرافعي،**عصر محمد علي**،ط5،القاهرة 1989م،ص227.

[4] قسطنطين بازيلي ،**سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني** ،دط،دد،موسكو1989م،ص121.

إقطاعهولايتي عكا ودمشق[1].عندها غضب السلطان أصدر فرمانا بعصيان محمد علي باشا إبنهبناءا على فتوى من شيخ الإسلام وجرد علي باشا و ابنه من جميع الرتب والمناصب الديوانية[2].

ثم اصدر السلطان أمرا إلى والي حلب عثمان باشا بتجهيز الجيش وإيقاف إبراهيم باشا عند جده قبل سقوط عكا فإنبرى له الأمير خليل بن الأمير بشير الشهابي وباغته قبل أن يصل إلى عكا المحاصرة ورده على أعقابه[3].

فأرسل السلطان حسين باشا على رأس جيوش أخرى لمحاربة الجيش المصري[4].الذي كان منشغلا بالسيطرة على دمشق في 15جوان 1832مبينما كان الأسطول البحري يدخل مدن السواحل الشامية كالاذقية و بيروت وصيدا،ثم سار إبراهيم باشا بجيوشه وإلتقى بمقدمة جيوش حسين باشا عند مدينة حمص وإنتصر عليها ثم دخل مدينة حلب في جويلية1832م[5] .ولما علم حسين باشا بإنهزام مقدمة الجيوش في حمص،وسقوط مدينة حلب تقهقر إلى الخلف وتحصن في مضيق بيلان[6].بجبال طوروسحتى يستطيع تنظيم صفوف جيشه إلا أن إبراهيم باشا إستطاع حسم الموقف لصالحه في 29جويلية عندها عاد حسين باشا إلى الوراء متخليا بذلك عن اهم المواقع الإستراتيجية للسيطرة على شمالي سوريا[7].

بذلك فتح الباب أمام جيوش إبراهيم باشا للسيطرة على آسيا الصغرى عند ذلك دعت الدولة العثمانية أعظم قادتها وأمهرهم الدر الأعظم رشيد باشا وأسندت إليه قيادة الجيش

---

[1] عائض بن حزام الروقي ،المصدر السابق ،ص80.

[2] محمد عبد العزيز الشناوي،**مرجع سابق**،ص412،411.

[3] المسعودي،المصدر السابق،ص63.

[4] محمد التونخي،**بلاد الشام إبان العهد العثماني** ،دط،دد،بيروت2004م،ص61.

[5] محمد كامل الدسوقي ،**الدولة العثمانية والمسألة الشرقية**،دط ،مطبعة القاهرة،القاهرة 1976م،ص165.

[6] –بيلان: تقع مدينة بيلان جنوبي الإسكندرية وشمالي المضيق والجبل المعروفين لإسمها ويصل إليها طريقان طريق كليس وطريق من انطاكية.**أنظر**:عبد الرحمان الرافعي ،المرجع السابق ،ص273.

[7] – علي حسون،مرجع سابق ،ص88.

العثماني لصد جيش إبراهيم باشا[1].بعد أن تأهب الجيشان تقدم الجيش العثماني وعسكر أمام الجيش المصري فمكث في مكانه لا يبدي حراكا وكان الضباب الكثيف الذي كان كثير الإنتشار في بلاد الأناضول مخفيا كلا منهما عن عين الآخر ولذلك لم يبدأ إبراهيم باشا بالضرب كي لا يعرف العدو مكانه أما رشيد باشا فمجرد وصوله على مسافة 400متر من الجيش المصري ابتدأ بإطلاق النار فعلم إبراهيم باشا ترتيب الجيش العثماني ثم شاهد أن المشاة العثمانية انفصلت بسبب الضباب عن الفرسان فأمر المشاة المصرية بالدخول بين الفريقين ليستحيل اجتماعهما إلى ما كانا عليه من الالتئام ولقد اوقعت هذه الحركة الرعب والفزع في قلوب العثمانيين إلى أن أجابته فرقة الخيالة المصرية وعلمت على فرسان السيف فبددت شملهم ووجهت المدفعية المصرية نارها على المشاة العثمانيين فحصدتهم حصدا ولما رأى رشيد باشا أن لا مناص من الهزيمة إجتهد أن يستجمع جناح جيشه الأيسر فلم يفلح ووقع أسيرا قائدهم ولوا الأدبار وبذلك إنتهت واقعة قونية الفاصلة في 21 نوفمبر 1832م[2] لقد فتح الإنتصار في معركة قونية أبواب إسطنبول عاصمة الدولة العثمانية امام جيوش محمد علي باش وبالتالي فتحت أمام أخطار الدول الأروبية[3].التي انتهزت هذه الفرصة لتحقيق اهدافها من خلال الظروف السيئة التي عصفت بالدولة العثمانية حيث إحتل إبراهيم باشا كوتاهية في اوائل سنة1833م والتي تبعد 150ميلا عن اسطنبول[4].

تدخلت روسيا محاولة سد تلك الأبواب بوجه جيش إبراهيم باشا إلاإن الدول الأوروبية عدت تدخل روسيا اشد خطر عليها من محمد علي باشا لذلك أسرعتإلي توحيد كلمتها

---

[1]– لطيفة محمد سالم ، المرجع السابق،ص51.

[2]– سليمان بن محمد الغانم،**قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية1811م–1840 في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا** ،ط1،مطبعة الكتب ،رياض 1980م،ص89.

[3]– عمر الاسكندري وآخرون ،المرجع السابق ،ص178.

[4]–عبد الرحمان الرافعي،المرجع السابق ،ص255.

بضرورة حماية الدول العثمانية وإعلان الحرب علي إبراهيم باشا في البر والبحر حتى يوقف زحف قواته تجاه اسطنبول [1].

3_ ردود الفعل العثمانية والأوروبية على حملة محمد علي باشا:

أ- العثمانية :

كان وضع الدولة العثمانية محرجا وحاوله في بارئ الأمر التوفيق بين محمد علي ووالي عكا لكنها فشلت ومع رغبة واليها في الاستيلاء علي الشام وإضرار السلطان علي رفض طلبه حيث قام هذا الأخيربإصدارأمر في أول من ذي الحجة 1247/ 7ماي 1832م يقضي بعزل محمد علي باشا علي الديار المصرية وجزيرة كريت [2], لكن إبراهيم باشا واصل زحفه باتجاه الشمال

بالأوروبية :

علي ضوء الهزائم التي مني بها السلطان العثماني لجا إلي طلب المساعدة من فرنسا ، وبريطانيا لكنهما تجاهلنا طلبه , في بريطانيا خلال هذه الفترة تخلت مؤقتا عن سياستها التقليدية الراعية لحماية الدولة العثمانية الأسباب تتعلق بأزمة الثورة البلجيكية والبرتغالية.

علي عكس الموقف البريطاني فان الدبلوماسية الفرنسية قررت العمل علي احتواء الأزمة بين السلطان والاورالي المصري حيث حاولت من خلال سياستها الحفاظ علي الدولة العثمانية من جهة ومساندة حليفها من جهة أخرى , وكان العامل الأساسي الذي شجعها علي ذلك هو إن محمد علي لم يكن هدفه وراثة الدولة العثمانية ولكن الاحتفاظ بالشام فقط [3].

إما بالنسبة للنمسا فقد عملت علي تأييد الدولة العثمانية فقد حاولت إيجاد حل لهذا النزاع بأية وسيلة حتى وان كان علي حساب الإذعانلمطالب محمد علي وهو ما

---

[1]-نفسه،ص 255.

[2]- عمر السكندري وآخرون،المرجع السابق،ص 174.

[3]- محمد عبد الستار البدري ،**المواجهة المصرية الأوروبية في عهد محمد علي** , ط1 دار الشروق مصر،2001 ،ص 106.

أكدهمترنيخ[1]للمبعوث العثماني نامق باشا حيث أوضح له بعدم شرعية حكم محمد علي من الأساس، ولكن هذا لا يمنع من منحه التام وإنها الخلاف فورا [2].

_ فلم يكن إمام السلطان العثماني سوى اللجوء إلي روسيا التي سارعت لتلبية طلبه بإرسالها لجيش قوامه 30إلف جندي للدفاع عن العاصمة العثمانية حيث تم عبوره مضيقي البوسفور والدردنيل في 1شوال 1248هـ / 20فيفري 1833م [3].

_ لهذا السبب استشعرت الدول الأوروبية علي رأسها فرنسا وبريطانيا وخطر التواجد الروسي فكان لزاما عليها كبح طموح محمد علي من خلال إرسالهم لرسل للتفاوض معه ,كما قام السلطان بإرسال مندوب عنه خليل باشا لمفاوضته وحسم الخلاف وديا لكن والي مصر إصر علي موقفه , كما قامت فرنسا بإرسال سكرتير السفارة الفرنسية بالدولة العثمانية مع رشيد بك إليإبراهيم باشا وبعد مفاوضات دامت أربعةأيام تم الاتفاق علي توقيع معاهدة كوناهية في 19ذي القعدة 1248هـ / ابريل1833التي نصت علي :

*تثبيت محمد علي باشا علي مصر مدى الحياة ومنحه ولأبيه الشام وجزيرة كريت

* تعيين إبراهيم باشا كوالي علي إقليم أضنة[4].

* ففي باديالأمر رفض السلطان العثماني منح محمد علي باشا إقليمأضنا حيث أرسل مكتوبا له مع الصدر الأعظم متعمدا عدم ذكر إقليم اضنة مما أدىإلي رفض محمد علي لهذا المكتوب واعتباره خرقا لصلح كوتاهيه ليقوم إبراهيم باشا بالزحف نحو الأراضي العثمانية فأجير السلطان علي التنازل عن هذا الإقليمبإصداره في 20محرم 1249هـ/ 06جوان 1833الذي نص علي :

---

[1]- مترنيخ (1773_ 1859)م سياسي نصاوي شغل منصب سفير لبلاده في بروسي 1806م صار وزيرا للخارجية 1809انظر علي المولا، مرجع سابق، ص 107.

[2]- محمد عبد الستار البدري ، مرجع سابق ،ص 107.

[3]- سليمان بن محمد الغنام , **قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية 1811-1840م في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا** ،دط،ددن،جدة1980،ص 92.

[4]- عبد الرحمن الرافعي، المرجع السابق، ص 253.

* تثبيت محمد علي باشا علي حكم مصر وكريت.

* إسناد ولاية سوريا والحجار إليه.

وما يستنتج من هذه الاتفاقية ليست صلحا حقيقا بقدرما هي هدنه مؤقتة بين الطرفين فمحمد علي رغم انتصارات جيوشه الساحقة إلا انه بقى تابعا للسلطات ناما السلطان فقد وجد مرغمإمام انهيار جيشه لقبول هذا فقد كانت له فرصة الإعادة تحضير جيشه استعداد لمواجهة محمد علي باشا مرة أخرى[1].

نتائج حملة محمد علي علىسوريا :

*ساهمت الحملة المصرية علي بلاد الشام في إظهار مدى قوة بريطانيا فبهذا تعتبر النتائج النهائية لهذه الحملة نصر كبير لبريطانيا ألانها نجحت في إلغاء معاهدة هنيكاراسكليو نجحت كذلك في إخراج محمد علي من سوريا .

*نجحت بريطانيا في الحفاظ علي سلامة ووحدة الدولة العثمانية والحفاظ علي مصالحها في الدولة العثمانية.

_ عكست هذه الأزمة مدى ضعف الدولة العثمانية

- **رابعا:حرب القرم 1853_1856م .**

سميت بهذا الاسم لوقوعها في شبه جزيرة القرم شمال البحر الأسود حيث نبت هذه الحرب بين الدولة العثمانية بمساعدة فرنسا وبريطانيا ضد روسيا حيث تعتبر حرب القرم من أهم أزمات المسالة الشرقية بحيث بلغت المسالة الشرقية ذروتها في حرب القرم إضافةإلي ذلك إنالصراع في هذه الحرب أصبح صراع أوربي ووصل إلي حد المواجهة العسكرية بين الدول الأوروبية خاصة بين روسيا وبريطانيا [2].

[1]- محمد عبد الفتاح أبو الفضل ،**الصحوة المصرية في عهد محمد علي**،دط، القاهرة98، ص 188.

[2]- هدى علي بلال،**الصراع العثماني المصري علي بلاد الشام والوقف الدولي من 1830_1841**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية 59، المجلد 10، العدد 4، جامعة الموصل 2011،ص355.

حيث ان المنافسات كانت قائمة بين فسوسالارثودكس والكاثوليك بشان التملك ولإقامة شعائر دينهم في الكنائس المعتبرة عندهم في مدينة اورشيلم معهد الديانة المسيحية حيث كانت فرنسا حائرة علي امتيازاتها لحماية فسوس الكاثوليك فسعت روسيا التجريد الكاثوليك من هذه الامتياز ومنحه للارثودكس لتمكن من بسط سياستها ونشر نفوذها بين رعايا الدولة العثمانية [1]فشكلت الدولة العثمانية لجنة من رجال الكنائس من مختلف المذاهب فاقروا بحق فرنسا ومددت روسيا بالحرب ومحاولة إعادة معاهدة خونكارأسكلاسي لكن السلطان رفض ذلك فحاولت روسيا الاستعانة بانجلترا وفرنسا لكنهما لم توافقا علي العرض الروسي بالإضافةإلي رفض السلطان العثماني حق حماية روسيا للنصارى المقيمين في الدولة العثمانية وأعاد السلطان رشيد باشا للصدارة العظمى وهو من المعادين لروسيا [2].

كما حلت انجلترا محل روسيا في النفوذ لدى الباب العالي وصارت وحدها صاحبة الكلمة المسموعة في الأزمةالأخيرة عند رجال الدولة وإنما توصلت إليإبطال معاهدة ضونكارأسك له سوي التي خولت لروسيا حق إرسال جيوشها إلي قلب الدولة العثمانية التي أحلت انجلترا محلها [3]في حين هددت روسيا باحتلال الانفلاق والبغدان وتحركت الجيوش الروسي وفشلت الإقليمية وتدخلت الدول الأوروبية , النمسا بروسيا وانجلترا وفرنسا غير إن وساطة هته الدول باءت بالفشل [4]ولإيجاد ذريعة الإيقاع المشاكل بين روسيا والدولة العثمانية أوغر القصر "نيفو " الأول إلي "دانيلو" الذي كان حالما علي الجبل الأسود وتابعا للدولة العثمانية بان يرفع راية العصيان في وجه الدولة وفعلا حرص هذا الأخير الجبل الأسود ونادهم باسم الطيب والديه الارثوذكين للقيام في وجه الدولة العثمانية فلتبسوا نداء وثاروا جميعا [5].أما فرنسا فكانت

[1]– محمد فريد بك المحامي،المصدر السابق ،ص 491.

[2]– اسماعيل احمد ياغي ،المرجع السابق ،ص 326.

[3]– مصطفي كامل ، المصدر السابق ،ص 75.

[4]– اسماعيل احمد ياغي ،المرجع سابق ،ص 35.

[5]– مصطفي كامل ، المصدر سابق ،ص 76

منشغلة بحروبها في الثورة تم الحروب النابليونية كمدة 22سنة تقريبا وبهذا ضعفت الحكومات الملوكية بعد ذلك وحصول ثورة 1848 لم يمكنها من المسك بحقوقها في حماية الكاثوليك فتعدى علي على امتيازات قسوسها ارثودكس وبعد إن عيس نابليون الثالث [1].رئيسا للجمهورية الفرنسية الثانية فعين الباب العالي لجنة من عدة أعضاء مختلفي المذهب لفضلها بمقتضي معاهدات القديمة وبعد عدة اجتماعات للجنة قررت أولوية الكاثوليك في امتلاك عدة كنائس لكن روسيا عرضت بشدة ذلك القرار من الاتفاقية المؤرخة في 06فبراير 1852وهددت الباب العالي بالحرب [2].فاتخذت روسيا ضد الخلافة ذريعة لتنفيذ وصية بطرس الأكبر وأرسلت البرص (منشيكوف) من سان بطرسبورج الي الاستثابة بصفة سفير غير اعتيادي للمخابرة في مسائلة الإمكان المقدسة ظاهرا، حيث كان القصد من إرسالهإلاإيجادأسباب الشقاق للتوصل الإعلان الحروب بحجة مقبولة لدى الدول [3].ومن جهة أخرى خابر نابليون الثالث حكومة الملكة فيكتوريا[4].نشأة الاتحاد مع الباب العالي تنفيذ العهود السابقة المحتمةبالإمكان المقدسة حتى لا يشترى نفوذ روسيا بين رعاية الدولة الارثوذكس [5]

وفي أخرأو أكتوبر1853أرسلت كل من انجلترا وفرنسا قطعا من أسطولهاإلي مياه الدردنيل لتدعيم موقف تركيا ولحماية الأستانة لكن هذا العمل لم يحل بين الأسطول الروسي وبين القضاء علي الأسطول التركي في البحر الأسود فثارت كل من انجلترا وفرنسا وأعلنت الحرب

---

[1]–نابليون الثالث :هو ابن لويس بونابرت اخ نابليون الأولنفي هو واسرته من فرنسا من فرنسا سنة 1815موعند قيام ثورة 1848م عاد الى فرنسا مجددا وانتخب عضوا في الجمعية الوطنية بعدها انتخب رئيسا للجمهورية الثانية1848–1852م اتسم حكمه بالديكتاتورية بينما كان يتظاهر بالدفاع عن الديموقراطية وتوج نفسه امبراطور على فرنسا سنة 1852م.**انظر**:علي المولا،المرجع السابق،ج7،ص3340.

[2]– محمد فريد بك المحامي ،المصدرسابق، ص 492.

[3]– محمد فريد بك المحامي ،نفسه،ص 493.

[4]–الملكة فكتروريا : ولدت سنة 1819وتولت سنة 1937تزوجت بالبرنس البرت احد امراء المانيا وتوفيت سنة 1901.

[5]– نفسه،ص 494.

علي روسيا في مارس 1854واجهت دولتين مشكلة اختيار ميدان القتال في إرسالالأسطولين الانجليزي والفرنسي في حماية للأستانة فقط لكن لابد من القيام بعمل عسكري لوقف اعتداء روسيا علي تركيا ولما كانت القوات الروسية قد استولت علي الانفلاقوالبغدان (مولدافيا وولاشيا) فقد خشيت روسيا إن يؤدي بقاؤها فيها إليإغضاب النمسا ودخولها إلي مساندة فرنسا وانجلترا وبأشرةبإخراج قواتها منها فعملت النمسا علي إرسال جزء من قواتها للمحافظة عليها [1].

وكان من الممكن إن يؤدي بقاؤها فيها إلي إغضاب النمسا ودخولها لمساندة فرنسا وانجلترا وباشرت بإخراج قواتها منها فعملت النمسا عليها إرسال جزء من قواتها للمحافظة عليها [2].وكان من الممكن أن يؤدي أسحاب روسيا من الولايتين إلي انتهاء الحرب لكن انجلترا وفرنسا وجدتا أن انتهاء الحرب علي هذه الحال ودون القضاء علي التهديد الروسي بصفة نهائية فلابد إذا من استمرار الحرب.

أما عن المفاوضات التي دارت بينها النمسا وفرنسا وفي ذلك الوقت فحددت الأهداف المقصودة من ضده الحرب في النقاط التالية :

أولا : وضع ضمان أوربي لولايتي الافلاق والبعدان , محل حماية روسيا لهما

ثانيا : تقرير حرية الملاحة في نهر الدانوب

ثالثا : إعادة النظر في اتفاقية المضايق 1841 لصالح توازن القوى في أوربا

رابعا : تنازل روسيا عن ادعاءاتها حق حماية الرعايا المسحيين في الدولة العثمانية [3].

بحيث وافق الروس علي النقاط المذكرة سابقا باستثناء النقطة الثالثة فيما يخص إعادة النظر اتفاقية المضايق 1841 لصالح توان القوى في أوربا ومن أجل هذه أقاست الحرب إذا رأى

[1]– محمد محمود السروجي ، مرجع سابق ،ص 19.

[2]– مصطفي كامل ،المصدر سابق، ص 88.

[3]– محمد محمود السروجي ،مرجع سابق ،ص 20.

الحلفاء تفوق قوة روسيا البحرية في البحر الأسود له أثر دون ريب علي تركيا وهذا بدوره سيؤثر علي التوازن الدولي في أوربا[1].

حيث اختارت كل انجلترا وفرنسا وتركيا ميناء سباستيول الروسي ليكون مركزا للعمليات الحربية ضد روسيا ألان القضاء علي القوة البحرية لروسيا في تحقيق للهدف الثالث من الأهداف التي دمت إليها الحرب وانزل الحلفاء من روسيا [2].

_ اشترطت فرنسا لمواصلة الحرب في ذلك الوقت دخول ، النمسا إلي جانبهم في الحرب فتهديد النمسا لروسيا حربيا سيجيرها علي وضع قوات حربية كبيرة علي حدودها مما سيؤثر تأثير خطرا علي الوضع الحرب في شبه جزيرة القرم [3]

ومع إن النمسا كانت تميل إلي الضغط علي روسيا لقبول النقاط الأربع , وبذلك رأت النمسا عقد معاهدة مع انجلترا وفرنسا تنص علي انه إذا لم توافق روسيا علي النقاط الأربع وتوقيع الصلح مع الحلفاء قبل إن ينقضي عام 1800م .فعلى الدول الحليفة التشاور فيما بينها الاتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحقيق ماتصبو إليه من أهداف , وما إن وقعت النمسا هذه المعاهدة إلاوأعلنت روسيا في 29ديسمبر1854م قبولها للنقاط الأربع المشار إليها[4].

كما حدث خلاف عظيم بين روسيا وفرنسا بشاه الأماكن المقدسة في الشام وذلك أن لفرنسا بمقتضي معاهدات قديمة وحقوق ثانية حماية معنوية في الكاثوليك في الشرق وقد توصلت بهذه الحماية إلي جعل مفاتيح كنائس "اور سليم " بأيديالكاثوليكين

فإرادة روسيا دفع كلمة الدين الارثوذكس تسليم مفاتيح الكنائس باووسيلمإلي القسيس الارثودكس ليزداد نفوذها في الشرق مما يخالف مصالح فرنسا في الشرق ويتضارب المصالح

[1]- محمود شاكر،المرجع السابق، ص 176.

[2]- محمد محمود السروجي، مرجع السابق، ص 21.

[3]- مصطفي كامل، مرجع سابق، ص 92.

[4]- محمد فريد بك المحامي ،المصدر السابق ،ص152.

وبعد تقرير إعطاء حق فرنسا حماية الكاثوليك ومنحهم عدة كنائس وأديرة قررت روسيا مهاجمة الدولة العثمانية أنها أحلت فرنسا محلها [1].

واستمرت المعركة الحربية بين روسيا والدولة العثمانية ولم تجد محاولات الصلح [2]و.كان موقف فرنسا وانجلترا ضد روسيا خوفا علي مصالحها لأحبا للمسلمين [3].وجزء من الدولة العثمانية ضد روسيا لكي لا تتمكن الأخيرة من ضم إي جزء من الدولة العثمانية إليها واستمرت روسيا في حربها تالا إن المساعدات والإمدادات التي وصلت للعثمانية جعلت روسيا تنسحب من المناطق التي احتلتها ونقلت الدول المتحالفة إلي ارض روسيا وأخيرا تم عقد معاهدة باريس عام 1272هـ / 1856م [4]حيث تم عقد مؤتمر باريس في 25فبراير 1856وهو مؤتمر الصلح وتم عقده في باريس لتوقيع الشروط التي اتفق عليها فيما ينصأولا احترام استقلال تركيا وعدمالمساس بممتلكاتها وتعتبر معاهدة باريس أول معاهدة من نوعها توقع عليها الدولة العثمانية لا تنقص من ممتلكاتها أو تعمل علي إضعاف قدرتها الدفاعية بل أعطتها هذه العاهدة مركزا اكبر من ذي قبل وبها ضمنت وقوف الدول الأوروبيةإلي جانبها ضد روسيا واعترفت باستقلالها في إدارة شؤونها الداخلية.

ثانيا : إعلانحيادية البحر الأسود وهذه الحيادية كانت في الواقع حقيقة مسلم بها في ذلك الوقت فلم يعد لروسيا قوة بحرية في البحر الأسود تجعلها تعارض بشكل جدي في موضوع جدي في موضوع الحياد [5].

---

[1]- مصطفي كامل ،المصدر السابق ،ص 87.

[2]- اسماعيل سرهنك،المرجع سابق ،ص 326.

[3]-عبد العزيز الشناوي،المصدر السابق ،ص 228.

[4]-نفسه، ص 229.

[5]- محمد محمود السروجي،. مرجع سابق ،ص 24.

وبتسليم روسيا بهذا المبدأ لم تعد تهتم كثيرا بالشؤون الأوروبية وذلك لفترة خمسة عشرة عاما وأهملتهاإهمالا يكاد يكون تاما وذلك لشعورها بالحرارة من موقف الدولتين الكبيرتين فرنسا وانجلترا منها.

ثالثا : تعتمد الدولة العثمانية بتحسين أحوال رعاياها المسيحيين في البلقان علي إلا تتدخل اية دولة خارجية في شؤونها الداخلية.

رابعا : الاعتراف بحرية الملاحة في نهر الدانوب وكان هذا نجاحا للنمسا فاستطاعت إبعاد الخطر الروسي عن مصب نهر الدانوب لكنها بهذا خسرت صداقة روسيا للأبد.

خامسا : الاعتراف بحق الدولة العثمانية في إغلاق مضيقي البوسفور والدردنيل في وجه المراكز الحربية لسائر الدول.

سادسا : تعديل الحدود بين روسيا وتركيا

سابعا: في حالة حدوث خلاف بين الدولة العثمانية وغيرها من الدول يجب قبول مبدأ التحكيم لفض الخلاف قبل إن يستفحل خطره ويؤدي إلي نشوب حرب أوروبية[1]

وان تبقى الافلاقوالبغدان تحت حماية الدولة العثمانية تبقى المدرب مرتبط بالدولة العثمانية ولها استقلالها الذاتي [2].

- **أسباب حرب القرم :**

اختلف المؤرخون حول أسباب حرب القرم فمنهم من يرى انها ترجع للخلافات الدينية مابين فرنسا حول الأماكن المقدسة في فلسطين , في حين يرى البعض إلاإن النزاع الديني

[1]- نفسه،ص 25.

[2]- إسماعيل سرهنك، المرجع السابق، ص 326

المذكور ماهو إلا سبب مباشر للحرب،إما السبب الغير المباشر يمكن في المصالح الاقتصادية (تجارة) السياسية والإستراتيجية المتضاربة بين الدول الأوروبية , فهذه لاتقل أهمية عن الأسباب الدينية حيث اعتقدت روسيا إن الوقت قد حان لتقسيم الدولة العثمانية خصوصا بعدما أخمدتالثورات في أوربا وذلك لتامين مصالحها غير إن ذلك كان يتعارض مع سياسة الدول الأوروبية[1].لكن السبب الحقيقي لهذه الحرب ما هو إلا نتاج النزاعات الدينية والمصالح الاقتصادية التي ادهإلي حدوث حرب القرم [2].

أ): الأسباب السياسية والدينية :

1_ الأسباب السياسية :

روسيا : فقد كانت تخفي مطامعها السياسية تحت عطاء الدين , وذلك كخطة أولى للسيطرة علي المضايق من خلال الامتيازات التي حصلت عليها في معاهدة كونشكقينارجي، فالحصول على القدس وماجاورها ، سيعيق بريطانيا من الوصول لمستعمرات الهندية [3].ولا يمكنها تحقيق كل ذلك إلا بقضائها علي الدولة العثمانية ومن ثمة الحصول علي المكاسب الإقليمية المترتبة علي هذا الانهيار بالإضافةإلى الكره الشديد الذي يحمله نيكولا الأول السياسة فرنسا ، بسبب أفكارها الثوريةحيث رفض الاعتراف بنابليون الثالثكإمبراطور على فرنسا كما حرص علي عدم وصول تلك الأفكار الثورية لبلاده [4].

بريطانيا : كانت تسعى إلي حماية طريق الهند ومن ثم السيطرة علي البحر الأحمر الذي يفصل البحر المتوسط علي المحيط الهندي [5]فكانت هذه الطرق بمثابة شريان الحياة لبريطانيا .

---

[1]– عبد الرءوف سنو، المرجع السابق ، ح 2،ص 26.

[2]– سهيل محمدطقوش،المرجع السابق، ص 379.

[3]– فريد بك المحامي ، المصدر السابق ،ص ص 493_ 494.

[4]–صفوت مصطفي محمد، **محاضرات في المسالة الشرقية ومؤتمر باريس**،دط،معهد الدراسات العربية العالية ،القاهرة 1958،ص 30.

[5]– روبير مانتران،**تاريخ الدولة العثمانية**، تر بشير السباعي ، ط 1،ج2،دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة 1993م،ص 5.

فرنسا : فقدت الكثير من نفوذها في المشرق خاصة بعد الأزمة السورية فحاولت استرجاعه هيمنتها العالمية التي فقدتها اثر حروب نابليون الأول (1815 _1800م).

النمسا : كانت تتطلع إلي كسب نفوذها في البلقان والبحر الأسود والممرات لذلك عملت علي الدفاع عن مصالحها ضد الهيمنة الروسية بسبب ماحصلت عليه من خلال معاهدة كوتشكفيارجي[1].فالكل بدا متخوفا من التوسع الروسي فعملت تلك الدول علي حماية الدولة العثمانية .

الدولة العثمانية : فقد كانت متخوفة من روسيا ألانها كانت مستهدفة , ولكنها ليس بالدرجة التي كانت عليه الدول الأوروبية لا لأنها كانت مدركة تماما إن الخطى الروسي لايمسها هي لوحدها , فالكل أصبح في كفة واحدة لذا سوف نجدها أنها تتعامل مع كل طرف علي حدا فقد كانت محتاجة لضبط أمورها .

2الأسباب الدينية :

تعتبر الأزمة البلقانية من أهمالأسباب الغير مباشرة لتفجير حرب القرم فبسببها زاد الصراع الروسي العثماني , حيث مثلث مسالة الدين السبب الجوهريفي إثارة الصراع بينهم [2].وذلك بتأليب روسيا لسكان جبل الأسود ضدا الدولة العثمانية، بالفعل نجحت روسيا في ذلك فقامت فوضي عارمة ، فما كان علي الدولة العثمانية ، سوى إرسال جيش بقيادة عمر باشا الذي الحق بهم هزيمة نكراء ، فقد أحدثت هذه الثورة هلعا كبيرا في أوربا مما أدىإلي التدخل النمسا ، حيث فاسترحت علي الباب العالي بالاعتدال عن انتقامه وذلك بالعفو عن الثوار [3]

[1]– عبد الرءوف سنو، المرجع السابق ،ح 2، ص26.

[2]– سهيل طقوش،المرجع السابق، ص 381.

[3]– كارل بركلمان،**تاريخ الشعوب الإسلامية**،تر نبيه أمين فارس ،ط 6،دار العلم للطلابيين ، بيروت 1974م،ص 569.

لكي لا تترك الدولة العثمانية حجة لروسيا بخلق مشاكل جديدة في المنطقة ، فكل هذا زاد من حقد القيصر الروسي علي الدولة العثمانية [1].

الأسبابالاقتصادية :

روسيا : كانت تجارة القمح تمثل أهم نشاط تجاري لها حيث كانت تتوفر علي إنتاج وفير يتم تصدير جزء كبير منه لبريطانيا مما أدىإلي تطور ونمو تجارتها، غير إن هناك عوامل أعاقت تجارتها من أهمها دخول الدولة العثمانية بولايتها الدانوبتين (الافلاقوالبغدان رومانيا حاليا) السوق الدولية لتجارة الحبوب كمنافس لروسيا فبدا التحول التدريجي لبريطانيا من الأسواق الروسي إليالأسواق العثمانية هذا ما أزعج روسيا كثيرا وزاد من حقدها عليها خاصة إذا علمنا إن طريق البحر المتوسط لبريطانيا من الأسواقالعثمانية إمام المنتجات البريطانية وعليه أصبحت الدولة العثمانية تحتل الصدارة لإستردها المواد الخام الصناعية من بريطانيا [2].

كما يرى بعض المؤرخين إن هذا التحول التجاري لبريطانيا لدواعي سياسة اقتصادية انه كان معتمدا وبسبب ذلك هو المحافظة علي الدولة العثمانيةوالدليل علي ذلك فقبيل حرب القرم بقليل سنة 1265هـ/ 1849م،عبر وزير خارجية بريطانيا عبر المجلس العموم للدفاع والوقوف إلي جانب الدولة العثمانية ضد روسيا حيث راح يقول :("...إذا كان استقلال تركيا من الناحية السياسية ذات أهمية كبيرة لنا فانه لاتقل عن أهمية بريطانيا من الناحية التجارية..") كما قال الشعراءالبريطانيين("...إن انهيار تركيا قد يكون مؤثرا للقضاء علي التجارة البريطانية ...")[3].

[1]- مصطفي كامل ، المصدر السابق، ص 72.

[2]- عبد الرءوفسنو ،مرجع السابق، ح2،ص ص 26_27.

[3]- نفسه ,ص 28.

هذا أيضا ينطبق علي النمسا التي كانت تهتم بتجارتها مع الدولة العثمانية في استزادالقمح .وأصبحت روسيا تعرقل هذه التجارة في نهر الدانوب إذ بعد هذا الأخير الشريان الرئيسي للتجارة النمساوية، لذا كان لزاما عليها إبعاد روسيا من هذا الشريان الحيوي[1]

السبب المباشر لاندلا ع حرب القرم :

لقد شكلت الاعتبارات الاقتصادية والإستراتيجيةالأرضية الخصبة للنزاعات بين الدول الكبرى والدولة العثمانية ، فكان بإمكان هذان الاعتباران تفجير حرب كبرى لكن في حقيقة الأمر الذي فجر الحرب كان سببه تافها في نظر الدولة العثمانية [2].ولكنها في حقيقة الأمر قدمته هي بيدها إلي الدول الأوروبية[3].علي طبق من ذهب وذلك لضربها في الصميم ونعني بذلك منطقة الأماكن المقدسة في فلسطين بكنيسة القيامة الموجودة بيت المقدس، التي كانت ملكا مشتركا بين جميع الطوائف النصرانية , ففي صيف عام 1847/1236م فقدت في كنيسة المهد بيت لهم نجمة مزخرفة بالنقوش الفضية فذهب الكاثوليك يتهمون الارثوذكس بسرقتها فراحت فرنسا تحتج عن ذلك طالبة من الباب العالي بان يفضل في هذا الخلاف بمقتض الحقوق والمعاهدات ، فعين الباب العالي لجنة تحقيق مكونة من نصارى الكاثوليك والارثودكس لكي تحقق في هذا النزاع لكنها لم تصل إليإيه نتيجة [4].

وفي سنة 1237هـ/1848م تم انتخاب نابليون الثالث كرئيس للجمهورية الفرنسية الثانية، حيث عمل علي إعادةإحياءالإمبراطورية مقتربا من الحزب الكاثوليكي لكي يعمل علي تأييده في الحكم ، كما اتخذ من مسالة الأراضي المقدسة مسالة كرامة للرجوع فيها ، ففي سنة 1239هـ/1850م قدمت الحكومة الفرنسية إلى الباب العالي مذكرة تبين فيها مدى تمسك

---

[1]–محمد سهيل طقوش، مرجع السابق ،ص 386.

[2]– هربرت فيشر،**تاريخ اوربا في العصور الحديثة (1789_ 1950م**،تراحمد نجيب وغيره، ط 4 ،دار المعارف ، مصر 1964،ص 219.

[3]–كارل بروكلمان ، المرجع السابق ، ص 567.

[4]– فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 49.

فرنسا بهذه الامتيازات وفق معاهدة 1135هـ/ 1740م وان هذه الامتيازات لا تلغيها امتيازات منحت لغير فرنسا بعد هذا التاريخ لكن الدولة العثمانية كانت مدركة تماما بان القضية ليست مجرد حقوق ولكنها قضية سياسية [1].

مما اثأر غضب روسيا التي راحت تطالب هي الأخرى بحقوقها ،إذا كانت هذه الأخيرة ذريعة مناسبة لخلق اضطرابات بينها وبين الدولة العثمانية [2].فقد حاول الباب العالي لتماطل وعدم الحسم في الأمر لمصلحة فريق أخرى خاصة إذاأعلمناإن كل دولة كانت لها القدرة علي استعمال القوة لغرض احترام مواقفها وتدعيم نفوذها ومكانتها , وعليه انتهي عام 1241هـ/1852م ولم تصل الدولة العثمانية إلي حل نهائي للقضية [3].

نتائج حرب القرم:

من أهم نتائج حرب القرم هو إصدار السلطات عبد المجيد في 18فبراير 1856م الخط الهمايوني[4] وذلك بعد انتصار الدولة العثمانية وحلفاءها انجلترا وفرنسا وايطاليا وعلي روسيا في حرب القرم (1856 _1853م)وذلك قبل أسبوع من انعقاد مؤتمر باريس جاء القانون هدية من جانب الدولة العثمانية للدول الأوروبية التي وفقت الي جانبها في هذه الحربية ضد الإطماع الروسية [5].إنأكثرموارد في الخط الشريفالهمايون هذا الخط يتعلق بحقوق الطوائف غير الإسلامية ومصالحها , وتأكيد للوعود والمبادئ التي نص علي معاملة جميع تبعة (رعايا) الدولة معاملة متساوية مهما كانت مذاهبهم وأديانهم والإبقاء علي كافة الامتيازات الممنوحة للطوائف المسيحية وكافة الملل غير الإسلامية و قبول جميع رعايا السلطان في الوظائف

---

[1]– روبير مانتران، مرجع السابق، ص 132.

[2]– نادية محمود مصطفي ،**العصر العثماني من القوة والهيمنة الي بداية المسالة**،ط1،المعهد العلمي الفكر الإسلامي، القاهرة 1990م،ص178.

[3]–احمد عبد الله الجبري ،**مشاريع تقسيم الدولة العثمانية وموقف منه 1844_1856م**،مجلة جامعة كركوك الدراسات الإنسانية ،مج 7، ع 3،التربية العراق 2012،ص 5.

[5]– مصطفي كامل، المصدر السابق ،ص 77.

والمناصب الحكومية والمدارس الملكية والعسكرية دون فرق ولا تميز وسمح للطوائفباشا مدارس الملكية وتعليم العلوم والفنون والصناعة وضمن حرية هذه المدارس التعليمية ، ومن القضايا المهمة التي نص عليها تذكرإنشاء محلكم مختلطة للفصل في القضايا بين المسلمين وغير المسلمين ماعدا الدعاوى الخاصة بالأحوال الشخصية والإرث فتحال علي محاكم الشرعية بالنسبة للمسلمين والي المحاكم الطائفية بالنسبة لغير المسلمين وفي الوقت أمربإصلاح السجون ووضع نظاما للشرطة وحرم التعذيب , وأوحى بتكوين مجالس للولايات، منع أيضا الموظفين إن يشتركوا في التزام الضرائب وأكد حق الدولة في تجنيد غير المسلمين، مع إعطائهم فرصة دفع البدل العسكرية، كما نص أيضا علي وضع ميزانية مفضلة للدولة ومعاقبة الرشوة والاختلاس علي إنشاء البنوك وإصلاح النقد لتوفير رؤوس أموال تستخدم في تنمية الزراعة والصناعة وكان اخطر بند في المنشور ذلك الذي ينص علي السماح للأجانب بالتملك العقاري في الدول العثمانية وفق شروط معينة وحتم بالقول إن تحقيق هذه الإغراض يكون عن طريق الانتفاع بعلوم أوربة وفنونها ورؤوس أموالها[1].

كما صدرت قوانين مكملة لتنفيذ موارد في المنشور الهمايوني كان أهمها قانون الأراضي عام 1858م الذي هدف واصنعوا إلي تطوير الريف العثماني ليكون في مثال الريف الفرنسي،وإلاإن هذا القانون كانت له نتائج مدمرة ألانهأسى تطبيق ولا ينفذ عمليا إلا علي نطاق ضيق فقد مكن هذا القانون الأغنياءوأصحاب النفوذ من الاستيلاء ولاستحواذ علي مساحات واسعة من لأراضي بطرق ملتوية , كالرشوة والتحايل، بينما كان الفلاح عاجزا علي توفير المال اللازم الذي يدفعه قيمة تصرفه بالأرض و وهذا الأمرإن دل علي شي،فإنمايدل إن رجال الإصلاح كانوا غير متبصرين حين أصدروا بطريقة إلية قوانين إصلاح الأرض مستلهمين بالنظم الفرنسية فقط دون فهم وإدراك للوضع القائم ونتائجه المحتملة [2].

---

[1]- الغالي غربي ،**دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288_1916م**،دط،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ص153_154.

[2]- الغالي غربي ،نفسه ،ص 154.

نجاح بريطانيا في الحفاظ علي ميزان القوى في القارة الأوروبية ومنع تقسيم الدولة العثمانية والوقوف في وجه الإطماع الروسية

*نجاح فرنسا في المحافظة علي حقها في حماية المسيحيين في الشرق وامتلاك مفاتيح الأماكن المقدسة.

*أظهرت حرب القرم مدى ضعف الدولة العثمانية.

موقف ورد فعل الدول الأوروبية من الحرب :

فرنسا : رأت انه من واجبها التدخل في الحرب والوقوف إلي جانب الدولة العثمانية ضد روسيا وتمثل موقفها بحسب رأي زعيمها نابليون لإرضاء الحزب الكاثوليك ألانه دعمه في حكمه فعلى اثر ذلك قامت الأساطير البريطانية والفرنسية باجتياز مضيق البرد نيلوأعلنت عن وقوفها بجانب الدولة العثمانية في الحرب.

بريطانيا :رأتإن التوسع الروسي لهدد مصالحها في الدولة العثمانية ويهدد الطريق إلي الهند فقد كان موقف رئيس الوزراء البريطاني والصحافة مؤيد لتدخل بريطانيا ضد روسيا والوقوف إلي جانب الدولة العثمانية.

النمسا : كان موقفها من حرب القرم حيادي ولم تتدخل ولكنها كانت تراقب الإحداث[1].

*كما إن روسيا لم تكن ترغب في مساعدة روسيا لكنها من جهة أخرى لاترغب أيضا في مساعدة الدول العربية بل ترغب في إن تكون مكنا بينهم وتبدل قصار جهدها في عدم امتداد أملاك روسيا وان تجعل لنفسها سيادة علي جميع البلاد الواقعة علي ضفافه وبهذا تحولت حرب الفرم إلي حرب أوروبية

*وكان ضمان حياد النمسا والمجر من أهم أولويات السياسة الروسية [2].

---

[1]- محمد فريد المحامي ،المصدر السابق ، ص 502.

[2]- هاشم صالح الكثولوكي،**الصراع بين الكبرى في البلقان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**،دط،2008م،ص2.

كما إن دخول بريطانيا وفرنسا الحرب إلي جانب الدولة العثمانية كان يهدف لمنع روسيا تنفيذ سياستها الراسية للاحتلال الدولة العثمانية وكانت النمسا تحاول التوسط والضغط علي روسيا والانسحاب من المناطق التي وقعت تحت سلطتها من الدولة العثمانية إلاإن مساعها باءت بالفشل وبهذا استمر القتال بين روسيا والحلفاء حتى 1855وبعد تدمير أسطولها وافقت روسيا علي إنهاء الحرب ويرجع قرارها هذا إلي سبب رئيس :

*تكبد روسيا خسائر سرية ومالية كبيرة * موت القيصر نيقولا الاول .

- **خامسا: الأزمة البلقانية.**

- أوضاع الدولة العثمانية والأوروبية قبل الأزمة البلقانية (1276_1290)هـ (1860_ 1873).

أ) الدولة العثمانية :

عرفت الدولة العثمانية تدهورا كبير خاصة في عهد السلطان عبد العزيز (1277_1293هـ)(1861_1876م الذي حاول إن يتبع سلسلة من الإصلاحاتلايعطى للدولة الأوروبيةإيه حجة للتدخل في شؤون الدولة من بينها تقلص نفقات بلاطه وإلغاء نظام الحريم إلا انه فشل في ذلك [1].

إذا سرعان ما انقلب إلي مبذر ومبدد الأموال الدولة حيث عانت الدولة في فترته مصاحب ماليه من خلال العجز الكبير الذي خلفه إسلافه حيث بلغ (1861 1277) مائي ليرة [2].

مما دفعه إلي تعيين فؤاد باشا كصدر أعظم مكلفا إياه بإصلاح الأوضاع المالية، حيث قام بإلغاء القوائم المالية مستبدلا إياها بالنقود الذهبية بقيمة 40 واسهم بقيمة 60.

مما الزم الافتراض حيث عقد فرصا بقيمة 8ملايين جنيه استرالي مقابل تعيين مفاوض بريطاني لمراقبة أوجهإنفاقأموال القرض لكن كل هذه الإجراءات لا تنجح فقد أدتإلي تراكم الديون مما

[1]- قيس جود العزاوى،**الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط**،ط 2، دار العربية للعلوم ، مطبعة المتوسط ،بيروت 2003،ص71.

[2]- سهيل طقوش، المرجع السابق ،ص 407.

أدبإلي عزله وتعين مكانه محمد رشيد باشا الذي أقدم علي دفع فوائد الديون كل رشيد باشا الذي أقدم علي دفع فوائد الديون كل 3أشهر مقابل تنازل الدولة عن بعض إراداتها مما أدبإلي تخفيف الضغط المالي نسبيا [1].ومازال من حدة الوضع هو صدور قانون في 13صفر 1274جوان 1868يجير فيه الأجانب امتلاك عقارات والحقوق العينية.

فمنذ حرب القرم وحتىإعلان الدولة إفلاسها عام 1292هـ-1875م كانت الدولة قد أبرمت احد عشر قرضا اغلبهم في عهد السلطان عبد العزيز، وقد بلغت قيمة القروض 5300مليون فرنك فرنسي لم تستلم الدولة منهم سوى 3012مليون إي 57من القروض إذا جسمت البنوك الفرنسية والانجليزية الفوائد سلفا لضعف الثقة بالاقتصاد العثماني [2]إضافة إلي ظهور انتفاضات قومية وثورات منها :

احداث جبل لبنان سنة (هـ1276/ 1860م)

ا لتي عادت ظهور بعد مرور 15سنه علي اثر تحريض فرنسا للمارونيين وبريطانيا للدروز وقد وصلت أصداءالفتنةإلي الشام , فلم يطفأ فتيلها سوى الأمير عبد القادر الجزائري الذي حال دون قتل المسلمين للمسيحيين إمام هذه الأوضاع شكل الباب العالي في جبال لبنان لواء له استقلال ذاتي في 1ذو الحجة 1277, 9جوان 1861م يضم 3100كلم مسيحيا مركزه دير القمرأما القسم الكبير لبنان يشكل بقية ايطالية بيروت [3].

ثورة الجبل الأسود :

منذ إن فتح العثمانيون الجبل الأسوديتمكنوا من فرض سيطرتهم سوى علي المدن الكبرى فيه إما الجبال والقرم المحيطة ظلت شبه مستقلة وذات إدارة محلية بسبب وعورة المالك وصعوبة مسالكه ففي إعقاب حرب القرم ومؤتمر باريس 24رجب (1272هـ/هـ/30مارس

---

[1]- سهيل طقوش،المرجع السابق، ص 407.

[2]- قيس جواد العزاوى، المرجع السابق، ص 73.

[3]- ازوتونايلماز،**تاريخ الدولة العثمانية**،تر عدنان محمود سلمان، مح 2،ط 1،مؤسسة فيصل للتمويل، استنبول 1990، ص 61.

1865م)طالب حاكم الجبل المحلى الأميردانيا الاعتراف بسيادتها مقابل منحه رتبة مشير مع مبلغ سنوي من المال وتوسيع حدود دولته لتشمل أجزاء من الهرسك أيضا قبل الأمير بعرض أوربا[1].

_ لكن بحلول عام 1277هـ/1860م توفي الأميردانييل وال الحكم لابن أخيهالأمير نيكولا الذي شجع حركات ثورية ضد الباب العالي في الهرسك وكذلك في الجبل لاسود لكن الدولة العثمانية استطاعت إن تهزمه مما أدى به إلي توقيع اتفاق استسلام في 5ربيع الأول1279هـ / 30أوت1862الذي نص :

_نفي الأمير نيكولا من بلاد الجبل بسبب تحرضه للهرسك [2].

_ السماح للعثمانية بناء مايحلو لهم من حصون لتامين وضمان السيادة داخل أراضيالإمارة

_ لكن الدول الأوروبية خاصة فرنسا وروسيا تدخلت لدى الباب للتنازل عن حق بناء الحصون والقلاع داخل أراضيالإمارة، فقيل السلطان عبد العزيز بذلك واصدر فرمانا في 24رمضان 1280هـ / 2مارس 1864م نص من خلاله علي انسحاب الجيش العثماني وهدم القلاع التي كان قد شرع في استحداثها ليتم انسحابهرسميا في جوان 1280هـ/ 1864م.[3]

- **ثورة الصرب**

نصت تعاهده باريس في 24رجب 1272هـ/ 30مارس 1856م انه من حق الدولة العثمانية ان يكون لها في بلاد الصرب ست قلاع بما فيها قلعة بلغراد عاصمة الإمارة , وإثناء اندلاع ثورة الجبل لاسود حشد العثمانيون جيشا شعبيا غير مدرب تدريجيا جيدا بهدف

[1]- فريد بك المحامي ،المصدر السابق، ص 532.

[2]- سهيل طقوش، المرجع السابق ، ص 412.

[3]- فريد بكالمحامي ، مرجع سابق ،ص ص 537_536.

ضبط الأمن في صربيا اندلعت مواجهتها دامية بلغت ذروتها بعد مقتل جندي عثماني في 13ذو الحجة 1278هـ /10جوان 1862م مما أدىإلي تدخل قناصل الدول عن طريق إجراء مشاورات مع السلطان عبد العزيز ، انتهت بقبوله تخفيض عدد لقلاع من ستة إليأربعة مع احتفاظه بقلعة بلغراد وتعهده بعدم السماح للقوادة العثمانيين بالتدخل الشؤون الداخلية للإدارة مطلقا وإصدار فرمانا بذلك في 12ربيع الأول1279/ 6سبتمبر 1862[1]غير أنها تحددت سنة 1284هـ/ 1867م فاضطرت الدولة العثمانية تحت الضائقة المالية إلي عدم التدخل عسكريا وسحب حامياتها من القلاع الأربع[2].

- **ثورة كريت 1283هـ /1866م**

اندلعت بتحريض من روسيا التي سعت لعرقلة المساعي الإصلاحية للدولة العمانية واليونانية التي أرادت ضم الجزيرة إليها كونها تمثل مركز تجاري في الحر المتوسط ولقد حاولت الدولة العثمانية قمعها [3]، لكن الدول الكبرى تدخلت من خلال علي إرسال لجنة دولية إلي الجزيرة لتسوية أوضاع سكانها لكن , اقتراحهم قوبل بالرفض من طرف الباب العالي الذي فضل إرسال مندوب سامي عثماني للنظر في شؤونهم ، لكن اليونانيين أصروا علي مواقفهم مما دفع بالدول الموقعة علي معاهدة باريس إلي عقد اتفاقية ثانية في نفس العاصمة حيث تم الاتفاق علي :

_ الطلب من السلطان العثماني منح سكان الجزيرة بعض الامتيازات وادعائهم من الخدمة العسكرية ومن دفع الضرائب المتأخرة عن عدة سنوات وقد وافق السلطان علي ذلك وأصدروإرادة نصه في 12جمادى الثانية 1286هـ 19 سبتمبر 1869[4].

ب)الأوضاعالأوربية :

---

[1]- سهيل طقوش، نفسه ،ص 414.

[2]- نفسه ، ص 417.

[3]- فريد بك المحامي، نفسه، ص 545.

[4]- نفسه ،545.

شهد القرن / 19م ظهور العديد من الدول القومية في أوربأشهرهاالوجدالألمانية ودوله الوحدة الايطالية 1870 1286 حيث كان لهما اثر عظيم الشأن في التاريخ أوربا والعالم المعاصر .

فقد استطاعت بروسيا بفضل حيازتها علي الجيش البرى الأول من تحقيق انتصار باهر فرنسا في معركة سيران سنة 1287هـ- 1870م [1].مما أدى إلي تغيير موازين القوى وجعلها صاحبة القرار والتوازن الأوربي إذا أصبحت الإمبراطورية الألمانية التي تكونت حديثا الدولة العظمى الثانية بعد بريطانيا بعد فقدان فرنسا لمرتبتها [2].

امابالنسبة لبريطانيا فقد كانت بمعزل عن الأوضاع الجارية إلا إن سقوط خليفتها في الحرب والخوف من وجود دولة ناشئة يمكن إن تشكل خطر علي اقتصادها في أوربا أدت بها إلي النهوض والخروج من عزلتها متبعة سياسية خارجية نشطة بفضل رئيس وزراءها دزرائيلي [3] .مما مكنها من العودة إلي مركزها الممتاز في أوربا والعالم.

أما بالنسبة للإمبراطورية النمساوية المجرية فقد كانت تخشى من الدولة الألمانية المجاورة لها في الشمال حيث كان يوحد عدد كبير من جيش الألماني علي أراضيها لذا كان كموقف النمسا دائما مترددا وحذرا .

أما بالنسبة لروسيا فقد كانت تربطها علاقة صداقة قديمة مع بروسيا منذ حرب القرم بحكم وجود علاقات عائلية بين الأسرتين الحاكمتين ،أسرةدوما نوف .وهو هنزلرن وبسبب هذه الصلة وقف روسيا موقف الحياد , العطف اتجاه بروسيا في حربها مع فرنسا والنمسا [4].وكان

---

[1]- معركة سيران : معركة وقعت خلال الحرب الفرنسية الروسية بين الجيش البروسي والجيش الفرنسي في 1سمتبر1870 أسفرت عن إلقاء القبض علي الإمبراطور نابليون الثالث انظر , عبد الفتاح حسن ابو عليه , **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر**،دط،دار المريخ للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية 1989،ص384.

[2]- يلمازازوتونا، المرجع السابق ،ص 77.

[3]- بنجامين دزرائيلي:1804_1881هو رئيس وزاري بريطانيا **انظر**: صفوت مصطفي محمد ،**محاضرات في المسالة الشرقية ومؤتمرات باريس**،مرجع سابق ،ص 22.

[4]- عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ،ص 196.

نظير ذلك هو الحصول علي دعم بسمارك[1]. حيث شغلت فرضه انشغاله في الحرب مع فرنسا لتتنصل من بنود معاهدة باريس من خلال نشاطها الدبلوماسي فقد قام وزير خارجيةخورشاكوف في 10/29بإعلام الدول الأوروبية الموقعة علي معاهدة باريس بان بلاده لتم تعد ملزمة ببندي 11_13من معاهدة باريس المتعلقتين بحياد البحر الأسود[2].كما اتهمت الدول العثمانية بعد التزامها بتطبيق الإصلاحات التي كانت قد وعدت بها .

_ الثورة البلقانية 1875:

عقد انتهاء حرب القرم ازدادت انتفاضات شعوب البلقان للتخلص من الحكم العثماني رغم قيام الدولة العثمانية بمجموعة من الإصلاحات في فترة مابين 1273-1288هـ/1871-1856م علي يد كبار المصلحين العثمانية من أهمهم مدحت باشا.الذي قام بانجاز الكثير من المشاريع الإنمائية في بلغاريا [3].إلاأن هذا لم يمنع من حدوث ثورات بسبب تداخل عوامل أخرى كعامل الدين وسياسة التعسف والتسلط العثماني إثناء جباية الضرائب.

أما السبب الرئيسي يتمثل في نمو الوعي القومي بتأييد من روسيا خاصة بعد حصول ضريبيا علي استقلالها وعلي هذا الأساسانشأ في البلقان تيارات قومية مناهضة للحكم العثماني تتمثل في الجامعة الصربية والسلافية فلقد أيدت الجامعة السلافية[4]. من طرف النمسا خاصة

---

[1]-اوتوفون بسمارك ottivonBismarek(1815-1898م):رجل دولة سياسي الماني من اسرة ارستقاطية بروسية درس القانون واصبح في مجلس الدايت البروسي في عام 1847مواصبح مستشار عام 1862م يعد احد ابرز عباقرة السياسة في التاريخ الحديث،**انظر**:حيدر صبري شاكر الخيقانيوآخرون،**نتائج الحرب الروسية العثمانية 1877-1878م**،مجلة جامعة كربلاء العلمية،مج13، ع2،2015،ص72.

[2]- سنو عبد الرءوف،**العلاقات الروسية العثمانية (1687_1878)مسالة البحر الأسود والأزمة البلقانية**،ح 4، ع 79_80 ،مجلةتاريخ العرب والعالم ،بيروت1985،ص 4.

[3]- هربرت فيشر ، المرجع السابق، ص ص360_ 361

[4]- الجامعة السلافية :هي نظرية او حركة تستهدف الي انصهار العلاقة السياسية والثقافية بين جميع الدول السلافية , تبنتها روسيا في منتصف القرن حينما بلغت القومية اوج نشاطها وقوتها الا انها بقيت منحصرة في الأقطار السلافية **انظر**:علي المولا،المرجع السابق،ص 11.

بعد انهزمنا علي يد بروسيا 1866/1283م استعدت مع روسيا للمطالبة بحق شعوب البلقان في الإصلاحات .

لكن التأييد الكبير كان من طرف روسيا وقد بدأت اولى الاضطراباتالبلقانية في البوسنة والهرسك سنة 1875ضد الحكم العثماني [1].بوجود عاملين :

العامل الأول :

- **المسالة الزراعية :**

في السبعينات القرن 13هـ _ 19م كانت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية متردية بسبب تعرض الفلاحين متاجرين للضرائب الإقطاعيين المسحيين الذين اعتنقوا الإسلام الاسترجاع أراضيهمإضافة إلي سيادة الرسوم والضرائب ممأديإلي سوء المحصول لسنة 1290 هـ _ 1873م وحدوث المجاعة 1291هـ _ 1874م مما أدىإلي منافسة السلع الأجنبية المتوازن للمنتوج المحلي.

- **العامل الثاني :**

حركة الجامعة السلافية : إثناء زيارة الإمبراطورفرانس جوزيف [2].سنة 1292هـ / 1875م قام بإعطاءأهالي البوسنة والهرسك الانطباع بان النمسا المجر ستقوم بضم مناطق السلافية مما يؤدي إلي قيام مملكة ثلاثية لتندفع الثورة في الهرسك في جمادي الأخيرة1292هـ جويلية1875بسبب جباية الضرائب حيث تلق الثائرون مساعدات من قبل الصرب لتمتد

[1] هربت فيشر ، المرجع السابق ،ص361.

[2] - فرانس جوزيف:Francis Josef (1830-1916م)،امبراطور النمسا خلال الحكم في اعقاب ثورات عام 1884م،بالاضافة الى كونه امبراطور النمسا اصبح ملكا على المجر خلال المدة ما بين 1867-1916م، لم يكن واثقا بحكومات الاحزاب اذ كان يميل نحو قيام حكومة بيروقراطية تقودها سلالة حاكمة كريمةتعمل من اجل المنفعة العامة حكم بلاده حكما مطلق.**انظر**:حيدر صبري شاكر الخيفانيوآخرون،مرجع سابق،ص75.

إلي كل من البوسنة وبلغاريا حيث طالبوا بالانفصال الإداري عن الدولة العثمانية , وقدموا عريضة الي الباب العالي تتضمن العمل علي تخفيض الضرائب ، وعدم فرض الضرائب جديدة في المستقبل وتشكيل قوة منهم لحفظ الأمن والمساواة في إقامةالشعائي الدينية ، كما الحوا علي ضرورة توزيع ثلث ممتلكات الملاكين علي السكان [1].

وقد تظاهرت روسيا والنمسا بحل الازمة دبلوماسيا , فقام سفراء دول عصبه الأباطرة الثلاثة تحت الباب العالي إصدارإصلاحات لتحسين أحوال المسيحيين في البوسنة والهرسك والعفو عن الثوار فقد استطاع اغناتيف من إقناعالسلطتان عبد العزيز [2].علي القيام بإصلاحات

*فتم إصدار فرمان في 15ذي القعدة 1292هـ/ 12ديسمبر 1875[3].

يتضمن :- تخفيض الضرائب عن السكان البوسنة والهرسك.

_ منحهم الحرية الدينية

_ تشكيل لجنة للمراقبة ومجلس استشاري منتخب.

_ بالرغم من إعلانه عن إصلاح في القضاء ونظام الضرائب وغير ذلكإلاإن الثورة ظلت مستمرة حيث أعلن كل من الجبل الأسود والضرب عن استعدادهم لمساعدتهما ولإيجاد حل لهذه المسالة قام كل من بسمارك ووزير خارجية روسيا والكونت اندراسي وزير خارجية النمسا بالاجتماع في برلين 1293ماي 1876 دون اشتراك بريطانيا فقد لقيت موافقة من طرف ايطاليا وفرنسا وتقدما إلي الحكومة العثمانية أطلق اسم مذكرة برلين أوتدارسيأهم ماجاء فيها : الإعفاء عن الثوار وإلغاء ضريبة العشر لمدة عام والضرائب الأخرى لمدة عامين :

_ التعهد ببناء المنازل والكنائس إلي هدمت خلال الثورة

---

[1]- سهيل طقوش،المرجع السابق ، ص 44.

[2]- عبد العزيز 1876 1830:حاكم الدولة العثمانية تولي الحكم بعد وفاة اخيه عبد المجيد الاول قام بإصلاحات تحت إشراف وزير فؤاد باشا وعلي باشا شهد عهده حدوث اضطرابات في البلقان انظر عبد الوهاب الكباليواخزون المرجع السابق ،ص838.

[3]- عمر عبد العزيز عمر ،مرجع سابق،ص201.

_ لكن السكان رفضوا هذه الإجراءاتوأصروا علي جلاء الجيوش العثمانية عن أراضيهم وان تدفع الحكومة لهم تعرضات عن الخسائر التي تكبروها [1].

_وقد زادت حدة الثورة في هذه الفترة خاصة بعد قيام بلغاريا بتدبير منحة للموظفين المحلين من العثمانية ليليها انضمام الصرب والجبل الأسودإلي الحر حيث قامتا بتوقيع تحالفات بينهما في 1292هـ/26ماي 1876 ينص علي تقسيم الأراضي في الإقليم في حال الانتصار علي العثمانيين حيث استعانت الحرب بالضابط الروسي نشر فابقلقيادة الجيش ولما علمت الدولة العثمانية بهذه الاستعدادات كان الرد فعل الباب العالي الرفض وإرسال جيوشه إلي حدود الحرب والجبل الأسود مما أدىإليأعلاه الحرب عليها في 30جوان من طرف الحرب 20جويلية من طرف الجبل الأسود[2].

_ وكانت نتيجة الحرب انتصار للعثمانيين بقيادة عثمان باشا علي الحرب حيث أصبح مقربة من العاصمة بلغراد وقد دفعت هذه الهزيمة إلي طلب الدولة الأوروبية التدخل لدى الباب العالي لوقف إطلاق النار وعقد الهدنة بين الطرفين.

_ كانت هذه الهدنة تحتوى علي الكثير من المطالب،إلاأنها في الأخير لا يقيل إي طرف وانفض الأمر من دون إن ينالوا شيا مما أدىإلي قطع علاقاتهم بالدولة العثمانية إذا راحت كل دولة تتصرف وفقا لمصالحها[3].

- **سادسا :الحرب الروسية _ العثمانية (24ابريل1877_13جانفي1878)**

_ اندلا ع الحرب :

أعلنت روسيا الحرب علي الدولة العثمانية في 24ابريل1877وعبر جيشها نهر بروت،فيما كانت قوات روسيا أخرى تهاجم الأراضي العثمانية في القوقاز وفي 13ماي انضمت روسيا

[1]- فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 603

[2]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق،ص424 .

[3]-نفسه ،ص428.

الي الحرب ، لكن الروس لم يسمحوا للجيش الروماني بالعمل مستقلا ،بل ضمن وحدات جيشهم ،كذلك انضم متطوعون بلغار إلي الجيش الروسي وسواء في اروباأوفيأسياأتم تقدم الجيوش الروسي عبر الأراضي العثمانية في المراحل الحرب الأولى بالضبط الشديد فلم يتمكن العثمانيون من عبور الدانوب قبل 23جوان وبعد ذلك اتجهوا جنوبا نحو جبال البلغان حيث أوقفته المقاومة العثمانية غير المتوقعة عند بلفنا في أواخر نوفمبر وفي أسيا و تلقى الروس أيضا خدمة مؤقتة عند قلعة فارس، لكنهم حقق بعد ذلك انتصارات سريعة وحاسمة علي الجيش العثماني [1].

وعلي عكس حروبها السابقة ضد الدولة العثمانية ،صددت روسيا في بيان الحرب الدائرة علي العامل القومي لشعوب البلقان وأعلنتأنها تخوض الحرب الأجل تحريرهم من الحكم العثماني ففي كلمة له عند إعلان الحرب خاطب القيصر البلغار قائلا (" يا مسيحي بلغاريا أنت تمروا في فترة حاسمة لقد حانت ساعة الخلاص ممن الطغيان الإسلامي ... تكتلوا تحت الراية الروسية اطلعوا السلطات الروسية واتبعوا تعليمات بإخلاصه ... ففيها تجدون قوتكم وأمنكم ").[2]

_ وكانت القيادة الروسية وفي مقدمتها جورشاكوفوسوسولوف تريد حربا سريعة وإلا تعبر الجيوش الروس جبال البلقان وتقيم دولة بلغاريو في جنوبها.

_ وكان الاثنان سياسة " معتدلة " كهذه سوف تجنب البلاد تعقيدات دولية , خصوصا مع شريكتيها في عصبة الاباطيرة الثلاث أو مع بريطانيا . ومقابل هذا التيار، كان أنصار الجامعة السلافية يرون فرصة ذهبية لحلق دولة بلغارية كبرى والاستحواذ علي الأستانة " وإعادة بعث العالم السلافي.[3]

- **مواقف الدول الكبرى من الحرب :**

[1]،عبدالرءوفسنو،المرجع السابق، ح 4،ص 15.

[2]-نفسه ،ص16.

[3]-عبد الرؤوف سنو،نفسه،ص17.

فيما كانت ايطاليا وفرنسا غير مباليين بالحرب الروسي العثمانية انحصرا لتحرك الدولي في النمسا وألمانيا وبريطانيا، حيث كانت نمسا ،لتمانع بموجب الاتفاقيتين العسكرية والفنية مع روسيا , حردا روسي عثماني شرط الا تخل بالتوازن في البلقان وتضر بمصالحها الإستراتيجية، ومنها خلق دولة بلغارية وطالما ان إستراتيجية الحرب الروسي لن تتعدى الحدود رأت النمسا (المجر)الا تتدخل في الحرب، خصوصا أنهاأرادتإن تحافظ علي علاقاتها مع روسيا ضمن عصبة الاباطيرة الثلاثة ،إماألمانيافأعلنتأنها ستقف علي الحياد في المسالة الشرقية لكن بسمارك الذي الذي كان يدرك إخطار الجامعة السلافية علي استقلال النمسا، أعلن إن بلاده سوف لن تقف مكتوفة اليدين اذا ما تعرض استقلال النمسا للخطر ، وكان هذا التحذير غير مباشر لروسيا كما كان احد الأسباب التي جعلت روسيا تسعى للاتفاق مع النمسا قبل بدء الحرب .

_ وكانت أولى ردود الفعل البريطاني علي عروض بسمارك غاضبة اعتقد لانجلترا بان بسمارك يسعى ألان يضرب بلدهم بروسيا، وصرخ "ذارائيلي " الذي لايثق بنمسا إن بلاده لاتحتاجلإذنهإذا ما قررت احتلال مصر [1]

- **نتائج الحرب الروسية العثمانية (1877_1878 م).**

_أدت هزيمة الدولة العثمانية في الحرب الروسية الي استغلال الروس الوضع التي أصبح عليه الدولة العثمانية وحاولت التوسع علي حسابها من خلال فرض نفوذها علي العديد من الأراضي في أسياوأورباوأرادت من خلال إنشاءها دولة بلغاريا _الكبرى التي أرادت من خلالها التوسع بشكل اكبر في شبه جزيرة البلقان وفرض إراداتها علي الدولة العثمانية [2].

_ أدركت الدول الأوروبية الكبرى وفي مقدمتها بريطانيا والنمسا إن السماح لروسيا باستغلال الدول العثمانية والتوسع علي حسابها سيؤدي إلي حدوث خلل في مبدأ التوازن الأوربي من

[1]-نفسه.

[2]-حيدر جبري شاكر الخيفاني وآخرون ،**نتائج الحرب الروسية العثمانية (1877_ 1878)**،مجلة جامعة كربلاء العلمية ،مج 3 ،ع2، جامعة كربلاء 2015،ص .71

خلال توسع النفوذ الروسي علي حساب أوربا وهذا مالا يتقبله الذلالأوروبية الكبرى التي كانت حريصة جدا علي المحافظة علي مبدأ التوازن الدولي .

_ أثبتت الحرب إن اهتمام الدول الأوروبية بالدولة العثمانية لي حفاظا علي كيان الإمبراطورية العثمانية ووجدتها وإنماالإمبراطورية , فقد كان لتلك الدول أهداف ومطامع خاصة ومستعمرات أرادت الحفاظ عليها والوقوف بوجه الإطماع الروسي والحيلولة دون قبضة بزمام الأمور روسيا وانقراها بالدولة العثمانية ولهذا كان هناك تنافر شديد بين تلك الدول للحصول علي الكبر قدر من أملاك الرجل المريض كما وصفها القيصر نيفولاالأول قبل انهيارها بشكل تام

_ يعد مؤتمر برلين نقطة تحول مهمة في تاريخ العلاقات الروسية العثمانية كونه وضع حدا لإيقاف الحرب بين البلدين بشكل رسمي وتحت إشراف الدول الأوروبية الكبرى بما لايسمح لروسيا إن تتنصل من الالتزام بتطبيق بنوده .

- **_مؤتمربرلين : 1295 هـ_ 1878م.**

_ إن انعقاد مؤتمر برلين[1] يعتبر اعتراف الدول الأوروبية بتفوق النفوذ الألماني [2]، خصوصا بعد الهزيمة التي ألحقتها بفرنسا ، فكانت فرصة سامحة لسمارك لكي يقوم بدور السمسار الشريف الذي كان يريد إن يصل بالقضية إلي نتيجة المرضية لجميع الإطراف[3].فبذلك يكون قد قام بدور المنفذ العالمي , فلقد رأيإن الغاية من المؤتمر هو الوصول إلي حل لمشكلات أوربا علي

[1] -**انظر الملحق رقم07**.

[2] – عمر عبد العزيز عمر ،المرجع السابق،ص207.

[3] – نوار الدين حاطوم ،**تاريخ القرن التاسع في أوروبة والعالم**، ط1،ج2، دار الفكر المعاصر ،بيروت 1995، ص334.

حساب الدولة العثمانية من دون إراقة لدماء الاوروبين[1].لأنه في نظرة إن الدولة العثمانية غير جديرة بتناحر أوربا عليها [2].

ومن جهة أخرى دعا بسمارك رسميا في 12جمادي الثانية هـ / 3 جوان 1878م مندوبي الدول الأوروبية للاجتماع في برلين كما سمح لوجود من اليونان والصرب ورومانيا والجبل الأسود والأرمن واليهود لحضور المؤتمر كمراقبين علي إن يحضروا بعض جلساته دون ان يشتركوا في مناقشاته [3].كما شاركت فيه سبع دول كبرى هي الدولة العثمانية بريطانيا فرنسا روسيا ألمانيا ايطاليا والنمسا ، وقد مثل الدول العثمانية كل من قرةفودري باشا والمشير محمد علي باشا وسعد الله بيك الالجي مع العلم انه لم يكن لهم إي نفوذ او احترام حيث كان بسمارك يسئ معاملتهم ولقد دامت إشغال هذا المؤتمر حوالي02أسابيع عقدت من خلاله 20 جلسه مع العلم انه أثيرت فيه مناقشات عنيفة خلال الجلسات[4] بالرغم من إن كثيرا من المسائل قد سويت قبل عقد مؤتمر فهو لم يكن اجتماعا الإعادة النظر في معاهدة سان ستيفانو بقدر ما كان الموافقة علي الاتفاقيات التي تمت بين روسيا والنمسا من جهة وبين روسيا وبريطانيا من جهة أخرى[5].

وعليه عقدت الجلسة الأولى للمؤتمر في 22جمادي الثانية 1295هـ /13جوان 1878التي نصت علي 64مادة فكانت اهم قراراته :

1_ ان تصبح بلغاريا ولاية لها استقلالها الداخلي عاصمتها صوفيا وندفع الجزية وتدين بالولاء للسلطان العثماني وتكون لها حكومة مسيحية وقوة بولينقومية .

---

[1]– مصطفي كامل ، المصدر السابق، ص .115

[2]– ياسر عبد العزيز قاري ،**دور الامتيازات في سقوط الدولة العثمانية** ، دراسة تحليلية ، رسالة دكتوراء في تاريخ الحديث ،ج 2، جامعة ام القرى،الرياض2000م، ص 569.

[3]– عبد العزيز الشناوي، المصدر السابق،ص 566.

[4]–كارل بروكلمان ، مرجع السابق ،ص 569.

[5]– عمر عبد العزيز عمر ،المرجع السابق ،207.

2_ توضع البوسنة والهرسك تحت الإدارة النمساوية علي تخلل الإدارة

3_ فضل ولاية السروملي الشرقية عن بلغاريا الكبرى وضعها تحت الحكم العثماني المباشر وبالتالي تقلص بلغاريا

4_ اعتراف الباب العالي والدول الأوروبية بالاستقلال التام للجبل الأسود حربيا رومانيا التي حصلت علي إقليمدبروجة مقابل لبسا ربيا التي تحصلت عليها روسيا

5_ تنازل الباب العالي لروسيا في أسيا عن اردهان وقارص وباطوم.

6_ إعادة مقدونيا وساحلها الجنوبي إلي الدولة العثمانية .

7_ الإبقاء علي الغرامة الحربية التي أقرتها معاهدة سان سيتفانوا علي الدولة العثمانية مقدارها حوالي800مليون فرنك.

8_ إعلان الباب العالي عن رغبته في منح حرية الاعتقاد الديني ولا يجب إن يقف الاعتقاد الديني في حماية رعاياهم.

9_ احترام شروط معاهدة باريس بشان المضايق وحرية الملاحة في نهر طونة والبحر الأسود[1].

_ نتائج مؤتمر برلين 1229هـ / 1878م:

من خلال بنود معاهدة برلين نجد انه كانت لها انعكاسات علي الدول الأوروبية والدولة العثمانية بحيث إننا نجدها تختلف من دولة إليأخرى سواء بالإيجابأو بالسلب فمثلا :

روسيا : لم تقتنع بنتائج المؤتمر رغم أنها حصلت علي بعض الإجراءالأسيوي للدولة العثمانية كما فرضت عليها غرامة مالية كبير وأحلت نفوذها في بلغاريا لكن في المقابل وضعت المعاهدة ضد الإطماع روسيا في تقدمها نحو العرب ووجهتها بطريق غير مباشر إلي توسع في أسيا[2]. معنى ذلك إن بريطانيا وفرنسا قد نجحتا في الوقوف في وجه إطماع روسيا لكن الأهم

[1]- محمد فريدبكالمحامي،المصدر السابق، ص679.

[2]- عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق ،ص 208.

من كل هذا إن مشروع الجامعة السلافية التي عملت روسيا علي تنميتها بعد حرب القرم والتي وصلت ذروتها في معاهدة سان ستيفانو أجهضت خلال مؤتمر الذي قام برسم خريطة البلقان الجديدة [1].

_ فكانت صدمة قاسية لمطامع القيصر الروسي , ففي حقيقة الأمرإن المعاهدة كانت تهدف في مجموعها إلي كسر اندفاع الوحدة السلافية لدى الروس [2].

أما النمسا : فقد تحصلت علي غنيمة كبيرة , في غرب البلقان لكن أوضاع في البلقان بقيت مضطربة حتىإن البوسنة والهرسك سوف تكون هي الفشل الذي بسببه سوف تندلع الحرب العالمية الأولى1914_ 1918 م[3] .

اما بريطانيا : جرحت منتصرة علي جميع الأصعدةإذاأنها نجحت في توقيف مطامع روسيا التي كانت تهدد مصالحها ،حيث نجحت في احتلال قبرص باعتبارها مواجهة للسواحل الشمالية المصرية ونقطة مراقبة هامة ، استطاعت من خلال الهيمنة علي مصر ومنع إي دولة أوروبية من الاقتراب [4].

أما الدولة العثمانية : فقد كانت الخاسر الأكبر حيث كشفت قرارات مؤتمر برلين عن مدى ضعف الدولة ألانها فقدت معظم أمالكها في أوربا بخسارتها لحوالي210الف كلم مربع وحوالي55 مليون نسمة هذا منتج عنه خسائر مالية ألانها كانت كلها تقريبا تدفع الحرية للدولة العثمانية .

كما أنها خرجت مدانة بمبلغ كبير لروسيا يقدر ب800مليون فرنك , حيث اكتشفت ان بريطانيا وفرنسا قد تحولتا من شركيين لها إليالاعدائهمإما من الناحية الدبلوماسية فقدت

---

[1]- عبد الرءوفسنو،المرجع السابق،ص20.

[2]- روبير مانتران،المرجع السابق،ص158.

[3]- عمر عبد العزيز عمر ،المرجع السابق ،ص 250.

[4]-نفسه،ص250.

هيمنتها وهيبتها علي الصعيد الدولي والكل بات يطمع فيها [1] .لكن من الرغم من ذلك معاهدة برلين مددت من عمر الدولة العثمانية لمدة 35سنة

أماألمانيا : فقد برت إمام الدول الأوروبية الكبرى دولة معايدة عن الإطماع كان كلهما هو إصلاح دول أوربا وتحقيق السلام المنشود[2].

ومن هنا يمكن القول :أن المؤتمر برلين 1295هـ_1878م النقطة التي نبهت حول كيفية القضاء علي الدولة العثمانية والي ضرورة التعجيل بالتقييم ممتلكاتها وأول من تبين هذا المبدأ بريطانيا التي عملت هي الدول والدول الأوروبية في إطار المنافسة علي انتهاج سياسة جديدة يحول لها السيطرة علي أراضي الدولة العثمانية تحت عطاء الحماية والانتداب .

[1]– روبير مانتران،المرجع السابق، ص 161.

[2]- عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق،ص205.

الفصل الثالث:انعكاس التنافس الأوربي على الجزائر في القرن 19م.

المحبث الاول :أثر التنافس الأوروبي على الدولة العثمانية.

- **اولا:الامتيازات في الدولة العثمانية:**

لم تكن الامتيازات[1] في الدولة العثمانية وليدة القرن 19م، فقد كان من زمن قديم بحيث وصلت أوجها في القرن 16 م حيث كانت الدولة العثمانية قد بلغت أوج قوتها واتساعها نظير ذلك كان العالم الأوروبي يعيش صراعات سياسية ودينية ، المر الذي أدى بالدول الأوروبية للبحث عن حليف.

ليس هذا فحسب بل كان لتلك الامتيازات آثار على الدولة العثمانية اختلفت بين الآثار الإيجابية والسلبية، ففي مرحلة القوة كانت هذه الامتيازات بمثابة عامل ايجابي زاد من قوتها وساهمت في إنعاش الاقتصاد العثماني ، غير أن هذا الوضع لم يستمر ، فمع مطلع القرن الثامن عشر بدأت الآثار السلبية للامتيازات الأجنبية في الظهور ، وبسبب حالة التراجع التي وصلت إليها الدولة العثمانية، أصبحت الامتيازات أداة تستخدمها الدول الأوروبية لتتدخل في شؤونها فضلا على أنها أدت إلى انتشار الإرساليات البشرية التي مهدت بدورها إلى الغزو الثقافي ومن ثم إثارة الفتن والخلافات الطائفية لتؤدي كل هذه العوامل في الخير إلى إسقاط الدولة العثمانية.

وعلى هذا الأساس عقدت الدولة العثمانية خلال مراحل تاريخها الطويل العديد من معاهدات مع بعض الدول الأوروبية اشتهرت باسم "الامتيازات الأجنبية" [2] ، بحيث عقدت معاهدة مع النمسا في

---

[1] - مفهوم الامتيازات الاجنبية : من الناحية اللغوية تخذ معنيين في اللغة اللاتينية القديمة تسمى caput وcapital، وفي اللغة الحديثة عرفت باسم capitulum و " capitulatio " والتي تعني في الوثائق أو الخطوط العريضة في المعاهدات .الوثائق أو الخطوط العريضة في المعاهدات .

–أما المفهوم الاصطلاحي : فهي تلك الحقوق التي تمنح إلى الدول الأجنبية من قبل دول أخرى ولا يتم ذلك إلا بناء على اتفاق أو معاهدة مبرمة بينهما ، وهي تأخذ عدة أشكال : تجارية ، دينية ، سياسية ، اقتصادية. **أنظر**:وليد العريض ، **تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وآثارها** ، مجلة دراسات الجامعة الأردنية ، م 24 ، ع1 ، الأردن ، 1997 ، ص154.

[2] –محمد سهيل طقوش ، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة** ، ط3 ، دار النفوس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2013 ، ص579.

1818 م وكل الدول الأوروبية ما عدا سويسرا [1] وعقدت معاهدة في 1828 م مع الولايات المتحدة الأمريكية تضمنت فتح قنصليات بينهما ، وغيرها من المعاهدات ، حيث أن هذه المعاهدات لم تكن اقتصادية فقط إنما كانت ذات أبعاد سياسية كذلك ، كما ان هذه الدول لم تقتصر في علاقتها مع الدولة العثمانية على معاهدة واحدة فحسب ، بل عقدت أكثر من معاهدة معه لاعتبارات تتعلق بحصولها على تنازلات منها مع استمرار ضعف الدولة العثمانية أكثر من السابق مع تقادم الزمن [2].

تضمنت بعض بنود المعاهدات المبرمة ، السماح للأوروبيين على الاستقرار في الدولة العثمانية وظهر ما أطلق عليه (الجالية الأوروبية) ، فأصبح لهم الحق في التجارة البحرية والملاحة مع حديد الرسوم الجمركية على البضائع ، ومنعت الدولة وموظفيها من استخدام العنف ضدهم فضلا عن ضمان حرية العبادة لهؤلاء واحترام مساكنهم ، فأصبح بمرور الزمن مع استمرار نظام الامتيازات للقنصل الحق في الحكم بين رعايا دولته ، و اللجوء إلى السلطان في تنفيذ الأحكام في حالة وجود صعوبات تحول دون إمكانية تنفيذ هذه الأحكام [3].

وقاموا بتشكيل محاكم خاصة بالقناصل حيث كان القنصل يتولى أمر القضاء بنفسه[4]مما يدل على هيبة الدولة و أمنها [5] .

وبذلك فإن نظام الامتيازات الأجنبية نتج عنه على الصعيد الاقتصادي ربط الاقتصاد العثماني بالرأسمالية الأوروبي وأحكام قبضته عليه من خلال الشركات الاستثمارية ، غذ لم يكن بإمكان

---

[1] –ز ، ي هرشلاغ ، **مدخل إلى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط** ، تر مصطفى الحسيني ،بيروت 1973 ، ص61.

[2] – وليد العريض، مرجع السابق، ص150-151.

[3] – عبد العزيز محمد الشناوي ، **مرجع سابق** ، ص31 وما بعدها.

[4] –زين نور الدين زين، **نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية**، ط3، بيروت 1979م، ص33.

[5] –هدى درويش ، **العلاقات التركية اليهودية و أثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة اليهود الدونمة 1648 إلى نهاية القرن العشرين** ، ط1 ، ج1 ،دمشق 2002م ، ص178.

العثمانيين النهوض الاقتصادي من دون المصانع والقوة البشرية ذات التدريب والخبرة العاليين ، فضلا عن الأنظمة التجارية الأوروبية ، فكان أثره ايجابيا على غير المسلمين ومنهم اليهود.

أما على الصعيد الثقافي والتعليمي ، فلم يكن هذا الأمر واضحا على اليهود مثلما كان النشاط الاقتصادي ، ويعود ذلك إلى أن الدولة العثمانية لم تهتم بالتعليم والثقافة كما أن التعليم في الفترة المبكرة كان مقتصرا على النصارى في الوزارات العثمانية بسبب البعثات التنصيرية ، ولم يكن هذا الأمر حاضرا عند اليهود ، ولم يظهر النشاط التعليمي والثقافي إلا في فترة متأخرة من القرن التاسع عشر ، ولكن آثاره لم تكن واضحة على المجتمع ، إلا الناحية الثقافية تحتاج إلى فترة زمنية طويلة حتى يظهر تأثيرها بنحو واضح على المجتمع.

أما على الصعيد السياسي ، فإن الامتيازات الأجنبية أعطى فرصة بهجرة اليهود أعداد كبيرة من اليهود إلى فلسطين وذلك بموجب نظام الحماية الأجنبية ، إلى درجة أصبحوا أكثر من السكان الأصليين في بعض المناطق[1] .

- **ثانيا: التدخل في شؤون الدولة العثمانية.**

استندت الدول الأوروبية في ذلك عدة وسائل في مقدمتها القناصل و السفراء، حيث كان لهم دور بارز في تنفيذ المخططات الأوروبية الهادفة إلى تحطيم الإمبراطورية العثمانية.

فبحكم الامتيازات العديدة التي تمتعت بها هذه الفئة تمكنت من كسب ولاء الأقليات ، وقد شكلت القنصليات الأوروبية المنتشرة في كامل أرجاء الإمبراطورية العثمانية خطرا كبيرا هدد كيان الدولة العثمانية ، وذلك بالنظر إلى دورها إذ كانت تعمل باستمرار على تحريض الطوائف المختلفة على الثورة والعصيان الأمر الذي شكل تهديدها على الحكم العثماني في الولايات العربية[2].

---

[1]- نايف عبد نايف النجم ، **اليهود والامتيازات الأجنبية في بلاد الشام في القرن التاسع عشر** ، مجلة آداب الفراهيدي ، العدد 9 ، جامعة كركوك ، كلية التربية ، قسم التاريخ ، كانون الأول 2011 ، ص180-181.

[2]- جمال محمود حجر ،**القوى الكبر والشرق الأوسط في القرنين التاسع عشر والعشرون**،تقديم عمر عبد العزيز عمر،ط1،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1409هـ-1989م،ص28.

وتعددت مظاهر التدخل الأوروبي في الشؤون الداخلية في الدولة العثمانية حيث اقترن ذلك بفترة ضعف الدولة العثمانية ولعل ابرز ملامح التدخل الأوروبي قد تجسدت عندما حدثت الأزمة المصرية أزمة محمد علي حيث أن روسيا نظرت بعين الخوف والريبة إلى تقدم الجيش المصري إلى استانبول ، ورأت أن في استيلاء محمد على العاصمة العثمانية كارثة لمصالحها في المنطقة ، فوصول دولة قوية إلى منطقة المضايق (البوسفور و الدرونيل) والبحر الأسود لا يتفق مع السياسة الروسية ومن ناحية أخرى فإن مستقبل الأطماع الروسية في البحر الأبيض المتوسط سوف يصبح موضع تساؤل لكل ذلك حيث تسارعت بتقديم العون العسكري لاستانبول وتقترح التدخل المباشر بقواتها البرية والبحرية للدفاع عن ممتلكات السلطان [1].

والواقع أن التدخل الروسي كان يعني الإخلال بتوازن القوى الأوروبية في المنطقة ، فقد هال كلا من فرنسا وانجلترا من هذا التدخل ، وخشيتها على مصالحها في الشرق الإسلامي وفي شرق أوروبا ، وخصوصا إذا نجحت روسيا في بسط نفوذها وحمايتها على اسطنبول ، لما كان أي تدخل مباشر من جانب أوروبا لمواجهة الموقف الروسي يعني صداما مسلحا مع روسيا ، فقد أثرت الدولتان التوسط لدى محمد علي ، أو الضغط عليه ليوقف عملياته العسكرية ضد السلطان ، وبالتالي يمكن حرمان روسيا من دواعي تدخلها في الشؤون العثمانية وبالطبع استخدمت فرنسا على وجه الخصوص علاقاتها بمحمد علي لإقناعه تسوية الخلافات بينه وبين السلطان بالطرق السلمية ، وأوفدت الأمير روبين إلى الباشا لتسهيل عملية التسوية.

كانت فرنسا مدفوعة لتسوية الخلاف المصري العثماني من منطلق حرصها على صداقتها مع الباشا ومصالحا في بلاده[2].

لكن هذا الموقف الفرنسي كان له جوانب سامية بالنسبة لفرنسا ، ذلك أن ارتفاع نفوذها في مصر وفي مثل هذه الظروف ، قد يكون على حساب النفوذ الفرنسي في استانبول وقد حذر السفير الفرنسي في العاصمة العثمانية من ذلك ، ورأى أن من واجبه أن ينفذ مصالح بلاده بأن يتدخل هو

[1] –جمال محمود حجر :نفسه ، ص28.

[2] – نفسه ، ص 29

شخصيا لدى الباب العالي ويعرض عليه دور الوساطة الفرنسية ، وبناء على ذلك كتب السفير الفرنسي إلى إبراهيم باشا بأن يتوقف عن التقدم نحو استانبول. ومن الملاحظ هنا أن فرنسا اتخذت هذا الموقف في وقت كانت سياستها فيه تقوم أصلا على تقسيم الإمبراطورية العثمانية ، كانت لتوها قد احتلت الجزائر.

أما انجلترا التي كانت تتبع سياسة المحافظة على الإمبراطورية العثمانية فنراها أكثر ترددا اتجاه التدخل الروسي في الشؤون العثمانية ، رغم ما يحمله هذا التدخل من تهديد[1].

مباشر للمصالح البريطانية في الشرق ، ويبدوا أن انجلترا كانت قد أثرت أن تترك الدور الأوروبي في يد فرنسا ، وذلك نظرا لانشغال انجلترا ببعض الأمور الهامة في أوروبا مثل : الثورة ايرلندا والمسألة البلجيكية.

أما بروسيا والنمسا فقد أدركتا أهمية عدم التدخل انتظارا لما ستسفر عنه الوساطة الفرنسية.[2]

[1] –جمال محمود حجر ، نفسه ، ص29.

[2] – نفسه ،ص30

المبحث الثاني :انعكاس التنافس الأوروبي على الجزائر في القرن 19م

أولا : اوضاع الجزائر في القرن 19م.

أ- الأوضاع لداخلية في الجزائر في بداية القرن 19:

اتسم الوضع السياسي للجزائر مع بداية القرن التاسع عشر ميلادي ، بالتجاوب والتناغم مع السياسة العامة العثمانية اتجاه البلدان ، التي خضعت لحكمهم والتي من ابرز معالمها عدم التدخل في الحياة الخاصة لهذه البلدان ، مما يجعل الحكم العثماني فيها ظاهريا أكثر منه حقيقيا [1].

لكن في نفس الوقت عرفت الجزائر خلال هذه الفترة سلسلة من الأزمات الحادة التي أثرت بشكل فعال في أضعاف قدراتها ، وإهدار إمكانياتها ، حيث عاشت الجزائر حالة من عدم الاستقرار السياسي ، على إثر اغتيال الداي " مصطفى "[2] وتبع ذلك موجة من الاغتيالات طالت الدايات الذين تعقبوا على كرسي الديلكية ، ويتعلق الأمر بالداي " أحمد باشا " (1220-1223هـ / 1805-1808هـ) والداي " علي العسال " (1223-1224هـ/ 1808م-1809م) الذي حكم مدة 6 أشهر ، والداي الحاج علي باشا (1223-1230هـ / 1805-1815م).

واكب هذه الفوضى السياسية ، قيام ثورات و تمردات عمت سائر البلاد : مثل ثورة "ابن الأحراش"[3] في شرق البلاد ، والتي أودت بحياة الباي العثماني ،عثمان بن محمد بن عثمان الكبير[1] ، وثورة ابن الشريف الدرقاوي في غربها.

---

[1] -محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي** ، ط2 ، مكتبة الشرق لبنان ، 1969م ، ص54.

[2] - الداي مصطفى :تولى الحكم بعد وفاة خاله " حسن باشا " في سنة 1212هـ/1798م ، ارتكب أخطاء كثيرة أهمها تقريبه لليهودي "بوشناق " ومنحه سلطة واسعة جلبت عليها نقمة الميليشيا في ثورة أودت بحياتهما في سنة 1220هـ/1805م أنظر:حمدان بن عثمان خوجة : **المرأة** ، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري ، ط2 ، ش و ن ت ، الجزائر ، 1982م ، ص150.

[3] -هو محمد بن عبد الله الدرقاوي المعروف بابن الأحرش ، اتصفت شخصيته بالغموض ، ألعن ثورته ضد بايات الشرق ، بعد عودته من الرق .أنظر: ناصر الدين سعيدوني : **ورقات جزائرية** ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 2000م ، ص308.

أما الأوضاع الاقتصادية ، فلم تكن بأحسن حال من الأوضاع السياسية فقد كان الاقتصاد الجزائري يمر بأزمة حادة ، تضاعف تأثيرها بتوالي سنوات القحط ، الذي عن مختلف جهات البلاد بسبب الكوارث الطبيعية والتي أثرت بشكل حاد على الأوضاع المالية ، وكذا على القدرة الشرائية للسكان إلى درجة أن الحكومة الجزائرية كانت تضطر إلى استيراد القمح من موانئ البحر الأسود وتشدد الحراسة على مخازن الحبوب [2].

هذا الوضع الاقتصادي الصعب ، أثر سلبا على أوضاع السكان الاجتماعية إذ عانى الناس كثيرا من جراء ندرة الأقوات في السوق ، وارتفاع أسعارها خاصة في مواسم القحط ، والمجاعات مثل مجاعة 1800م ومجاعة 1805م حيث بيع الصاع الجزائري [3] من الحبوب بخمسة عشرة بوجو [4].

ب- الأوضاع الخارجية:

عرفت الجزائر في أواخر القرن 18 وبداية 19 نوعا من الاستقرار في علاقاتها الخارجية مع أغلب الدول ، حيث أبرمت سلسلة من المعاهدات والاتفاقيات مع كثير من الدول كالبرتغال التي أبرمت معها في البداية هدنة في سنة 1810 م تلتها معاهدة سلام في سنة 1813م[5] وذلك على غرار جارتها إسبانيا في نهاية القرن الثامن عشر كما قمت الجزائر بتوقيع معاهدة سلام ، مع دولة الولايات المتحدة الأمريكية في نوفمبر 1795 م [6].

---

[1] -عثمان بن محمد عثمان الكبير:خلف والده على رأس باليك الغرب لمدة 5 سنوات ، نفي بعدها إلى البليدة لمدة عامين ثم عين على بابليك الشرق قتل في معركة " وادي الزهور " على يد جيش ابن الأحرش . **أنظر** : حسان خوجة : **تاريخ بايات وهران (مخطوط 13 ورقة** ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، رقم 1643 ، الجزائر ، ورقم 2 و3).

[2] -حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق ، ص16.

[3] -الصاع الجزائري:هو مقداره 34 كيلوغراما تقريبا ، **انظر** : احمد توفيق المدني ، **محمد بن عثمان باشا داي الجزائر ، 1766-1791م** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص105.

[4] -البوجو أو البجة تساوي 313 فرنك ذهبية ، **انظر** : احمد توفيق المدني ، نفسه.

[5] -حول تفاصيل هذه الهدنة ، والمعاهدة **انظر** : عبد الحميد زوزو : **هدنة 1810و معاهدة 1813 م بين الجزائر والبرتغال** ، في مجلة التاريخ ، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، الجزائر 1981 ، رقم 11 ، ص2111 - ص52.

[6] -اروين راي ، **العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة 1776-1816م** ، تعريب إسماعيل العربي ، ش و ن ت ، الجزائر 1978م ، ص103- ص119.

ثانيا : التنافس الأوروبي على الجزائر:

بلغ التنافس الأوروبي في الجزائر في الربع الأول من القرن 19 ذروته ولعل السباق القائم بين فرنسا وبريطانيا من ابرز مظاهر هذا التنافر وذلك من أجل كسب صداقة دول منطقة التي أصبحت تكتسي أهمية كبيرة بالنسبة لكليهما ، سعت بريطانيا دوما لجر الجزائر إلى القطيعة مع فرنسا ، مستعملة التوترات التي كانت تحدث من حين إلى آخر بين البلدين لكنها فشلت في مسعاها هذا سواء بالإغراء أو بالتهديد[1].

وإذ كان حكام الجزائر خلال هذه الفترة ، يفضلون دوما تعاون مع الفرنسيين على حساب الانجليز ، فإن هذا الوضع لم يستمر ، وأصبحت نظرة المسؤولين في الجزائر اتجاه تلك العلاقات تتغير ، ويمكن أن نحصر أسباب ذلك فيما يلي:

- تأكد التفوق البحري الانجليزي في البحر الأبيض المتوسط ، بعد معركة الطرف الاخر في 21 أكتوبر 1805م بقيادة الأميرال الإنجليزي "نيلسون" ، والتي ضمنت السيطرة البريطانية على البحر المتوسط ، وأمنت طرق الملاحة التجارية فيه.
- اقتناع المسؤولين في الجزائر خاصة بعد الداي " مصطفى " أن الطرف الفرنسي لا يبادلهم نفس الحرص في تعزيز العلاقات ، بل و أظهروا تهاونا في المحافظة على روابط الود بين البلدين[2].
- الحرص الدءوب للإنجليز ، من أجل التقرب من الجزائر ، ونشاط قنصلها الحثيث في سبيل تحقيق تلك الغاية ، والعمل على كشف النوايا ، والمخططات العدوانية الفرنسية ضد الجزائر ،

---

[1] -على إثر توقيع الهدنة بين الجزائر وفرنسا في جويلية 1800 ، أرسلت سفينة انجليزية في ميناء الجزائر تحمل مبعوثا من طرف الأميرال "كيث " ، يحمل راية موجهة للداي يطلب فيها قطع الجزائر لعلاقاتها من جديد مع فرنسا ، وطرد قنصلها ، انزعج الداي من طلب الأميرال الانجليزي ، فقام بإيفاد مبعوث إلى لندن ليؤكد للحكومة الانجليزية ، عدم قبول المساومة على حرية القرار السياسي الجزائري ، مهما كانت الإغراءات ، أو التهديدات ، انظر: جمال قنان ، **العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830** ، منشورات متحف المجاهد ، الجزائر د ت ، ص123-126.

[2] -محمد العربي الزبيري ، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792 -1830م** ، ط2 ، م و ك ، الجزائر 1984 ، ص233.

وفي هذا الإطار سلمت الحكومة البريطانية لنظيرتها الجزائرية ، التصاميم والرسومات التي وضعت الجاسوس " بوتان" للمواقع العسكرية وتحصينات العاصمة في 1808م.

كان من نتائج ذلك التحول أن عرفت العلاقات الجزائرية الانجليزية تقاربا ، خاصة في المجال التجاري عندما فضلت الجزائر التعامل مع الانجليز ، وتسليمهم حق استغلال الامتيازات الإفريقية في موانئ الشرق ، بدلا من الفرنسيين بمقتضى عقد وقع عليه الداي أحمد باشا [1] ، من الجانب الجزائري والسيد هنري بلانكي القنصل العام من الجانب الانجليزي في يوم 23 شوال 1221 هـ /2 جانفي 1807 م ينص العقد على أن بريطانيا تضطلع باستغلال المؤسسات التجارية في عنابة والقالة كما يحق لها الاحتكار صيد المرجان ، في مقابل أن تدفع خمسين ألف دولار إلى الفرنسية المركزية للايالة ، كإتاوة سنوية [2] وظلت بريطانيا تستغل المؤسسات التجارية في تموين حامياتها العسكرية في كل من مالطة ، وميناء ماهون بجزيرة منورقة بالبحر الأبيض المتوسط.

استردت فرنسا حق الامتياز مرة أخرى بموجب معاهدة أبرمت مع حكومة الجزائر في 15 مارس 1817م.

أما عن علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية فقد استمرت في استقرار حتى سنة 1812م ، وهذا عندما قام الداي برفع طلبات جديدة تخص الضريبة السنوية التي تدفعها الولايات المتحدة الأمريكية للجزائر ، نظرا للنمو الذي عرفه الاقتصاد الأمريكي في البحر المتوسط نتيجة صادراتها نحو أوروبا ، مستغلا موقفها الضعيف بسبب الحرب مع بريطانيا واستطاع بحارة الجزائر سنة 1812 م من الاستيلاء على سفينة تعود لسالم ، واسترقاق طاقمها ورغم تدخل القنصل الأمريكي في تونس ،

---

[1]- احمد باشا : تولى الحكم في الايالة خالفا للداي مصطفى كان متعلما ، وذا عزم انتعشت على ايامه البحرية الجزائرية ، ثارت عليه الانكشارية ، وقتلته في سنة 1808م.**انظر**:

-* Mouloud Gaid ,**l algererie sous les tures** ,2édition,édition mimouni , Alger1991 ,pp171-173.

[2]- محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص234.

بعرض 3000 دولار لشراء حرية الطاقم إلا أنه قوبل بالرفض ، وأكثر من هذا فقد أعلن الجزائريون الحرب ضد الولايات المتحدة [1].

و مما تقدم يمكننا القول أن الجزائر مطلع القرن 13 هـ / 19م عرفت ظروفا سيئة، وصعبة تمثلت في فقدان الاستقرار السياسي، وتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والأمنية.

إن العلاقات الفرنسية في الفترة المذكورة ، تميزت بالتأرجح بين العدوانية الفرنسية لكن حروب نابليون ضد خصومة الأوروبيين ، كانت تضطر إلى حل مشاريعه ضد الجزائر.

ولم يتوقف التنافس على الاقتصادي فقط فقد استعملوا الأوروبيين وسائل كبيرة ومن أبرزها الحملات العسكرية التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية في سنة 1815 والحملتان الانجليزية في سنتي 1815 و 1824 ولكن هذه الحملات فشلت إلا أن فرنسا نجحت في ما لم تنجح بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية فيه.

أ- الحملة الأمريكية الجزائرية 1815:

قبل نهاية الحرب الأمريكية البريطانية بقليل ، كان بإمكان الولايات المتحدة أن تولي اهتمامه بالجزائر ، ففي 23 فيفري 1815م ، قام الرئيس ماديسون بإرسال رسالة إلى الكونغرس يطلب فيها إعلان الحرب ضد الجزائر ، بعدها مرر الكونغرس مرسوما صودق عليه في 02 مارس يعلن الحرب ضد الجزائر [2].

وجهت معاهدة غانت 1815م [3]، والتي أنهت الحرب الأمريكية البريطانية ضربة موجعة للاقتصاد الأمريكي ، لكنها في المقابل منحتها قوة بحرية تستطيع الاعتماد عليها في حروبها البحرية وتكون الأسطول الأمريكي الموجه ضد الجزائر من السفن التالية : انديباندس ، 74 ، غاريا ، 44 ، المقدونية

---

[1]-Benguetaf A/hafid,**The Barbary Treaties between The USA and Algiers(1795-1816)**,Revue ossour N°17-18 ,jun-December ,2010,p293-294.

[2]-Thomas Woodward,**The corts of state Sponsored terrorism**,**The exampele of Barbary Pirates**,National Tax Journal,vol57,N°3, september2004 ,p609.

[3]-انظر ملحق رقم8.

، 38 ، الكونغرس وكونستلايشن 36 ، ايري ، أوتاريووابريغي 18 ، شيسواي 16 ، فلامبو ومبارك ، 12 ، سبتفايروتوش 10 ، لينيكس 24 أي 44 سفينة في المجمل ، تحمل 400 مدفع[1].

وفي رسالة خاصة من لشبونة مؤرخة بتاريخ 02 ماي 1815 تؤكد تزول القائد البحري الجزائري الريس حميدو إلى البحر ، مع اسطول مكون من 4 فرقاطات ، 6 حراقات سفينتين ذات صاريين ، شباك واحد ، مركب شراعي ، غالية واحدة و 40 سفينة حاملة مدافع ، 11 قاذفة في المجمل 66 سفينة ، تحمل 463 مدفع ، وعلى ظهرها 4745 رجل هدفها التعرض للسفن الأمريكية [2]، يبدو أن الرقم فيه نوع من المبالغة أو عدم التدقيق في العدد ، كون أسطول كهذا لا يخرج في العادة إلى البحر مجتمعا.

أقلع الأسطول الأمريكي باتجاه البحر المتوسط ، تحت إمرة ستيفن ديكاتور ووليام باينبرايدج ، في 18 ماي 1815 يحمل على متنه وليام شالر كقنصل أمريكي جديد بالجزائر[3] .

وأعطى الوكلاء تعليمات بضرورة التوصل إلى سلم دون استخدام العنف ومعاهدة تقضي بتحرير الأسرى ، وتخليص الولايات المتحدة الأمريكية من الضريبة وفي المقابل تدفع الولايات المتحدة طلوع مبالغ مالية ، كذلك التي دفعها بريطاني وفرنسا قابلة للاستمرار ومن بين الهدايا التي حملت سيف للداي ضمن في لندن بمبلغ 5000 دولار [4] .

---

[1]- Pris M.Davis,**An Authentic History of the late war between the United Stares and Great Britain**,**witha full Account of every Battle**,**by sea and land**.., New york,ebenezeer F.Baker ,1836,p323.

[2]- Paris M.Davis,op.cit,p322.

[3]- Fatima Maameri ,Ottoman Algeria in western Didlomatic History With Particular Emphasis on With the Uinited States of america,1776-1816,The faculty of latters and languages, A theis for the Dgree of Doctorat d°etat,2008,p364.

[4] – قرباش بلقاسم ، **الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671–1830م)** ، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف بوغفالة ودان ، جامعة مصطفى اسطنبولي ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، معسكر الجزائر ، 2015-2016 ، ص94.

وصل الأسطول الأمريكي سواحل طنجة في 15 جوان 1815 ، وأعلم أن ثلاث فرقاطات جزائرية، وسفن أخرى تحت قيادة الريس حميدو ، توجد بالقرب من السواحل الاسبانية بين ملقة وقرطاجة [1]، يومين بعدها التقى القائد ديكارتور مع سفينة الريس حميدو واقترب منها ما مكن رماة البندقية الجزائريين من جرح العديد من الأمريكيين وكان الريس حميدو منتصبا وسط السفينة ، لكن قنبلة (19 كلغ) من سفينة الغاريار قسمته إلى نصفين [2]، وخلفه كقائد للسفينة أحمد ولد عمر ، وبعد توفي الكثير من الجزائريين وجرح آخرون تمكن الأمريكيون من الصعود إلى السفينة الجزائرية وأخطار بحارتها بوفاة قائدهم ما جعلهم يتسلمون [3] وكانت الخسائر الجزائرية كبيرة ، علما أن السفينة كانت تحمل 500 بحار جزائري في حين فقد الأمريكيون أربعة رجال [4] وفي 19 جوان التقى الأمريكيون مع سفينة أمريكية أخرى ، تدعى "اسنديو" وبعد اشتباك عنيف بين الطرفين ، تم أسر السفينة بعد فرارها نحو المياه الضحلة وكلا السفينتين وجهتا نحو قرطاجة الاسبانية كغنائم حرب.

وفي رسالة مؤرخة بتاريخ 20 جوان 1815م إلى أمانة الولايات المتحدة عند القائد ديكاتور فيها عن سعادته لأسر السفينة الجزائرية أستوديو: لدي الشرف أن أخبرك أنه بتاريخ 19 جوان ، بالقرب من رأس بالوس ، تمكنت سرية بحرية كانت تحت قيادتي ، من الاستيلاء على سفينة جزائرية ، 22 وتحمل 180 بحار ، ود على ظهرها 23 قتيلا دون خسائر من جانبنا [5].

وصل الأسطول قبالة السواحل الجزائرية ، 29 جوان ، ورفع العلم الأبيض على الغاريار كإعلان على الرغبة في التفاوض بعدها بقليل قدم قرب يحمل القنصل السويدي نوردارلينغ وعه قبطان الميناء ، وبعد

---

[1]-Daniel Panzac ,**Barbary corsasairs**,**The end of a lagend 1800-1820**,Tr Victoria Hobson,Leide,Brill,2005,p131.

[2]- Gregory Fromont-Barnes,**The War of The Barbary pirates to The Shores Of Tripoli**,The Rise of the US Navay and Marimes,OXFORD,osprey publishing,2006,p270.

[3] -الحاج احمد الشريف الزهار ، **مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار** ، تح،احمد توفيق المدني ،ش و ن ت،الجزائر 1974 ،ص118.

[4]-Paris M.Davis,op.cit,p324.

[5]-Op.cit,p326.

أن أعلم القبطان عن الكارثة التي حلت بالأسطول قدمت له رسالة من المندوبين الأمريكيين تؤكد أنه:

لا معاهدة تفرض دفع ضريبة ، وتحت أي شكل من الأشكال إضافة إلى إطلاق سراح الأمريكيين الموجودين في الجزائر ، ودفع تعويض قدره عشرة آلاف دولار على السفينة "ايدوين" التي أخذها الجزائريون وغيرها من الممتلكات الأمريكية التي أخذت في المدينة .

إن مثل هذه الشروط كانت تعتبر مخزية ، وكان من الممكن أن يرفضها الداي لكن الوضع الراهن يفرض عليه أن يوافق عليها فالجزائر لم تكن تملك أسطولا يحميها ، فهو لا يزال موجودا في البحر ، وحتى وإن عاد سيقع في قبضته الأمريكيين ، ما دفع الجزائريين إلى العمل على تسريع عمليات المفاوضة ، ورغم أن الداي طلب مهلة ثلاث ساعات للتفكير إلا أن الأمريكيين أجابوه : ولا دقيقة إذا ظهر أسطولكم قبل توقيع المعاهدة وإطلاق سراح الأسرى الأمريكان ، فإننا سنستولي عليه [1].

وفعلا فقد تم توقيع المعاهدة في الآجال المحددة ، بعد المتوسط الذي قام به القنصل السويدي ، وفي نفس اليوم عين شالر كقنصل أمريكي في الجزائر ، وتم استعادة كل الممتلكات الأمريكية التي أخذت في الجزائر ، وقدمت تعويضات تقدر ب 10.000 دولار عن أسر سفينة إيدوين وحمولتها ومن جانبه وافق ديكاتور على إعادة السفينتين الجزائريتين كحسن نية. كم احتوت المادة الثانية تحرير جميع الأسر الأمريكان المتواجدين في الجزائر ، والبالغ عددهم عشرة أو أقل وفي المقابل يقوم الأمريكيون بتحرير جميع الأسر الجزائريين المتواجدين في حوزتهم والبالغ عددهم حوالي 500 أسير ، دون دفع أي مبالغ لتحريرهم [2].

ب- الحملتان الانجليزيتان على مدينة الجزائر 1816 – 1824:

1- الحملة الإنجليزية على الجزائر في سنة 1231هـ/1816م:

اغتنمت الجزائر فترة الحروب في عهد " نابليون " ، وعملت على تجديد قطع أسطولها البحري ، إذ أصبح يتكون من ثلاثين مركبا وبارجتين بأربعين مدفعا ، تحت قيادة ضباط أكفاء مثل الريس حميدو

[1] – قرباش بلقاسم ، مرجع سابق ، ص96.

[2] – نفسه ، ص96.

، انتهت هذه الحروب بانهزام فرنسا النابليونية ، والتأم شمل الحلفاء المنتصرين في مؤتمر بمدينة " فيينا " النمساوية في نهاية سنة 1814 م ، والذي أقر بالتفوق البريطاني في البحر الأبيض المتوسط، وبتحكمها في مناطقه الحيوية من خلال امتلاكها لقواعد عسكرية : مثل جزيرة مالطة ، وجبل طارق وميناء اهون، بالإضافة إلى الجزر الأيونية.

أ- **أسباب الحملة:**

يمكن حصر الأسباب التي أدت إلى تجريد انجلترا حملتها العسكرية على الجزائر في سنة 1816 م، وبتفويض من المجتمعين في " فيينا " في النقاط التالية:

- قضية القرصنة واسترقاق المسيحيين.
- انتهاء الحروب وعودة السلم إلى أوروبا.
- التنافس الإنجليزي الفرنسي في البحر الأبيض المتوسط.
- إخفاق انجلترا في إقامة قواعد عسكرية في الجزائر.
- الرغبة في السيطرة على البحر الأبيض المتوسط.

1- **قضية القرصنة واسترقاق المسيحيين:**

لطالما اعتبر الأوروبيون على امتداد الفترة الحديثة الجزائريين قراصنة[1] ، بلادهم وكرا للصوص البحر، وما ينجم عن ذلك من أسرى واسترقاق المسيحيين الأوروبيين [2].

واسترقاق المسيحيين من المواضيع التي تهتم جميع أمم أوروبا فإن هذه الأمم المجتمعة في " فيينا " أثارت مسألة الايالات المغاربية خاصة إيالة الجزائر ، التي ظلت تتابع جهادها البحري ، والذي عرف نشاطا

[1] -حول موضوع القرصنة والاسترقاق في العصور الحديثة .**انظر** :مولاي بلحميسي،**الجزائر والغزو البحري في القرن 16م**،في م ت ح م،جامعة الجزئر 1968م، ع4،ص ص7-18.

[2] -محمد العربي الزبيري ، **مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال في الأصالة** ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر 1392هـ/1973م ، عدد 12 ، ص122.

متزايدا في الآونة الأخيرة ، فقد قدم سيدني سميث sidniy smith[1] إلى المؤتمر مذكرة ضد نشاط القراصنة المغاربة ، أشار فيها إلى ضرورة وقف القرصنة ، مبينا الوسائل المؤدية إلى ذلك ، وطلب من جميع الدول الراغبة في تصفية القرصنة ، تجهيز قوة بحرية مشتركة تراقب ، وتلاحق القرصنة وأوكارها ، وإقامة حكومات بها تحترم القوانين الدولية.

2- انتهاء الحروب وعودة السلم إلى أوروبا:

عقب انهيار الإمبراطورية النابليونية وانتصار الحلفاء أدرك هؤلاء أن الوقت حان لتسوية حسابها مع الايالات المغربية التي لم تتوقف عن ممارسة القرصنة واسترقاق المسيحيين واستفزازها بإتاوات مع الايالات المغربية ، التي لم تتوقف عن ممارسة القرصنة واسترقاق المسيحيين واستفزازها بإتاوات مهينة ، طوال سنوات الحرب.

لقد تغيرت نظرت الأوروبيين بعد مؤتمر فيينا في تعاملها مع تلك الايالات ، فالأسلوب القديم لم يعد مجديا معها ، ولابد من أسلوب يكون أردع ويبدو أن مشروع " سميث " سالف الذكر لقي تأييدا من أطراف عديدة خاصة القنصل الفرنسي في بريطاني " جول دي بولينياك " [2].

3- التنافس الانجليزي الفرنسي في البحر الأبيض المتوسط:

ظهر التنافس الفرنسي الانجليزي بحلول القرن التاسع عشر الميلادي بوضوح في البحر الأبيض المتوسط ، فقد حاولت كل دولة من نفوذها إلى سواحل شمال إفريقيا ، بعد أن فرضتا سيادتهما على مناطق حيوية به ، وقد تركزت أطماع الدولتين على الجزائر ، كونها تحتل منطقة إستراتيجية ، وغنية سوف تفتح لهما المجال واسعا لإنشاء نفوذ عسكري في الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط . تكون منطلقا لهما إلى بقية الأقطار الأخرى ، هذا فضلا عن الثروات الطبيعية ، التي تزخر بها الجزائر ، والتي

---

[1] -اميرال انجليزي (1771-1845م) ، درس في " نيوكوليدج " بإكسفورد ، أنشأ جريدة ايدنبورغ ريفيو في سنة 1802م ، انتقل إلى لندن وأصبح محاضرا في الفلسفة بالمعهد الملكي ، كان ضمن الجيش البريطاني الذي حارب " نابليون " في مصر سنة 1798م ، **انظر** : على تابست : **مذكرة سيدني سميث ضد النشاط البحري لدول المغرب** ، في م د ت ، جامعة الجزائر 1414هـ/1993م ، عدد 7 ، ص167.

[2] -محمد خير فارس ، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي** ، ط2 ، مكتبة الشرق ، لبنان ، 1969 م ، ص134.

سوف تمثل المادة الأولية لصناعتها الناشئة ، من جراء التطور الصناعي ، الذي بدأت تعرفه أوروبا الغربية في هذه الآونة ، وخاصة بريطانيا وفرنسا ، والذي سوف يضمن لهما مستقبلا زاهرا في المجالين الاقتصادي والاجتماعي[1].

تميز تنافس الدولتين بكونه صراعا حادا مدفوعا بعوامل تاريخية وإستراتيجية ، ففرنسا كانت تعتبر نفسها ذات حق تاريخي ، وفي وضع جغرافي يعطيها الحق الشرعي دون غيرها من الدول في السيطرة على البحر الأبيض المتوسط ، لذلك كانت ترى في بريطانيا دولة أجنبية ودخيلة على هذا البحر ، وليس من حقها فرض نفوذها على شواطئه ، في حين كان الواقع غير ما تتمناه فرنسا ، فبريطانيا أصبحت تعتبر نفسها دولة متوسطة بعدما تمكنت من فرض سيطرتها على مناطق حيوية عديدة في البحر الأبيض المتوسط [2] كجبل طارق وميناء " ماهون " بجزيرة منوركا[3] ، وجزيرة مالطة والجزر الايونية[4].

ورغم هذا التنافس على الجزائر ، فإنه لم يؤدي إلى الإصطدام العسكري بين القوتين الأوروبيتين ، وانتهى النزاع بتغلب فكرة الوفاق الأوروبي ، الذي ترتب عنه اتفاق القوى الأوروبية الكبرى ، ومنها بريطانيا وفرنسا في مؤتمر فيينا ، حيث اتفقت فرنسا وبريطانيا ولو مؤقتا ، حول هدف واحد مشترك في علاقاتها مع الجزائر ، التي اعتبرت العدو المشترك الذي يهدد الملاحة في البحر الأبيض المتوسط،

---

[1] -زهرة زكية : "**التنافس الفرنسي الانجليزي على الجزائر وموقف الباب العالي من 1792-1830م** " ، في م د ت ، الجزائر 1421هـ/2000م ، العدد 11 و12 ، ص ص 304-306.

[2] -صلاح العقاد : **المغرب العربي – الجزائر تونس المغرب الأقصى** ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة 1962م، ص81.

[3] -حصلت انجلترا على جزيرة منوركا ، وجبل طارق في سنة 1116هـ-1704م ، وأقرت لها ذلك معاهدات " أورتخت " و " راستاد " ، التي سوت مسألة الوراثة الاسبانية في سنة 1125هـ/1713م.

[4] -جزر في البحر الأيوني قبالة السواحل الغربية لليونان ، احتلها البريطانيون 1809م ، **انظر**:

* Ernest Mercier,Histoire De L,Afrique Septentrionale Depuis les Tempsles plus récules jusqu,à la conquéte Française1830,Ernest Leroux , éditeur,T3,Paris1891.p491.

وخطرا حقيقيا يخل بالتوازن ويقف في وجه امتداد النفوذ الحضاري لأوروبا المسيحية في منطقة المتوسط[1].

4- إخفاق انجلترا في إقامة قواعد عسكرية في الجزائر:

عندما تمكن من إزاحة الفرنسيين ، وافتكاك حقوق الامتيازات في مؤسسات الشرق الجزائري في سنة 1807م لم يكن هدفهم التجارة ، وإنما كانوا يرغبون في إنشاء قواعد عسكرية في كل من عنابة والباستيون ، وذلك من أجل تدعيم مواقعهم في جزيرة مالطة وجبل طارق ليكملوا سيطرتهم على البحر الأبيض المتوسط لذلك رأيناهم ينسحبون من تلك المؤسسات ويرفضون تجديد العقد بعدما فشلوا في خطتهم الرئيسية فحملتهم أيضا تأتي في سياق الإنتقام من الجزائريين ، الذين رفضوا بشدة فكرة إقامة مراكز عسكرية أجنبية على أرض الجزائر[2].

5- الرغبة في البحر الأبيض المتوسط:

لم يكن للإنجليز خلال مؤتمر فيينا أية أطماع جدية في القارة الأوروبية وكل ما كانوا ينشدونه هو تحقيق توازنه في القوى بين دول أوروبا ، لأنه الضامن في استقرار السلم والأمن في القارة ، لكن في مقابل هذا الزهد الإنجليزي داخل القارة فإن وزير الخارجية البريطاني "كاسلرية " ، كان شديد الحرص والتمسك بسيطرة بلاده على البحر ، والمناطق الحيوية بها كالجزر و المضائق ، ومنها البحر الأبيض المتوسط [3] ، وذلك من أجل حماية طرق المواصلات ، والحفاظ على مصالحها في الشرق ، وتأمين حاجات أسطولها ، فكانت أن كوفئت في المؤتمر بحماية جميع الجزر الأيونية في مقابل تكليفها بتنفيذ قراراته المتعلقة بمحاربة القرصنة ، واسترقاق المسيحيين في الايالات البربرية [4].

---

[1] -زهرة زكية : المقال السابق ، ص307.

[2] -محمد العربي الزبيري ، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين (1792-1830م)** ، ط2 ، المؤسسة للكتاب ، الجزائر 1984م ، ص ص 235-236.

[3] -عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ، **التاريخ المعاصر ، أوروبا من الثورة الفرسية إلى الحرب العالمية الثانية** ، دار النهضة العربية ، بيروت 1973م ، ص141.

[4] - Ernest Mercier ,op.cit,p491.

ب- مراحل الحملة:

1- المرحلة الأولى:

في أفريل 1816م أرسلت بريطانيا أسطولها البحري الموجود في البحر الأبيض المتوسط إلى شواطئ الايالات البربرية ، قصد إرهابها حتى تفرج عن الأسرى المحجوزين عندها ، وتتعهد باحترام قوانين البحر ، وفور رسوه بميناء الجزائر قدم قائد الأسطول الأميرال اللورد " إكسموث " للداي " عمر " [1] شروطا للسلم بين إيالة الجزائر ، ومملكتي سردينيا ونابولي بموجبها يطلق سراح جميع أسرى المملكيتن ، مقابل فدية مقدارها 2500فرنك للأسير الواحد بالنسبة للأسرى النابوليتان ، و1500 فرنك بالنسبة لأسرى سردينيا [2] ، اعترض الداي في البداية ، لكنه قبل بالشروط تحت تهديدات القائد الانجليزي بقصف المدينة [3] بعد هذا الإتفاق توجه الأسطول الإنجليزي إلى تونس ، وطرابلس في نفس المهمة ، وأثناء عودته من طرابلس توقف الأميرال الانجليزي بالجزائر وأراد إرغام الداي على إنهاء أعمال القرصنة ومنع استرقاق المسيحيين لكن الداي رفض بشدة مطالب الأميرال مفضلا القتال إلى الموت على هذا الإذلال [4].

تعرض الأميرال وضباطه أثناء نزولهم إلى البر إلى مضايقات الجماهير الغاضبة كما سلب منزل القنصل الإنجليزي ، وأسيئت معاملة عائلته غادر الأميرال الجزائر بعد أن تأكد فش حملته لم يعد أحد يشك في أن الرد سيكون وشيكا ، لذلك سارع الاي إلى الاستعداد ، ووضع المدافع في حالة تأهب ، وكاتب باي قسنطينة يأمره بتدمير المنشآت الإنجليزية بالسواحل الشرقية وأسر موظفيها.

---

[1] -الداي عمر : داي الجزائر ، تولى السلطة في 1815م بعد أن قتل سلفه الداي محمد وفي عهده حل الطاعون واجتاح الجراء الايالة ، ووقع السلم مع الولايات المتحدة الأمريكية ، انظر : محمد العربي الزبيري ، المقال السابق ، ص124.

[2] - Ernest Mercier,op,cit,T3,P492.

[3] -عزيز سامح إلتر ، **الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية** ، تعريب محمود علي عامر ، ط1 ، دار النهضة العربية ، ج2 ، بيروت 1989م ، ص606.

[4] - Henri Garrot ,Histoire générale de l,algerie,imprimerie Gescenzo,voutes , Bastion nord, Alger1910,p633.

2- المرحلة الثانية:

إن الفشل الذي آلت إليه الحملة الأولى في ماي 1816م ، جعلت الرأي العام الأوروبي والإنجليزي بشكل خاص يندد بتصرفات اللورد واليت قيل عنها أنها : " ... تسمح لقراصنة الجزائر بملاحقة السفن المسيحية التي تمتنع عن دفع الإتاوات لها ... " [1] واتهمته بالجبن والضعف ، مما دفع حكومته إلى تأنيبه وأمرته بإعادة الكرة لتحرير الأسرى[2]

أبحر الأسطول الإنجليزي من ميناء " بورتسموث " في 24 جويلية 1816م ووصل جبل طارق يوم 13 أوت ، حيث انضمت إليه أسطول هولندي ، يتألف من ستة بوارج حربية بقيادة الأميرال " فون كابلن " في جبل طارق في 14 أوت أقلع الأسطول المشتر تحت قيادة اللورد " إكسموث " باتجاه الجزئر التي وصلها في مساء 26 أوت.

وفي صباح 27 أوت انفصلت بارجة عن الأسطول ، وتقدمت حتى أصبحت في مرمى المدفعية الجزائرية ، وتوقفت حاملة علم الهدنة ثم أرسلت مركبا صغيرا يحمل راية التفاوض وإنذار أخير للحكومة الجزائرية بالشروط التالية:

- التسليم الفوري لجميع الأسرى المسيحيين وبدون فدية.
- إعادة المبالغ المالية التي تلقاها الداي كفدية عن الأسرى السردينيين والنابوليتان.
- الإعلان عن احترام حقوق الإنسان.
- عقد سلام مع مملكة هولندا بنفس شروط الإتفاق الإنجليزي.

وبينما كان الداي وأعضاء الديوان يدرسون شروط تحرك الأسطول انجليزي الهولندي بسرعة واتخذ وضعا له بإطلاق النار ، ويصيب الهدف عبر الرصيف البحري [3] ومل اكتشف الجزائريون أن مدينتهم

---

[1]-Ernest Mercier,op.cit,T3,p491.

[2]-وليام شالر : **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816 – 1824** م ، تعريب وتعليق وتقديم اسماعيل العربي ، ش و ن ت ، الجزائر 1982 ، ص156.

[3]-جون باتيست وولف : **الجزائر واوروبا 1500–1830 م** ، تعريب وتعليق أبو القاسم سعد الله ، طبعة خاصة ، عالم المعرفة ، الجزائر 2009م ، ص445.

أصبحت تحت رحمة مدافع الأسطول الإنجليزي ، بادرت مدفعية الميناء بإطلاق النار على أسطول التحالف ، وإثر ذلك مباشرة أصبحت المعركة شاملة .

استمر قصف الأسطول الإنجليزي بعنف ، مركزا نيرانه على قطع الأسطول الجزائري الراسية في الميناء فافترقت وغرق معظمها فكانت ضربة قاضية للبحرية الجزائرية ، كما استهدف القصف تحصينات المدينة ، حيث أثيبت بأضرار بليغة وفي نفس الوقت كانت المدفعية الجزائرية ترد بكل شجاعة [1].

استمرت المعركة إلى فجر يوم 28 أوت ، حين ضعفت المقاومة الجزائرية ، فسارع الداي إلى عقد السلام بالشروط الإنجليزية الهولندية ، وهو لا يدري أن الأسطول المتحالف قد استنفذ ما لديه من ذخيرة وقذائف [2].

ج- نتائج الحملة وأثرها في علاقات البلدين:

انتهت هذه الحملة بنتائج متعددة يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- استرجاع الأموال التي تسلمها الداي كفدية عن الأسرى السردينيين و النابوليتان
- تعويض الخسائر التي أصيبت بها القنصلية الإنجليزية
- تسليم جميع الأسرى الإنجليزيين على اختلاف جنسياتهم[3].
- إبرام اتفاق مع مملكة هوندا ، بنفس شروط الاتفاق الانجليزي
- اكتشاف الجزائريين عجز الدولة العثمانية عن حماية ايالاتها ، وتيقنهم بوجوب الإعتماد على النفس.
- غرق واحتراق معظم قطع الأسطول الجزائري

---

[1] -وليام شالر : المصدر السابق ، ص291.

[2] -جون باتيست وولف : المرجع السابق ، ص446.

[3] -1110 نابوليا وصقليا ، 174 رومانيا ، 226 اسبانيا ، 62 سردينيا وجنويا ، 28 هولنديا ، 18 انجليزيا ، 7 برتغاليين ، 7 يونانيين ، 6 بيدمونيين ، 6 توسكانيين ، 2 فرنسيين ، 2 نمساويين . **انظر** : حنيفي هلايلي : **العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الايلة 1815-1830م** ، ط1 ، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر 2007م ، ص ص 29-30.

ظهور التضامن بين بلدان المغرب ، إذ سارع سلطان المغرب " مولاي سليمان " [1] وباي تونس " محمود الباي " إلى مساعدة الجزائر ، على جديد أسطولها ، بالأموال والسفن ، كما بعث أمير طرابلس " يوسف باشا " سفينة من نوع " بلاكرة ".

لقي النجاح الذي أحرزه الأسطول المشترك في سنة 1816م ، صدى قوي في الأوساط الثقافية والفنية في بريطانيا ، فقد ضخمته الصحافة وجندت له أقلام المحررين ، وريشات الرسامين فجسدوه في أعمال أدبية وفنية مثل مسرحية سقوط الجزائر لمؤلفها دولي ومسرحية معركة الجزائر للكاتب بيكنز والديوان الشعري الذي ألفه الشاعر جون روبرستون[2].

أدت الحملة المشتركة الانجليزية الهولندية في سنة 1231هـ/1816م إلى تأزم العلاقات بين الجزائر وانجلترا ، حيث أبدت السلطات الجزائرية مرونة لينا في مفاوضاتها مع الحكومة الفرنسية والتي انتهت بإعادة حق استغلال الموانئ الشرقية للفرنسيين في سنة 1232هـ/1817م ، وذلك كإجراء انتقامي من الإنجليز الذين تمتعوا به لمدة عشر سنوات تقريبا ، واستمر الحال على ذلك طيلة الثماني سنوات ، التي تلت الحملة وهي الفترة التي تزعمت فيها بريطانيا التكتل الأوروبي ضد الايالات المغربية ، بحجة القضاء على القرصنة مثل الحملة المشتركة التي قادتها مع فرنسا في 1819م لإرغام الجزائر على تنفيذ قرارات مؤتمر اكس لاشابيل[3] ، المتعلقة بإنهاء القرصنة والرق ثم إقدامها بعد ذلك منفردة على تجريد حملة على الجزائر في سنة 1239هـ/1824م.

- **ومما سبق يمكن القول**:أن الحملة الانجليزية في سنة 1816م على مدينة الجزائر ، جاءت بعد انتصار الحلفاء على فرنسا النابليونية ، وخروج بريطانيا كقوة بحرية كبيرة ، تتسيد البحر الأبيض المتوسط في ظل تراجع ، وانكماش المنافسة الفرنسية.

[1] -سلطان المغرب بين 1760م-1822م

[2] -اسماعيل العربي : **قصف الأسطول البريطاني للجزائر وأثره في الأدب الانجليزي في الثقافة** ، الجزائر 1398هـ/1978م ، عدد 42 ، ص ص 55-62.

[3] هي مدينة آخن تقع في ألمانيا انعقد فيها المؤتمر الشهير 1818.

- أن حملة إكسموث جاءت بعد انتصار الحلفاء على فرنسا ، النابليونية وخروج بريطانيا كقوة بحرية كبيرة تتسيد البحر الأبيض المتوسط في ظل تراجع ، وانكماش المنافسة الفرنسية.
- أن حملة إكسموث جاءت بموجب قرار أوروبي مشترك في فيينا بحجة القضاء على القرصنة ، ومنع استبعاد المسيحيين الأوروبيين.
- أسفرت الحملة على وجهها الحقيق ، من خلال التكتل لأوروبي الصليبي ، بزعامة بريطانيا ضد الإيالة المسلمة.
- أن الحملة الأوروبية المشتركة بزعامة بريطانيا ضد الإيالة المسلمة
- أن الحملة الأوروبية المشتركة بزعامة بريطانيا على مدينة الجزائر ، وتدمير قوتها الدفاعية المتمثلة في الأسطول البحري ، يعكس مدى التغيير الذي بدأ يطرأ في نظرة الأوروبيين في التعامل مع الايالات المغاربية ، وخاصة الخاصة الجزائر مؤشرة بذلك على بداية نظام جديد في العلاقات الدولية ، يقوم على مبدأ احترام حقوق الإنسان وعدم استعباده ، وهي النظرة التي لم يستوعبها على ما يبدو حكام الجزائر عندما صمموا على استمرار القرصنة.

3- الحملة الإنجليزية على الجزائر في سنة 1239هـ/1824م:

بالرغم من النجاح النسبي الذي حققته الحلمة البريطانية الهولندية المشتركة على الجزائر في سنة 1816م ، إلا انها فشلت في تجسيد أهم أهدافها وهو القضاء على القرصنة ، حي أعاد الجزائريون بناء أسطولهم واستأنفوا نشاطهم البحري منذ 1817م.

أ- أسباب الحملة:

أثبت التكتل الأوروبي الذي تتزعمه بريطانيا فشلة في وضع حد لنشاط القرصنة الجزائرية فقررت تجديد حملة بمفردها على الجزائر هذه المرة في سنة 1824م، ويمكن تحديد أسباب هذه الحملة في ما يلي:

- استمرار أعمال القرصنة
- حادثة القبائل الثائرة

- **استمرار أعمال القرصنة:**

رغم الضربة القاضية التي تلقاها الأسطول الجزائري ، إثر حملة اللورد " إكسموث " في سنة 1816م ، والتي أدت إلى تدميره بشكل شبه كلي ، إلا أنه استطاع أن يستعيد عافيته بفضل عملية التجديد التي طالته ، حيث تمكنت الجزائر من إعادة بناء أسطولها ، بواسطة الصناعة المحلية ليستأنف شن غاراته على السفن الأوروبية ، ابتداء من سبتمبر 1817م وتحصيل الغنائم من سفن بروسيا ، وهولندا وهمبورج ، وانجلترا [1].

صحيح إن هذا النشاط الذي امتد بين سنوات 1817-1830م لم يعد بتلك الدرجة، التي كان عليها أيام المجد والعز، حيث تدهورت القرصنة وانكمش دورها، ولم تعد مدا خيل الغنائم تسد النفقات البسيطة التي تتطلبها القرصنة [2] ، ولعل ذلك يعود إلى عاملين أساسيين:

- إصرار الدول الأوروبية على محاربة هذه الظاهرة ، بتأديب حكام الايالة الجزائرية من خلال شن حملات عسكرية منفردة أو مشتركة.
- ضغط الباب العالي الذي يبدو أنه أصبح أكثر وعيا بالمتغيرات الجديدة على الجزائر لكي تتوقف عن أعمال القرصنة.
- إذن رغم هذه الصورة المنكمشة للقرصنة في زمن أصبح كل شيء يدينها ، ويحكم عليها بالزوال ، إلا انها بقيت تشكل هاجسا مقلقا للسفن الأوروبية.

- **حادثة القبائل الثائرة:**

تعتبر هذه الحادة بمثابة السبب المباشر للحملة العسكرية الانجليزية على الجزائر في سنة 1824م ، ذلك أنه في اكتوبر 1823م ثارت بعض القبائل بضواحي بجاية ضد السلطة وكان لهذه القبائل عمال يشتغلون كخدم في منازل القناصل فيها بتسليم جميع الأشخاص الذين يشتغلون لديهم

[1] – حنيفي هلايلي : **العلاقات الجزائرية الاوروبية ونهاية الايالة 1815 ، 1830م** ، ط1 ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر 2007م ، ص32.

[2] –المنور مروش : **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني** ، دار القصبة للنشر ، ج2 ، الجزائر 2009م ، ص482.

وينتمون إلى القبائل الثائرة ، لتستعملهم رهائننا [1]. تمكنت الحكومة فعلا من القبض على بعض العمال التابعين لقنصليات السويد ، والدانمارك وسردينيا في حين هرب العاملون بقنصليات هولندا وفرنسا ، أما قنصل إنجلترا " ماك دونال " ، فإنه رفض الإمتثال لأمر الحكومة الجزائرية ، واعتبر ذلك تدخلا صريحا في شؤون القنصليات الأوروبية لكن الحكومة الجزائرية استعملت القوة لفرض إرادتها ، واحترام سيادتها.

وكرد فعل عل ذلك قام قناصل كل من هولندا ، وانجلترا و أمريكا برفع احتجاج باسم حكوماتهم ضد العنف ، لكن الداي وديوانه لم يعبروا اهتماما لذلك ، مما دعاهم مرة أخرى إلى عقد اجتماع آخر في ربيع الأول 1239هـ/ 2 ديسمبر 1823م بدار القنصل الأمريكي تمخض عنه إصدار لائحة احتجاج ثانية ابلغت على الفور إلى الداي ، لكن هذا الأخير ردها عليهم مذكرا اياهم بأنه حر في تصرفه مع رعيته ، كسائر الأمم المتحضرة [2].

أمام هذا التحدي للحكومة الجزائرية أرسلت انجلترا بارجة بحرية بقيادة القبطان " سبنسر " وصلت إلى ميناء الجزائر في جمادى الأولى 1239هـ/ 29 جانفي 1824م [3] تحمل تعليمات إلى القنصل الانجليزي ، منها اللجوء إلى البارجة لتصبح مقرا تملى منه الشروط على السلطات الجزائرية ، وكذلك إضافة بنود للمعاهدة تنص بكل وضوح على الحقوق التي كانت محل خلاف أثناء قضية شهر أكتوبر ، رفض الداي التفاوض مع الإنجليز ولجأ القنصل الانجليزي إلى البارجة عندها طالبت الجزائر الحكومة الانجليزية استبدال القنصل لأنها لم تعد ترغب في التعامل مع " ماك دونال ".

جدير بالذكر أن بعض القناصل المحايدين تدخلوا لتسوية الخلاف، لكنهم فشلوا في مسعاهم عندئذ أقلعت البارجة الانجليزية تحمل القنصل وعائلته راجعة إلى انجلترا [4]. وبلجوء القنصل الانجليزي إلى بلاده توترت العلاقات بين البلدين لتطلق مدفعية الميناء طلقات إعلان الحرب[5].

---

[1] -وليام شالر : المصدر السابق ، ص ص 193-194.

[2] -محمد العربي الزبيري ، المقال السابق ، ص128.

[3] -وليام شالر : المصدر السابق ، ص202.

[4] -وليام شالر : نفسه ، ص204.

[5] -نفسه : ص206.

ب- مراحل الحملة:

1- المرحلة الأولى:

بدأت هذه المرحلة عندما وصل الأميرال الانجليزي " هاري نيل " بأسطول حربي أمام سواحل مدينة الجزائر حكومته مضمونها: "... إن الحكومة البريطانية تعتبر نفسها في الوقت الحاضر في حالة حرب مع الجزائر ، وأن الأميرال " نسل " مأمور بفرض حصار شديد على الجزائر ، ويتخذ أقصى الإجراءات عداءا ، حتى يوافق الداي على مطالب العرش الانجليزي ..."[1]. وتتلخص المطالب الانجليزية فيما يلي :

- توسيع الحصانة الدبلوماسية إلى دار القنصل في الريف
- حق رفع العلم البريطاني فوق مبنى الدارين (دار القنصلية في المدينة ودار القنصل في الريف).
- الاعتراف بالقنصل الانجليزي كعميد للقناصل المسيحيين ، منحه جميع الامتيازات المترتبة على ذلك.
- إعفاء الأهالي الذين يخدمون القنصل الانجليزي من الضرائب
- عدم مراقبة الدبلوماسيين البريطانيين [2] .

ضرب الانجليز حصارا بحريا على السواحل الجزائرية ، استمر لمدة ستة أشهر أجروا خلالها عدة مفاوضات مع الجزائر باءت بالفشل بسبب تعنت الموقف الجزائري الذي أصر على عدم عودة القنصل " ماك دونال " ، ودفع انجلترا للإتاوة كيفية الدول الأوروبية [3].

[1]-نفسه ، ص215.

[2] -محمد العربي الزبيري ، المقال السابق ، ص129.

[3] - شريف الزهار ، المرجع السابق ، ص ص 153-154.

2- المرحلة الثانية:

عندما يئس الانجليز من استسلام الايالة بواسطة الحصار ، لجؤوا إلى استعمال القوة بواسطة أسطول بحري ، مؤلف من اثنين وعشرين سفينة بدأ قصفه للمدينة يوم 14 ذو القعدة 1239هـ/ 11 جويلية 1824م بعد أن لجأ إلى الحيلة برفع راية المفاوضات ، لكن المدافع الجزائرية لم تهمله ، وشرعت في رمي قذائفها عليه فتراجع. وفي هذا يقول الزهار:" ... وقدم الجزائر وكان مراده أن يخدعنا سابقا ، فلما قرب من رمي الكور رفع الراية البيضاء علامة انه يريد الكلام ... فاطلقت عليه المدافع من جميع الحصون ، والأبراج ولم تصله الكورة فعندما رأى ذلك رجع ... "[1]

أمام صمود الجزائريين أرغم الأميرال " نيل " على المفاوضات ، والتي انتهت يوم 29 ذو القعدة 1239هـ/ 26 جويلية 1824م بقبول الداي لشروط الانجليز ما عدا عودة القنصل القديم ، لأنه أضحى مكروها من الشعب [2].

وبذلك فشلت حملة " هاري نيل " في فرض سيطرتها على الجزائر ، وأصبحت متأكدة أن القوة لا تجدي نفعا ، ويتحتم عليها تغيير سياستها اتجاه الجزائريين بالعمل على التقرب منهم بدلا من إعلان الحرب عليهم.

ج- نتائج الحملة وأثرها على البلدين:

كانت حملة السيد " هاري نيل " في سنة 1824م آخر الحملات العسكرية الفاشلة لدول غرب أوروبا المتوسطية على الجزائر ، وقد خلفت نتائجها وآثارها في علاقات البلدين أوجزها فيما يلي:

- فشلت الحملة فشلا ذريعا ولم تحقق أهدافها ، بل رضخ الانجليز لمطالب الحكومة الجزائرية بإبرام السلم في 26 جويلية 1824م ، وقبولهم استبدال القنصل " ماك دونال ".
- إن الصمود الصمود الذي أبداه الجزاريون ، وطريقة تعاملهم مع القوة الانجليزية المهاجمة ، ثم فشل الحملة على إثر ذلك أقنعهم أن بلادهم لا يمكن قهرها [1].

[1] - الزهار ، نفسه ، ص153.

[2] - وليام شالر : المرجع السابق ، ص237.

- وأن ما حدث من هزيمة في الحملة الأولى في سنة 1816م لم يكن ليحدث لولا الخديعة والخيانة التي تعرضوا لها [2] .

سبب الحصار الانجليزي على السواحل الجزائرية ، الذي دام حوالي نصف عام في تعطيل التجارة الخارجية الجزائرية ، التي كانت تتم عبر البحر وألحق بذلك أضرار جسيمة بمصالح الفرنسيين بوجه خاص [3].

تأثرت العلاقات الثنائية على إثر هذه الحملة ، حيث تكرست القطيعة في علاقات البلدين ، والمتأزمة أصلا منذ حملة " إكسموث " في سنة 1816م ومما كان يزيد في امتعاض المسؤولين الجزائريين من تصرفات الانجليز في استمرار هؤلاء في انتهاج سياستهم العدوانية ضد الايالة ، بحجة محاربة القرصنة ، وإنقاذ المسيحيين من الاسترقاق ، فكما هو معلوم أن بريطانيا نصبت نفسها منذ مؤتمر فيينا سنة 1815م مدافعا عن السياسة الأوروبية من خلال تزعمها للتكتل الاوروبي ضد الايالات المغربية بصفة عامة ، و إيالة الجزائر بصفة خاصة في الخمسة عشر سنة ، التي سبقت الاحتلال الفرنسي للجزائر في سنة 1830م ، إذ هي التي قادت الحلف الذي كان يهدف إلى إرغام الدولة العثمانية على الاعتراف بحقوق الثورة اليونانية ، والذي أيضا كلا من روسيا وفرنسا ، عندما كانت هذه الأخيرة تضرب حصارها على السواحل الجزائرية في سنة 1827م ، لمنع الجزائريين من نجدة الأسطول العثماني [4]كما أن بريطانيا عارضت الاحتلال الفرنسي للجزائر في سنة 1246هـ/1830م وذلك غيرت من الفرنسيين وحسدا لهم ، فهي نقطة ايجابية لبريطانيا في تاريخ علاقتها بالإيالة الجزائرية [5].

---

[1] - جون وولف ، المرجع السابق ، ص 448.

[2] -نفسه ، ص445.

[3] -محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص124.

[4] - نفسه ، ص 124.

[5] -مولود قاسم نايت بلقاسم : **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م** ، ط1 ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر 1985م ، ص214.

مما تقدم يمكن القول:

- أن انجلترا هدفت من حملتها على الجزائر في سنة 1824م إلى التاكد بأنها قوة بحرية مهابة الجانب في البحر الأبيض المتوسط ، وإلى فرض إرادتها على الجزائر بالقوة
- إن انجلترا لم تنجح في فرض تلك الإرادة على قلب شمال إفريقيا (الجزائر) وأصبحت مقتنعة أن القوة لا تجدي نفعا ، وعليها تغيير سياستها اتجاه الجزائريين.
- أن الجزائريين تمكنوا من صد الهجوم الانجليزي ، بعد أن استفادوا من الخطاء والهفوات السابقة فلن يلدغوا من الجحر مرتين
- أن الحملة الانجليزية ، التي قادها السيد " هاري نيل " على الجزائر في سنة 1824م كانت آخر حملات دول غرب أوروبا المتوسطية الفاشلة.

وفي الأخير هل سينجح الفرنسيون فيما اخفق فيه الانجليز؟

ثالثا : الحملة الفرنسية على مدينة الجزائر 1246هـ/1830م:

لم يكن الاحتلال الفرنسي للجزائر في سنة 1246هـ/1830م بسبب خلاف عارض أو حادث معين بل كان أمرا مبيقا منذ أمد بعيد ، واختصرت فكرته في أذهان ملوك ، وأباطرة فرنسا طيلة ثلاثة قرون ، فهو إذن يندرج في إطار استراتيجية بعيدة المدى عكستها الخطط والمشاريع العسكرية الفرنسية ، التي صممت على ضوء التقارير والمذكرات ، التي قام بها القناصل الفرنسيون في الجزائر وبعض الجواسيس ، الذين ارسلوا في مهمات سرية من اشهرهم الجاسوس " بوتان " في سنة 1808م.

كان من نتائج مؤتمر فيين أن أعاد أسرة " البوربون " إلى عرش فرنسا في سنة 1815م ورغم أن الفرنسيين قد تعبوا من الحرب ، فإن أفكار الإصلاح والحرية والدستور ، التي بشرت بها الثورة الفرنسية

في سنة 1789م بقيت حية فيهم قد تبنى الملك " لويس الثامن عشر " [1] كثيرا من تلك الإصلاحات والأفكار النابليونية لكن الملكيين المتطرفين لم يكونوا راضين عن تلك الإصلاحات في سنة 1824م ، كانت الحكومة في أيديهم ، يدعمهم الملك الجديد " شارل العاشر " [2] الذي أعاد للرجعيين امتيازاتهم السابقة وفي نفس الوقت ألغى حرية الصحافة وسلب معظمهم الوسطى من حق الانتخاب ، كما قام سجل مجلس النواب في 17 ماي 1830م [3] ، لا شك أن هذه السياسة الرجعية كانت تزيد يوما بعد يوم من تذمر وسخط الطبقات الشعبية ، وطبعا لم يكن ذلك غائبا عن بال الملك ، وجماعته الرجعية لذلك كانوا يتوقعون انفجار ثورة شعبية [4] ، في أي لحظة فراحوا يعدون حملة ضد الجزائر لتكون جزءا من حل الأزمة التي تتخبط فيها فرنسا.

أ- أسباب الحملة:

ساهمت الظروف الدولية ، والأوضاع الداخلية في كل من فرنسا والجزائر في أسباب الحملة الفرنسية ضد الجزائر في سنة 1830م ، وطبيعي أن تكون أسباب الحملة محل نقاش وجدل فالكتابات التاريخية الفرنسية ، تعودت عندما تتعرض للأسباب أن تبرز في مقدمتها مسألة الديون ، التي كانت للتاجرين اليهودية " بكري وبوشاق " على الخزينة الفرنسية ، وحادثة المروحة الشهيرة.

1- الأسباب المفتعلة:

***مسألة الديون** :تعود جذور مسألة ديون الجزائر على فرنسا إلى عهد الثورة الفرنسية ، عندما اضطرت فرنا إلى شراء القمح الجزائري على سبيل الافتراض ، حيث قامت الحكومة الجزائرية برفع

---

[1]- لويس الثامن عشر : ملك فرنسا (1815-1824م) : شقيق لويس السادس عشر هاجر اثناء الثورة وعاد إلى حكم بلاده ، بعد سقوط نابليون ، عمل على حفظ حدود فرنسا ، ومكانتها الدولية في معاهدة باريس ، ومؤتمر فيينا في سنة 1815م.**أنظر**:احمدمهدي شويخات،مرجع سابق،ص42.

[2] -شارل العاشر : ملك فرنسا (1824-1830م) ، شقيق السادس عشر خلف أخاه لويس الثامن عشر ، وبالغرم من نجاح الحملة على الجزائر في سنة 1830م إلا أنه اجبر على التنازل على العرش لصالح حفيده " لويس فيليب " بعد ثورة جويلية.**انظر**: نفسه.

[3] - أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج5، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر 2007م، ص ص 256-257.

[4] -حدثت ثورة في جويلية في 1830م ، ونجحت في إسقاط الملك " شارل العاشر ".

القيود على تصدير الحبوب ، وأذنت للوكالة الإفريقية بالإشراف على المؤسسات الفرنسية ، من أجل تصدير الحبوب إلى فرنسا [1] ، لكن الوكالة اصطدمت بمنافسة قوة من طرف عائلتي "بكري وبوشناق " " اليهوديتين "[2].

واستطاعت الشركة اليهودية في وقت وجيز احتكار التجارة الخارجية للجزائر ، وأصبحت تلعب دور الوسيط خاصة مع فرنسا ، وفي نفس الوقت حرص اليهوديان على توثيق صداقات بالشخصيات السياسية المرموقة في الجزائر وفرنسا ، مكنت " نفتالي بوشناق " من تبوء منصب مستشار مقرب من الداي " حسن باشا " [3] ، وطبعا لم يفوت " نفتالي " هذه الفرصة ليضع لشركته أسسا متينة داخل ، وخارج الجزائر [4] ، ففي أوروبا استطاع الشركة أن تفرض نفسها في الكثير من البلدان ، حيث كان " بوشناق " يتفاوض باسم الجزائر مع ممثلي تلك الدول ، كما استطاع ممثلوه من جهتهم أن يرشوا شخصيات فرنسية مرموقة ، في مقدمتهم وزير الخارجية " تأليران " لإنجاز مطالب اليهود ، وحكومة الداي ، إذ شاع عن "ابراهيم بكري " قوله : " ... إذا لم يكن الأعرج مثيرا إلى تأليران ملك يدي ما كنت أستطيع فعل شيء في باريس ... " [5] ، وبيعها للحبوب بأسعار فاحشة ، وتساهلها في مدة الدفع كانت ديونهما على الحكومة الفرنسية بتضخم غير عادي.

شرع الدايات ابتداء من الداي "مصطفى " بمكاتبة الحكومة الفرنسية ، ملحين عليها بتسديد ما عليها من ديون ، وظهر منذ البداية الخلاف حول قدراتها ، طال هذا الخلاف وامتد حتى عودة أسرة

---

[1] –محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص147.

[2] – عائلتي بكري وبوشناق : من العائلات اليهودية التي قدمت من مدينة " ليفورنة " ، الايطالية ، واستقرت بالجزائر بحثا عن العيش ، والاستقرار خلال القرن الثامن عشر ميلادي ، وارتبطت العائلتان بأوصر المصاهرة ، وقيام شراكة تجارية بينهما حينما أسسا شركتهما في سنة 1793 ، **انظر** : محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص257.

[3] – حسن باشا ، تولي الحكم بعد وفاة محمد بن عثمان باشا في سنة 1791م ، ودشن عهده بامضاء معاهدة سلم مع الاسبان أنهت وجودهم للأبد في وهران في سنة 1792م.توفي في سنة 1798م بسبب دمل في رجله .**انظر** :
Mouloud Gaid,op.cit,pp165-167.*

[4]- Gabriel Esquer, les commencements d,un empier-la paris d,alger1830,laroze,paris1929,p19

[5] – صلاح العقاد : **المغرب العربي الجزائر – تونس – المغرب الأقصى** ، مكتبة المصرية ، القاهرة ، مصر 1962م ، ص87.

" البوربون " إلى عرش فرنسا ، حيث فتحت صفحة جديدة في مسألة الديون وكلف القنصل الجديد " بيار دي فال " [1] رسميا بتسويتها.

انتهى الوضع إلى تشكيل لجنة مالية ورغم ذلك اضطر الداي للاعتراف بهذا التعديل ، على أمل أن تقوم فرنسا بسداد ما عليها من ديون مماطلة [2] ،لكن الحكومة الفرنسية استمرت في مماطلتها بحجة أن تجارا من مرسيليا ادعوا دينا له على الجزائر [3].

وأمام مطالبات الداي المتكررة للحكومة الفرنسية بتسديد ما وعدت به قررت هذه الأخيرة عدم مراسلته ، والاكتفاء بتبليغه وجهة نظرها شفويا على لسان قنصلها " دي فال " وان التأخير سببه الإجراءات المعقدة ، والروتين الإداري في المحاكم الفرنسية وعليه الأنظار فكان ذلك سببا لإثارة الداي لأنه بدأ يعتقد أن القنصل يخفي عليه الرد ، فأصبح يطالب حكومته بتغييره.

***حادثة المروحة:**

وقعت حادثة المروحة الشهيرة في 29 أفريل 1827م ، بمناسبة عيد الفطر عندما كان الداي " حسين " يتلقى تهاني القناصل الأجانب ، وكان القنصل الفرنسي " دي فال " من بينهم واختلفت المصادر في تحديد تاريخ وقوع الحادثة " فنيتمون " يذكر أن الحادثة وقعت يوم 30 أفريل 1827م [4] ، بينما تتفق المصادر الاخرى حول تاريخ 27 أفريل 1827م[5]

---

[1] – بياردي فال : هو آخر قنصل فرنسي في الجزائر قبل الاحتلال ،كان في نفس الوقت تاجرا ، تورط في كثير من القضايا مع محلات بكري وبوشناق ، ولقد كانت مواقفه الشخصية من الاسباب ، التي زادت الوضع تعفنا عندما وقعت الزمة الأخيرة بين الجزائر وفرنسا ، **انظر** : حمدان بن عثمان خوجة : المصدر السابق ، ص185.

[2] – صلاح العقاد : المرجع السابق ، ص88.

[3] – محمد بن عبد القادر الجزائري : تحفة **الزائر في مأثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر** ، شرح وتعليق ممدوح حقي ، ط2 ، دار اليقضة العربية ، بيروت 1964م ، ص93.

[4]- Alfred Nettement,**Histoire de la conquéte d**,**alger**,lebairie jecqle coffre,paris1867,p142.

[5]- Léon Galibert ,**l**,**algerie Amciénne et moderne**, furne et cie, libraires-éditeurs, paris1844,p251.

دار الحديث بين القنصل والداي بالتركية حول عدم رد الحكومة الفرنسية على رسائله المتعلقة بديون اليهوديين ، فكان أن غضب الداي من إجابة القنصل والتي وصفها في تقريره إلى السلطان العثماني ، بأنها كلام سيء إلى الدين الإسلامي ، ويمس بشرف السلطان ووقاحة وإهانة تتجاوز حدود التحمل ، فطلب منه الخروج ، ولما لم يتحرك ضربه مرتين أو ثلاثا ضربا خفيفا بالمروحة ، والتي كانت بيده ، أما " دي فال " فيقول في تقريره أن الداي قام من مقعده ، ووجه له ثلاث ضربات ، وطلب منه الانسحاب.

وقبل أن يكتب تقريره حاول " دي فال " الحصول على المساعدة من وزراء الداي لكنه فشل فكلف قنصل سردينيا بالقيام بالأعمال الفرنسية في الجزائر[1] اعتبر " دي فال " حركة الداي ضده إهانة وطنية ، وليست شخصية ، بينما ظل الداي " حسين " يؤكد دائما على الطابع الشخصي لحركته [2].

***السفينة لابروفاس:**

وقعت هذه الحادثة يوم 3 أوت 1829م ، عندما خرجت الباخرة " لابروفانس " من ميناء الجزائر ، وعلى متنها قائد الأسطول المحاصر للسواحل الجزائرية " لابروتونيير " ، وهو يحمل رد الداي على الشروط الفرنسية بشأن الهدنة المؤقتة ، فعند مغادرته للميناء تعرضت السفينة البرلمانية لنيران المدفعية لأنها اقتربت كثيرا من الحصون الحربية بسبب قوة الرياح[3] فأصابتها بأضرار مادية خفيفة.

وبخصوص ما إذا كان الحادث مدبرا أم كان حادثا عارضا ، فإن المصادر الجزائرية تختلف اختلافا جوهريا في ذلك ، فحسب " الشريف الزهار " فإن الداي أمر وكيل الخرج و باش طوبجي بضرب السفينة إذا ما انتهت الساعتان [4]. أما حمدان خوجة فيحدثنا عكس ما ذهب إليه الزهار حيث يؤكد أن الداي لم يكن على علم بالحادث ، وبهذا الصدد يقول: " ... وفيما يخص طلقات المدفعية المشؤومة ، التي وجهت للسفينة لابروفانس ، والتي ضاعفت من السباب ، وجعلت فرنسا تقرر الحرب

---

[1] – سيمون بفايفر : **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر** ،تق و تع،ابو العيد دودو،ش و ن ت،الجزائر1974م،ص34.

[2] – محمد خير فارس ،المرجع السابق ،157.

[3] -Gabriel esquer,**les commencemenet d ,un empire–la parise d**,alger1830,lors,paris1929,p18.

[4] –احمد الشريف الزهار، المرجع السابق ،ص167.

، وعجلت بؤسنا وضربنا فإنني أستطيع التأكيد بأن حسين باشا لم يكن على علم بها وكلننا نقول باللغة العربية إن السيد مسؤول عن أخطاء عبده ..."[1]

وبالرغم من ان الداي حسين أبدى أسفه لما حدث ، وعاقب المتسببين فيه ، إلا أن فرنسا اعتبرته المسؤول الأول عن إهانة أخرى لشرفها ، وجبت معاقبته عليها ، وأعطاها ذلك مبررا آخر لتدخلها ، وإعلان الحرب على الجزائر خاصة وأن هذا الحادث الأخير صادف في باريس تشكيل حكومة جديد بقيادة الأمير " دي بولينياك " المحسوب على الرجعيين وبالتأكيد سوف يكون رده عنيفا على حادثة ضرب السفينة " لابروفانس "[2].

هكذا اتخذت فرنسا من قضية ديون اليهوديين ومن حادثتي المروحة والباخرة " لابروفانس " مبررات للقطيعة مع الايالة ، ثم الحملة العسكرية عليها في سنة 1830م ، غير أن قرار التدخل العسكري ضد الجزائر كما يقول المؤرخ " ياكونو" خاضع لعدة عوامل داخلية وخارجية. " ... فلا يمكن اعتبار مشهد المروحة كثلاث دقات دوت لرفع الستار على الجزء الأول من المغامرة الاستعمارية الكبرى ، التي ستعيشها فرنسا ..."[3] كما أنه من غير المعقول أن تقول الحكومة الفرنسية بإرسال أسطولها ، لتنفيذ حصار طويل ومكلف زاد من أعباء الاقتصاد الفرنسي من أجل الثأر بسبب ضربة مروحة [4].

ب- **الأسباب الحقيقية:** يمكن حصرها فيما يلي:

1- الأسباب الاستراتيجية:

كانت فكرة التوسع الإقليمي في شمال افريقيا ، والسيطرة على غرب الأبيض المتوسط حلما يراود الفرنسيين منذ زمن الملك " لويس الرابع عشر " خلال القرن السابع عشر الميلادي (17م) حيث كانت تلك الفكرة تمثل نقطة ثابتة في السياسة الخارجية الفرنسية ، منذ ذلك الزمن ، فالقرب الجغرافي والحتمية الاستراتيجية لبسط النفوذ والهيمنة على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط وغيرها

[1]-عثمان بن حمدان خوجة ، المصدر السابق،ص ص 183-184.

[2] -صلاح العقاد ،المرجع السابق،92.

[3]-عمار حمداني ، **حقيقة الغزو الجزائر** ،تعريب لحسن زغدار ،ط2،منشورات ثالة ، الجزائر2008،ص80.

[4] - نفسه.

شكلت جميعها محاور أساسية في مشروع فرنسي عظيم كان يرجى منه تحقيق فوائد كبيرة في مختلف المجالات ، وكسب مكانة سياسية ومعنوية مرموقة على الساحة الأوروبية ، لذلك كان سادة فرنسا في سنة 1830م على يقين تام ، أن الوقت مناسب والظروف مواتيه لوضع المشروع موضع التنفيذ [1] .

2- الأسباب السياسية:

عندما وصلت حكومة "فيلال" الرجعية إلى الحكم في سنة 1820م ، عملت جاهدة على احياء النظام الملكي القديم (الملكية المطلقة) ، وعادت معه سيطرة النبلاء ورجال الدين والامتيازات التي تزداد يوما بعد يوم بين الحكومة ، والمعارض الداخلية التي كانت تتشكل من تيارات سياسية مختلفة ، وعندما شعر الملك " شارل العاشر " ، وحكومته الرجعية أن تيار الشعب الفرنسي يسير ضدهم ، رأوا أن يعدوا حملة لتوجيه أنظاره إلى الخارج باذكاء الروح الوطنية فيه ، ومن ثم منع ثورة شعبية أصبحت وشيكة أو على الأقل تأجيلها وكان الملك وحكومته متأكدين من نجاح هذه الاستراتيجية ، خاصة وأن فرنسا كانت لها تجربة سابقة مشابهة لحالة الجزائر ، وهي تجربة اسبانيا في سنة 1823م.[2]

3- الأسباب الإقتصادية والمالية :

ما من شك أن الأسباب الاقتصادية والمالية كانت من وراء الحملة الفرنسية ضد الجزائر وليس أدل على ذلك من تقرير وزير الحربية الفرنسية " دي كلير مون تونير " الذي وجهه إلى الملك " شارل العاشر " في سنة 1827م ، فقد جاء فيه : " ... يلاحظ أنه توجد على طول السواحل الجزائرية ، أماكن جيدة للمرسى يعتبر الاستيلاء عليها ذو فوائد عظيمة ومساحة كبيرة من ترابها تشمل سهولا خصبة ، أما الجبال بغاباتها فنجد فيها أشجار الصنوبر والبلوط الصالح لبناء السفن ، تستغل فيها مناجم الحديد والرصاص ذات النوعية وضيعة ، كما تجد جبابلا من ملح المناجم ، والبارود الأبيض أما شواطئ البحر الأبيض المتوسط فتحتوي على ملاحات غنية ... إن هذه الجنة الجديدة تعوض

[1]- عمار حمداني ، نفسه،ص81.

[2]- في سنة1823م اجتاحت الجيوش الفرنسية اسبانيا لمساعدة الملك " فرديناند السابع"ذي الاصول البربونية للعودة الى العرش بعدما ارغم على التنازل اثر انتفاضة 1820م.**انظر**:نفسه،ص92.

فقدان مستعمرات أمريكا ، ويمكن أن تنتج كل المحاصيل الموجودة في المستعمرات ، والتي يكلف استيرادها أموالا باهضة لفرنسا ..."[1]

أما بخصوص خزينة الايالة وما تحتويه من كنوز وأموال فيضيف الوزير قائلا : " إن الاستيلاء على خزينة الدولة الجزائرية ، سيغرق الخزائن الملكية ، غن قيمتها تعادل 150 مليون فرنك [2] ، ويستحيل عليها ابعادها عن الحصار ، لأنه لا يمكن نقلها بحرا بسبب الحصار ، ولا يمكن نقلها برا من دون تعرضها للنهب من طرف السكان ، وفي النهاية يحتمل أن تقوم ثورة داخل المليشا ، فتصبح حياة الداي مهددة بسبب الاجراءات التي ستتخذ نقل تلك الكنوز ..."[3]

4- الأسباب الدينية:

قدمت الحملة العسكرية الفرنسية ضد الجزائر ، على انها حملة مسيحية ضد الإسلام فأغلب الكتابات الفرنسية تصور هذه الحملة ، بأنها حملة سوف تخلص العالم المسيحي من أخطر كارثة عرفها ، وبالتالي سوف توصل حرية البحار ، مما يسمح لسفن جنوة ، ونابوليون سردينيا والبرتغال والولايات المتحدة الأمريكية ، وروسيا وغيرها أن تشق عباب البحر في أمن وسلام ، ومن ثم فإنه فرنسا لا تنتظر من هذه الدول ، أن تعترف بذلك الجميل الذي سوف تقدمه لها ، وإنما تريد فقط ضمان عدم معارضتها لاحتلال الجزائر.

أورد " الماركيزدي كليرمونت ونير " ، وزير الحربية الفرنسي في تقريره سالف الذكر أن تجريد حملة عسكرية ضد الجزائر هي : " ... حرب صليبية هيأتها العناية الالهية ، لينفذها الملك الفرنسي ، ... نحن الفرنسيين تمدين الجزائريين ، يجعلهم مسيحيين ... "[4]

---

[1]- عمار حمداني ،نفسه،ص102.

[2]-نفسه.ص103.

[3]-نفسه.

[4]-Paul Azan,**le repport de Marquis De clermont-Tonnerre**,**ministre de la gue sur une escpédition à**,**alger1827**,in R.A,alger1929,vol70,pp207-253.

1- التدخل العسكري واستلام الايالة :

أ- الحصار البحري الفرنسي على السواحل الجزائرية :

كان الحصار البحري الفرنسي على السواحل الجزائرية (1827م-1830م) ، بمثابة العمل الممهد لعملية الاحتلال سنة 1830م ويعود تاريخ هذا الحصار إلى يوم 16 جوان 1827م عندما رفض الداي " حسين " إعطاء ترضية للاسطول الفرنسي الراسي أمام ميناء الجزائر وهي الترضية التي طالبت الحكومة الفرنسية بحجة رد الاعتبار للشرق الفرنسي المهان بزعمها في حادثة المروحة ، حيث قال سافرا : " لم يبق إلا أن يطالبوا مني زوجتي "[1].

ولما نفذ الحصار ، كان ذلك إعلانا للحرب بين الدولتين ، فقد وقعت خلاله أحداث حربية بين الطرفين ، من بينها المعركة البحرية التي دارت أمام ميناء مدينة الجزائر ، بتاريخ 4 أكتوبر 1827م ، بين الأسطول الفرنسي بقيادة الأميرال "كولي " ،والأسطول الجزائري المكون من إحدى عشرة سفينة ، كانت تحاول فك الحصار ، وفي 25 أكتوبر 1828م وقع اشتباك آخر بالقرب من " ....." ، غرب مدينة الجزائر ، تمكن فيه قبطان السفينة " لابروتونيير " من تدمير أربع سفن جزائرية[2] ، كما شهدت الجهات الأخرى من السواحل الجزائرية بدورها ، غارات ومعارك حربية ، مثل الغارة التي تعرض لها ميناء وهران في 22 ماي 1828م ، من طرف القبطانين " روبير واندري دونارسيا "، استرجع خلالها الفرنسيون إحدى سفنهم التي استولى عليها الجزائريون في العام الماضي.

ومن خلال تتبع للأحداث، والوقائع الحربية أثناء فترة الحصار، فإنه يمكن القول أن هذا الحصار كان فاشلا، لما ترتب عليه من أضرار وخسائر لحقت بالبحرية الفرنسية كما تسبب الحصار في خسائر مالية، قدرت بحوالي عشرين مليون فرنك.

وعلى الرغم من العدد الكبير للسفن الفرنسية ، المكلفة بأحكام الحصار حيث بلغ عددها حوالي خمسين قطعة بحرية ، إلا أنها فشلت من أن تحد نشاط السفن التجارية الفرنسية وتذهب بما غنمته

---

[1]-Julien (CH.A),**Histoire de L,algérie contemporaine la conquéte et les débuts de la colonisation1827-1871**,éditions casbah,alger2005,p28.

[2]- Alfred Nettemenet,op.cit,pp164-167.

إلى تونس والمغرب ، واسبانيا لبيعه هناك بل ولم تسلم سواحل البليار والبروفانس نفسه من هجماتها [1] ، مما حد بأحد النواب الفرنسيين إلى مهاجمة سياسية سياسة الوزير " دي مارتينيال [2]" .بقوله : " ... إن الحصار لم يمنع العدو من ممارسة القرصنة ، وتهديد الملاحة حتى على شواطئنا ... [3]"

بعدما تبين أن الحصار كان عملا عديم الجدوى ، أصبح كثير من السادة الفرنسيين مقتنعين بإمكانية التوصل إلى تسوية الخلاف مع الداي ، خاصة بعد أن تناهى إلى عملهم أن قنصلي انجلترا وسردينيا أبلغا الأميرال "كولي " معلومات تفيد أن الداي يميل إلى تسوية نزاعه مع فرنسا سلميا إن هذا الموقف الفرنسي الجديد من قضية الحصار ، لم يكن يختلف كثيرا عن الموقف الجزائري الذي تبلور نتيجة الظروف التي عاشتها الجزائر أثناء الحصار فالحكومة الجزائرية شعرت هي الأخرى بتأثير الحصار المباشر على مستقبل البلاد فالحصار أضر بالتبادل التجاري ، بين الجزائر وأوروبا . ولذلك ظل الداي يأمل أن يجد خلافه مع الحكومة الفرنسية حلا سلميا ، في أقرب فرصة ، ولعل مما يقوي هذا الاحتمال المعلومات التي سبقت الإشارة إليها ، والتي مفادها قنصلي بريطانيا ، وسردينيا في الجزائر ابلغا قائد الأسطول "كولي " برغبة الداي ، في تسوية الخلاف سلميا[4].

يضاف إلى ذلك دليل آخر يتمثل في التعليمات الصارمة التي بعث بها الباي " الحاج أحمد " حاكم قسنطينة في احدى رسائله إلى شيخ عنابة وأعيانها بعد تدمير حصن فرنسا ، يحثهم فيها على عدم التعرض للفرنسيين بأي أذى ، مع منحهم ضمانات تساعدهم على الإقامة في البلاد أو الرحيل إلى بلادهم ، وذلك سعيا منه للتخفيف من عواقب الحصار وآثاره.[5]

---

[1]-Gabriel Esquer,op.cit,p82.

[2]- دي مارتيناك:رئيس وزراء فرنسي خلف الوزير "دي فيلال"(De villéle في 5 جانفي 1828م.

[3] -Charles-André-Julien,**Marseille et la Question d'alger à la veille de la conquéte**,inR.A ;alger1919,vol60, p31.

[4] - ناصرالدين سعيدوني ،**الحصار البحري الفرنسي على السواحل الجزائرية 1827-1830م**،في م ت م ،تونس جانفي 1976، ع5 ،ص39.

[5]-Bigont,**une lettre du bey de contantine en 1827**,inR.A,alger1899,vol42,p176.

ب- الاستعدادات الفرنسية ونزول الحملة بسيدي فرج:

اتخذت الحكومة الفرنسية قرار إعلان الحرب على الجزائر في اجتماع مجلس الوزراء المنعقد بباريس في 6 شعبان 1245هـ/31 جانفي 1830م وذلك بعد دراسة استغرقت أربع ساعات ثم صادق عليه الملك " شارل العاشر " في 7 فيفري ، وقد اتخذ هذا القرار دون أن يستقر الرأي على هدف واضح من الحملة هل هي حملة تأديبية لإرغام الداي على قبول مطالب فرنسا ؟ أم هي حملة لاحتلال الجزائر كلها أو جزء منها بشك نهائي؟ وقد استمر هذا الخلاف إلى ما بعد احتلال مدينة الجزائر ، ومما يدل على هذا الاعتقاد التعليمات التي زودت بها قائد الحملة وذلك بإمكانية قبول الصلح إذا عرض الداي ذلك ولكن بشروط قاسية[1].

شرع في الإعداد والتحضير بعدما أصدر الملك مرسومة الملكي القاضي بتعيين الكونت " دي بورمون "[2] قائدا عاما للحملة ، والأميرال " دوبيري " قائدا للأسطول ، وإعانات التعبئة في الجيش وبدأت الاستعدادات لتجهيز الحملة ، ففي 12 مارس 1830م ارسلت الحكومة الفرنسية مذكرة إلى الحكومات الأوروبية تعلمها بالقرار الذي اتخذته مرفوقة بتوضيح المبررات المختلفة التي دفعتها لاتخاذ القرار[3].

واستكمالا للتحضيرات ، لم ينسى المشرفون على الحملة ، وتجهيزها من إعداد بيان دعائي يوجه للجزائريين ، انتدب لكتابته باللغة العربية العقيد " دي كليرمونتونير " في نهاية شهر ماي 1830 م ، وعندما انتهى من كتابه سلمه إلى المستشرق " دي سادي " ، لكي يصوغه باللهجة العربية الجزائرية ، ويذكر المؤرخ " نيتمون " Nettement، أن البيان وزع في كامل أنحاء الجزائر بعناية عملاء

---

[1]- جمال قنان ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م**،المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر 1987م،ص ص295-298.

[2] - دير بورمون:هو لويس اقيست دي بورمون "louis-Auguste victor De Bourmont"1773-1846م عمل في الجيش الفرنسي الجزائري في حروب النابليون في اوربا ، اتهم بالخيانة بعد هروبه من معركة "واترلو" waterloo في سنة 1823م، عزل بعد ثور جويلة 1830م،**انظر**:عمار حمداني،المرجع السابق،ص171.

[3] - جمال قنان ، **العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830م**،منشورات متحف المجاهد ،الجزائر ، د ت،ص380.

فرنسيين ، ينشطون في تونس وهم : " رينبيرت " Rambertو " جيراردان " Gerardinو " دوبينيوز " DAubignose، كما وزعت نسخا منه في كل من تونس والمغرب.

وكان الهدف من وراء ذلك هو إضعاف معنويات الجزائريين ، وعزلهم عن حكومتهم من جهة أخرى ، وضمان حياد كل من حكومتي تونس والمغرب ، حين تبدأ الحملة من جهة أخرى [1].

في أواخر شهر أفريل كانت الاستعدادات قد اكتملت ، وقد قدرت القوات بأكثر من 37 ألف جندي ، معظمهم من القوات البرية ، وما يقارب 700 سفينة ، منها 103 سفينة حربية وتجمعت هذه القوات بمعداتها في المناطق الساحلية ، الممتدة من طولون إلى مرسيليا وأصبحت جاهزة للانطلاق [2] .

2- انطلاق الحملة :

أقلع الأسطول الفرنسي من ميناء " طولون " في 2 ذو الحجة 1245هـ/25 ماي 1830م وتوقف في خليج بالما بجزر البليار [3]بسبب سوء الأحوال الجوية وقد سبب هذا التوقف قلقا في الجيش ، وفي أوساط الحكومة إلى درجة اتهام الأميرال " دوبيري " بالخيانة ، وفي العاشر من شهر جوان استأنف الأسطول سيره نحو الجزائر ، ووصل بعد أربعة أيام إلى الساحل " سيدي فرج " حيث بدأت عمليات إنزال الجيش يوم 14 جوان.

كان الداي " حسين " على علم بمجيء الحملة ومكان نزولها ، يقول " أحمد باي "[4] : " عندما حضرت بين يدي الباشا قال لي : ليس لديكم أكثر من الوقت الكافي للخروج إلى الفرنسيين الذي

---

[1] – للمزيد حول مضمون البيان وظرفه،**انظر**:

* Berbrugger et Bresnier,**La Premiére Proclamation adressée Par les françaias aux Algériens** ,in R.A , Alger1862,vol06,pp147-156.

[2]- Galibert ,op.cit,pp266-271.

[3]– جزرالبليار:جزر اسبانية تقع قبالة ساحلها الشرقي اهمها جزيرة "مايوركا"،فورمانتيرا"،وضعتها الحكومة الاسبانية تحت تصرف الحملة الفرنسية ضد الجزائر للتزود بالمؤونة وغيرها.**انظر**:فريد بك المحامي،مصدر سابق،ص96.

[4] –أحمد باي :هو الحاج احمد بن محمدالشريف جده احمد باي القلي ،وامه الحاجة شريفة من اسرة بن قانة المعروفة في الصحراء ،تولى حكم بايليك الشرق في بداية 1242هـ/اوت1826م عرف بمقدرته الكبيرة في الجالين العسكري والسياسي ،

سينزلون بسيدي فرج ، إنني أعرف مكان النزول من الرسائل التي تصلي من بلادهم من كتاب طبع في فرنسا ، وارسله لي جواسيسي من مالطة وجبل طارق ... " [1].

إن تهاون الداي "حسين " في اتخاذ الاحتياطات الكافية لإحباط عمليات الإنزال " بسيدي فرج " مرده إلى حملة من الحسابات والاعتقادات الخاطئة لدى الداي يمكن إيجازها فيما يلي:

2- اعتقاد الداي الحملة الفرنسية لن تتعدى الضرب من البحر شأنها شأن الحملات الأوروبية السابقة ، وما دام قد حصنت الواجهة البحرية فإنه لا خوف من عواقب الحملة .

3- اعتقاده أيضا أن الفرنسيين لن يتخلوا عن فكرة التفاوض ، ومما كان يرسخ لديه هذا الإعتقاد كثرة الرسل والبعثات ، التي كانت تأتي إليه طالبة التفاوض منذ إعلان الحصار .

4- اعتماده على المساعدات البريطانية ، على اعتبار أن بريطانيا عدو تقليدي لفرنسا وكانت من الدول المعارضة للمخطط الفرنسي ، الذي يستهدف احتلال الجزائر كما أن القنصل البريطاني ما فتئ مع قنصل نابولي يقومان بنشاط ملحوظ منذ سنة 1827م ، وأن مصالح بريطانيا تقتض استمرار القائم في الجزائر [2].

بعد إعلان الداي حالة السفير العام في كامل البلاد ، أرسل يدعو إلى الجهاد ضد الفرنسيين واستطاع أن يجمع حوالي خمسين ألف مقاتل : سبعة آلاف من الميليشيا التركية ، وحوالي اربعين ألف من المتطوعين ، الذين جاؤوا من مختلف جهات البلاد[3] ، وضعت إمرأة الآغا " ابراهيم"[1]. كما أرسل إلى

شارك في معركة "اسطاوالي" قبل سقوط العاصمة ، رفض الاستسلام وقاد المقاومة في الشرق ،توفي بسجنه في العاصمة في 22شوال1266هـ/30اوت 1850م.**انظر**:حمدان خوجة،مصدر سابق،ص65.

[1]–محمد العربي الزبيري ،**مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة** ،ط2،ش و ن ت،الجزائر1981م،ص11.

[2] – ابو القاسم سعد الله ،**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث – بداية الاحتلال–** ،ط3،ش و ن ت،الجزائر 1982م،ص36.

[3]– عمار حمداني ،المرجع السابق ،ص195.

باي وهران [2] يأمره بتحصين الميناء ، وارسل كذلك إلى باي قسنطينة يأمره بتحصين ميناء عنابة لكن رغم هذه الاستعدادات الظاهرية ،فإن الواقع كشف عن أخطاء وثغرات ارتكبها الداي "حسين " وقيادته العسكرية ، فقد أمر بإبقاء القوات بعيدة عن العاصمة لعدة كيلومترات ، بدل أن يشركها في ضد الهجوم الفرنسي في " سيدي فرج " وكان يعتقد أن القصبة لا تهزم وبإمكانها الصمود لعدة سنوات لذلك فإن جيش الحملة نزول دون أن يجد مقاومة حقيقية ، ذلك أن منطقة سيدي فرج كانت شبه خالية من أي دفاعات عندما نزلت القوات الفرنسية ، فلم يكن بها سوى إثنا عشر مدفعا صغيرا ، كان الآغا يحي [3] قد نصبها عند بداية التوترين الجزائر وفرنسا.

كما لم تكن لدى الآغا " ابراهيم " سوى ثلاثمائة فارس ، ولم يكن مع باي قسنطينة إلا عدد قليل من المحاربين [4] ، أما باي التيطري[5] فكان لا يزال في المدينة ولم يصل إلا بعد عدة أيام من نزول الجيش الفرنسي.

أما جيش إقليم وهران الذي كان يقوده خليفة الباي فلم يكن بعيدا عن " سيدي فرج " كما يجب الإشارة هنا إلى أن " الآغا ابراهيم " رفض حملة " أحمد باي " القائمة على توزيع القوات الجزائرية ، وعدم المواجهة المباشرة مع العدو ، ووضع جزء منها في غرب " سيدي فرج " حتى تمنع العدو من تحقيق هدفه وهو العاصمة [6].

---

[1] – الاغا ابراهيم:هو صهر الداي حسين عين قائد للجيش الجزائري بعد اعدام القائد السابق الاغا يحي اتهمه بعض معاصريه بنقص الكفاءة ،وقلة التبصر واخطاءه العسكرية الفادحة في مواجهة الحملة الفرنسية في " سيدي فرج" و"اسطاولي" والتي ادت الى هزيمة وسقوط العاصمة.**انظر**:حمدان خوجة،مصدر سابق،ص186.

[2] – باي وهران :هو حسين باي الذي دفعته شيخوخته للاستسلام حكم مدة سبعة اشهر باسم الفرنسيين لكنه فر الى مصر ومنها الى مكة حيث قضبقية حياته.**انظر**:حمدان خوجة،المصدر السابق،187ص

[3] – الاغا يحي:يعتبر من اشهر القادة العسكريين ،الذين عرفتهم الجزائر في عهد الدايات تولى قيادة الجيش في عهد الداي "حسين" لمدة اثني عشر سنة،**انظر**،حمدان خوجة ، نفسه ،ص188.

[4] – حمدان بن عثمان خوجة،نفسه،ص190.

[5] – باي التيطيري:هو مصطفى بومزراق ،تكنى بذلك عندما وعد الدي حسين بقيادة عشرين الف فارس نصفهم مسلح بالمزارق اي الرماح ،تولى القيادة العامة للجيش الجزائري.**انظر**:نفسه،ص ص245-246.

[6] – محمد العربي الزبيري،مذكرات احمد باي ،مرجع السابق،ص14.

وبهذا التهاون في الاستعدادات أعطى " الآغا ابراهيم " للقوات الفرنسية الفرصة في النزول بالشاطئ دون أي قلق ، فأضاع الجزائريون أول فرصة في تكبيد القوات الغازية أضرار وخسائر ، خاصة وأن عمليات الانزال صاحبتها بعض الصعوبات والأخطاء بفعل الرياح التي كانت تبعث بسفن الشحن وتبعدها عن الساحل ، وغنزال الرجال قبل المؤن والمدفعية [1] ، يضاف إلى ذلك كله علم " ابراهيم آغا " بمكونات الجيش الفرنسي ، وبمكان نزول تلك القوات.

5- معركة اسطاوالي وسقوط العاصمة :

بعد نزول القوات الفرنسية " بسيدي فرج " ، وتحطيمها لدفاعاتها الضعيفة أصلا جاءت الأوامر من الداي للقائد " الاغا ابراهيم " بالانسحاب نحو هضبة " اسطاوالي " والتمركز بها إلى حين وصول القوات المحاربة من البايات والقبائل ، ضربت الخيام فوق الهضبة ونصبت المدفعية الثقيلة في انتظار تقدم العدو ، تمركزت القوات الجزائرية في " اسطاوالي " . كان المقاتلون يصلون تباعا ، لينضموا إلى الجيش الجزائري بقيادة باياتهم وشيوخهم أو خلفائهم فوصلهم باي قسنطينة مع حوالي ثلاثة عشر ألفا ، وباي تيطري مع ثمانية آلاف وخليفة باي وهران ستة آلاف ، وشيوخ القبائل بين الستة عشر والثمانية عشر ألفا ، وجمع أهالي ميزاب حوالي أربعة آلاف[2].

غير أن الأستاذ " جمال قنان " يقدر عدد القوات الجزائرية في هضبة " اسطاوالي " بحوالي خمسة عشر أف جندي على أكثر تقدير ، وذلك بناء على مؤشرات محلية وفرنسية ، فحسب رأيه فإن الداي " حسين " لم يقم بإعلان التعبئة العامة ، واكتفى باستدعاء جزء من قوات بايليك التيطري ، التي لم يتجاوز عددها الستة آلاف جندي ، لم يحضر منها سوى ألف فارس ، كما يؤكد " حمدان بن عثمان خوجة " أن القوات التي كانت مع أحمد باي " لم يكن يتجاوز عددها الاربعمائة فارس ، تمثل حرسه الخاص أما عناصر الاوجاق التي كانت حاضرة بمعسكر " اسطاوالي " فلم يتخط عدده الألفي جندي ، يضاف إلى ذلك الجماعات المتطوعة من القبائل المجاورة لإقليم متيجة ، والتي أهملت ولم يفعل شيء على تشجيعها في البقاء ، فأجبرت على المغادرة وترك ساحة المعركة.

[1] - حمدان بن عثمان خوجة ، نفسه،161.

[2] -Gabriel Esquer ,op.cit ,pp300-301.

وفي رسالة من " الآغا إبراهيم " إلى الداي " حسين " تشير إلى أن عدد القوات الفرنسية كان ضخما جدا بالمقارنة مع قواته ، كما أكد الجنود الجزائريون الذين غادروا العاصمة بعد الهزيمة ، أن سبب هزيمتهم هو كثرة عدد القوات الفرنسية حيث أغرقا وسط بحر من البشر [1].

في يوم 27 ذو الحجة 1245هـ/19 جوان 1830م قاد " إبراهيم آغا" هجوما على القوات الفرنسية ، مركزا على النقطة الضعيفة فيها ، واستطاع بفضل الضباب الوصول إلى تلك الخطوط ، ونثبت صدام بالسلاح الأبيض مما أحدث فوضى في الجيش الفرنسي ، كادت تتحول إلى هزيمة.

لكن وصول نجدات فرنسية ، والانسحاب المفاجئ للقبائل من ميدان المعركة ، حول الهزيمة إلى نصر حاسم للفرنسيين قد نتج عن ذلك الانسحاب أن أصاب الاضطراب صفوف الجيش الجزائري ، وانتقل الفرنسيون إلى الهجوم ونجحوا في الاستيلاء على المعسكر الجزائري [2] وغنموا كل ما فيه بما في ذلك المدفعية.

بعد هزيمة " اسطاوالي " هرب " إبراهيم آغا " من ميدان المعركة ، ولجأ إلى دار ريفية مع بعض خدمه . وأمام هذه الأوضاع المزرية عزله " الداي حسين " ، ودعا المفتي " محمد العنابي " [3]، وأعطاه سيفا وأمره بجمع الشعب و إقناعهم بالجهاد دفاعا عن البلاد كانت هزيمة " اسطاوالي " أليمة بالنسبة للجزائريين ، فقد تفكك الجيش الجزائري وهربت قيادته مع ذلك فإن قائد الحملة " دي بورمون " لم يستغل هذا الانتصار الكبير حيث أمر بوقف مطاردة الجيش الجزائري المتقهقر.

في 3 محرم 1246هـ/24 جوان1830م نفذ الجزائريون هجوما جديدا صده الفرنسيون وتقدموا من طرف الجزائريين في 4 و 7 محرم / 25 و 28 جوان ، ولما استكمل الجيش الفرنسي استعداداته

---

[1]– جمال قنان،**معركة اسطاوالي** ،في م د ت ،الجزائر 1993–1994م، ع8،ص58.

[2]–سيمون بفايفر،مرجع السابق ،ص83.

[3]–محمد العنابي :هو المفتي الحنفي كان شخصية محترمة ، هاله ما كان يجري في بلاد ،ورآه منافيا لما جاء في وثيقة الاستسلام ،لذلك كتب سلسلة من الرسائل الى الجنرال كلوزيل ،مبديا اعتراضه لما يحدث ،ومحذرا من عواقب تلك السياسة مما جعله يتعرض للسجن والنفي بحجة التآمر على الدولة الفرنسية.**انظر**:حمدان خوجة ،مصدرسابق ،ص ص259–261.

بوصول الخيل اللازمة لجر المدافع الثقيلة ، وآليات الحصار قرروا الهجوم على حصن الإمبراطور [1]. في 9 محرم / 30جوان يؤازرهم الأسطول البحري الذي بدأ في قذف المدينة فأصيبت بذلك دور كثيرة بإصابات بالغة [2].

كلف الداي وزير ماليته " الحزناجي " الدفاع عن حصن الامبراطور في محاولة يائسة لانقاذ المدينة ، وكان هذا الوزير رجلا طموحا ، إلى درجة الحقد ، فبدأ يعد مشروعا للإطاحة بالداي ، والاستيلاء على السلطة ، وذلك بتقربه من الانكشارية والدخول مع الفرنسيين في مفاوضات على شروطهم ، ازداد نشاط الخزناجي عندما اقتربت القوات الفرنسية من الحصن ، فكان لا يبالي في ترك أبواب الحصن مفتوحة وعندما رأى هجوم الفرنسيين استولى عليه الرعب ، والارتباك فقام بنسفه بالبارود فأحدث أضرار بالمدينة ، وذعرا بين السكان [3].

بعد استيلاء الفرنسيين على حصن " مولاي حسن " ، أصبحت مدينة الجزائر تحت رحمتهم وانتشرت فيها الفوضى ، والإشاعات وبدأ السكان في هجرها. عندئذ جمع الداي " حسن " أمناء البلاد ووجهائها ، ورجال التشريع وغيرهم وشرح لهم الحالة الخطيرة التي أصبحت عليها البلاد وطلب منهم النصيحة لمعالجة الوضع وسألهم : هل مواصلة المقاومة أصوب أم تسليم المدينة للعدو والتوقيع معه على معاهدة الاستسلام ؟

لكن الأعيان وجدوا أنفسهم في موقف محرج ، فقد كانوا يخشون أن الداي لا يريد بهذه الأسئلة سوى معرفة ما مدى تأثير الدعاية الفرنسية ، وبعد ذلك أجابوه إجابة غامضة مفادها أنهم سيقاتلون إلى آخر شخص منهم ، لكن إذا كان سموه يفضل وسيلة أخرى فهم طوع أمره[4].

---

[1] –حصن الامبراطور :يقع حصن الامبراطور فوق تلة "كدية الصابون" ينسب الى الامبراطور الاسباني " شارل الخامس " الذي خيم فيه حملته الكبيرة على مدينة الجزائر في سنة 948هـ-1541م قام حسن اغا بوضع الاساس وبين سنتين 1579-1580م شرع "حسن باشا" في اتمام بناءه،يعرف هذا الحصن بعدة اسماء فالاوربيون يسمونه "حصن الامبراطور" والاتراك " قلعة سي سلطاان"والاهالي "برج بوليلة"كما عرف باسم برج "مولاي حسن"

[2] – سيمون بفايفر،المرجع السابق،ص98.

[3] –ابو القاسم سعد الله ،المرجع السابق،ص44.

[4] – حمدان خوجة ، المصدر السابق،ص200.

في 13 محرم 1246هـ/4 جويلية 1830م ، أرسل الداي " حسين " كاتبه مصطفى مصحوبا بالقنصل الانجليزي " سانت جون " إلى مقر القيادة الفرنسية ، للتفاوض مع " دي بورمون " ، وكان ضمن الوفد " أحمد بوضربة " [1] و " حسن بن حمدان " كمترجمين ، كان كاتب الداي شريكا في المؤامرة التي يتزعمها الخزناجي لذلك كان يفاوض باسم الخزناجي وليس باسم الداي وقد وعد " دي بورمون " بأنه سيحمل إليه رأي " حسين باشا " وأنه على استعداد للتفاهم مع فرنسا على ما تشاء [2]، لكن القائد الفرنسي أجابه بأنه لم يأت لمساعدة المتآمرين ، لكنه جاء لكي يحارب وأعرب عن قبوله لاقتراح الداي ، الذي ينص على الاستسلام ، وبعد التفاوض ومراجعة الداي وقعت المعاهدة يوم 14 محرم 1246هـ/5 جويلية 1830م[3].

دخل الجيش الفرنسي مدينة الجزائر في صباح يوم الخامس جويلية ، في جو من الفوضى وشرع الجنود والضباط في أعمال النهب ، والتخريب وخرج اليهود يطوفون في الشوارع فرحين ومبتهجين يرشدون الفرنسيين إلى ما ينبغي نهبه ، وأظهروا الشجاعة والجرأة فراحوا يعتدون على المسلمين ويسيؤون معاملتهم [4]ويبدو أن هؤلاء اليهود لم ينسوا ما حدث لهم ولأسلافهم في مجزرة سنة 1805م ، فوجدوا الآن الفرصة للانتقام والثأر . وقد طالت عمليات النهب والسلب قسما من خزينة الحكومة [5] . يذكر الأستاذ " شارل اندري جوليان:

[1]– احمد بوضربة : كان من كبار تجار مدينةالجزائر ولما وقع الاحتلال وضع نفسه تحت تصرف السلطان الفرنسية، وقدم لها مذكرات حول كيفية اخضاع البلاد وقمع الاهالي الذي يعارضون الاحتلال وصفه حمدان خوجة انه كان مرتدا لا دين له ولا ملة .**انظر**:نفسه،ص202.

[2] – نفسه،ص203

[3] – عن المعاهدة وما جاء فيها .**انظر**:حمدان خوجة،ص203-204.

[4]– سيمون بفايفر، المصدر السابق ،ص109.

[5]– عمار حمداني ،المرجع السابق،صص403-429.

" ... أن بعض الضباط تمكنوا من تسديد ديونهم السابقة ، وتوفير مبلغ كبير من الموال التي نهبوها ، فقد قيل لأحدهم ادعى أنه ورث من عم زوجته ستة ملايين و لم أكن أعلم أن داي الجزائر هو عم زوجتكم ... ".[1]

وباستسلام حكومة الداي " حسين " ورحيله من الجزائر بعد ذلك مع فرق الانكشارية انتهى العهد العثماني في الجزائر ، وتكون بذلك الحملة في سنة 1830م هي الحملة الوحيدة التي نجحت في وضع نهاية للايالة الجزائرية ، التي طالما وقفت في وجه الحملات العسكرية الأوروبية على مدى أكثر من ثلاثة قرون.

*** نتائج الحملة الفرنسية على الجزائر :**

1- السياسية : توقيع الداي حسين لمعاهدة الاستسلام 5 جويلية 1830 م[2] دخول القوات الفرنسية وانزال الرايات العثمانية[3] خروج الداي حسين نحو نابولي ثم الاسكندرية التي توفي بها ، انشاء هيئة مركزية متكونة من أعيان مدينة الجزائر لمساعدتها في تسيير الشؤون الداخلية للبلاد[4].

2- النتائج الاقتصادية :

مصادرة الأوقاف الإسلامية وأملاك البايلك بمقتضى مرسوم 8 سبتمبر 1830 م وأصبحت تابعة لأملاك الدولة[5] وربط اقتصاد الجزائر بفرنسا وصك النقود الفرنسية وفتح أسواق الجزائر للمنتجات الفرنسية[6] وإبادة اقتصاد الجزائر الخاص بإحراق الغابات والمزارع والحقول وردم العيون

---

[1]- محمود باشا محمد،**الاستلاء على الايالة الجزائر او ذريعة المروحة**،تع عزيز نعمان ،دار الامل ، الجزائر 2005م،ص ص 70-83 .

[2]- عمار عمورة ،**الموجز في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق ، ص 135.

[3]-محمد عبد القادر ،مصدر سابق ، ص 135.

[4]-بوعزة بوضرساية : **المسألة البربرية في السياسة الاستعمارية الفرنسية 1830-1930 م**، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، الدولة في التاريخ ، جامعة وهران ،كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية ، قسم التاريخ والاثار 2004 ، ص 73.

[5]-محفوظ قداش وجيلالي صاري ، **الجزائر صمود ومقاومات 1830- 1962 م** ،تر ، خليل أوذانية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط ، 2012 م،ص 104.

[6]- جيلالي صاري ، **تجريد الفلاحين من أراضيهم 1830-1962 م** ، تر ، قندور عباد فوزية ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 الجزائر 2010 ، ص 15

والآبار وبهذا وقعت مجاعات وقحط وغلاء الاسعار[1] وبعد احتلال الجزائر ارغم الجزائريون على اخلاء بيوتهم للفرنسيين دون تعويض وفقدوا أعمالهم وتجارتهم[2].

3- النتائج الاجتماعية والثقافية : عاش الجزائريون في المدن الساحلية مشردين وفي ذعر مع عائلاتهم[3] والقضاء على البنية الاجتماعية حيث اختفت تماما فئتا الكراغلة و الاتراك[4] وتشتت وحدة الشعب الجزائري[5] كما حاولت فرنسا القضاء على العربية اللغة الم وفرنسة الجزائر وارادت استبدالها يااللغة الفرنسية بتجهيل غالبة السكان وخلق فئة مفرنسة من الشعب الجزائري لدعم وجود فرنسا وتمرير الثقافة الفرنسية وترسيخها[6] .

المبحث الثالث مواقف الدول من احتلال الجزائر:

من أجل تهيئة الظروف الملائمة لتنفيذ حملتها العسكرية على الجزائر ثم نجاحها فيما بعد قامت فرنسا بنشاط دبلوماسي ، لزحزحة المعارضين من طريقها ، من ناحية وكسب مؤيدين وانصار لتدعيم صفها من ناحية ثانية وطبيعي أن تكون للمصالح دور في تحديد مواقف الدول ، وخاصة الدول الأوروبية الفاعلة فسارع بعضها إلى مباركة الحملة في حين عارضتها دول أخرى.

أولا الدول الأوروبية:

لما قامت فرنسا بابلاغ الدول الأوروبية قرارها ، بإرسال الحملة من خلال مذكرة مؤرخة في 4 فيفري 1830م ، أثار ذلك قلق إنجلترا ومخاوفها ، فحرصت على الحصول من الحكومة الفرنسية على تعهد مكتوب بتخليها عن الحملة ، أو على الأقل عن فكرة إقامة مستعمرة في الشمال الافريقي ، رغم التطمينات التي ابدتها الحكومة الفرنسية للأطراف الاوروبية بصفة عامة وللطرف الإنجليزي بصفة خاصة ، إلا أن انجلترا اعتبرت ذلك غير كاف ، واستمرت في إلحامها من أجل الحصول على تأكيد

---

[1]-صالح العنزي ، **من مجاعات قسنطينة** ، تح ، رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1974 ، ص 54.

[2]-عمارة عمورة ،مرجع سابق ، ص 231.

[3]- نفسه، ص 233.

[4]- بوعزة بوضر ساية ، **المسألة البربرية في السياسةالاستعمارية الفرنسية 1830- 1930 م** ،مرجع سابق ، ص 88.

[5]- نفس المرجع ،ص 90.

[6]- نفسه، ص 93.

فرنسي بعدم الاستقرار في الساحل الجزائري ولجأت إلى لغة التهديد عندما لوحت بإمكانية إرسال اسطولها إلى البحر المتوسط ، واتخاذ مقر له في جبل طارق ، لكن الحكومة الفرنسية لم تكترث لتلك التهديدات ، لجأت الحكومة الإنجليزية إلى الضغط فاستخدمت كل امكانياتها لعرقلة الحملة ، ونشط قناصلها في تونس وطرابلس و اسطمبول ، لكن مساعيها فشلت[1].

أما بخصوص الدول الأوروبية الأخرى ، فإن فرنسا لم تلق معارضة بل على العكس فقد عبر القيصر الروسي " نيكولا الأول " عن ارتياص لقرار الحكومة الفرنسية ، الرامي إلى القيام بهذه الحملة واتخذ ملك بروسيا نفس الموقف ، وعرض بعض ضباطه للخدمة في الجيش الفرنسي ، ولعل كل هدف بروسيا من وراء هذا الموقف ، هو أن يتحول اهتمام فرنسا إلى مناطق بعيدة ، ليخلو لها الجو في الراين.

أما النمسا فأبدت في البداية تحفظا ، لكن حساباتها روسيا وبروسيا جعلتها تبارك الحملة وارسلت ضباطا للمشاركة فيها ، منهم الأمير " فريد ريك شوارتزمبرغ ". وفيما يتعلق بالموقف الاسباني فقد بدا عليه التردد في البداية ، لكنها قبلت باستخدام موانئها في تموين الأسطول الفرنسي ، وتخصيص مستشفى عسكري في جزر البليار. أما سكانها في تلك الجزر فهللوا للحملة واستقبلوا الأسطول الفرنسي بحماس[2].

ثانيا: الدول الإسلامية :

عند البحث في مواقف البلدان الاسلامية ، وخاصة المجاورة للجزائر ينبغي التمييز بين موقف الحكومات ، والرأي العام فيها. ذلك أن الحكومات اتخذت موقفا مؤيدا لفرنسا في خطوة معاكسة تماما لاتجاهات الرأي العام . فقد قام القنصل الفرنسي ذو النفوذ القوي في تونس ، بتحذير وتخويف حاكمها الباي " حسين باشا " [3] مما ستقدم عليه فرنسا ، وقال له : " ... إن أردت الأمان على

---

[1] – محمد خير فارس ،المرجع السابق،ص185.

[2] – نفسه،ص186.

[3] – حسين باشا : هو حسين باي الثاني بن محمود سادس بايات الاسرة الحسينية تولى الولاية في رجب 1239هـ-مارس 1824م قام بإصلاحات عسكرية واقتصادية ببلاده توفي في محرم 1251هـ-مارس1835م.**انظر**:حسن حسني عبد الوهاب ،**خلاصة تاريخ تونس** ،ط3،دار الكتب العربية،تونس 1373هـ،ص ص163-164.

بلادك فكن في هذه النازلة حبيبا للفريقين ، وإن اعنت الجزائر من البر تكن حربا لنا مثلها ... [1] "

لذلك قامت حكومة تونس بمنع مرور الجنود الأتراك عبر تونس إلى الجزائر ، كما بعث الباي يهنئ قائد الحملة " دي بورمون " بنجاحها.

ولم يختلف موقف سلطان المغرب [2] عن موقف باي تونس ، لأن له أطماع في غرب الجزائر .

أما حاكم طرابلس " يوسف باشا القرصلي " فقد أعلن تضامنه مع الداي " حسين " ، ووعده بعرقلة قوات " محمد علي " عبر أراضيه.

[1] – احمد بن أبي الضياف ،**إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** ،تح لجنة من وزارة الشؤون الثقافية،ج5،الدار العربية للكتاب ، تونس 1999م،ص166.

[2] – سلطان المغرب :هو السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام بويع سلطانا في 1238هـ-1822م، حاول ضم تلمسان لكنه فشل.**انظر**:احمد الناصري ، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** ،تح جعفر الناصري ومحمد الناصري ،ج9،دار الكتاب ،الدار البيضاء،المغرب 1956م،ص ص 26-32.

خاتمة:

من خلال عرضنا لما سبق من احداث ووقائع نستنتج :أن للبحر الابيض المتوسط اهمية بالغة في عده مجالات التاريخية الاستراتيجية، و كذا الجغرافية منذ القدم جعلت منه مهداً للحضارات القديمة، ومنطقة جاذبة و محببة لدى كثير من الشعوب ،ضف الى ذلك موقعه الجغرافي المتميز و ملائمة مناخه ،كل هذه العوامل مجتمعه جعلت منه نقطة صراع بين شعوب القارات الثلاث بالإضافة الى اشتداد التنافس بين الدول الاوروبية حول المنطقة للسيطرة على أهم المضائق و المنافذ المتواجدة فيه.

ومع نهاية القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر عاشت الدول الاوروبية صراعات سياسية و عسكرية تمثلت في تنافسها على مناطق النفوذ في البحر الابيض المتوسط في وقت كانت فيه الدولة العثمانية تعاني من الاضطرابات الداخلية و ضعفها و رغبة تلك الدول في تقسيم تركتها ، حيث يمكن تقسيم هذا التنافس الى قسمين: قسم التنافس الاوربي- الاوربي ، والذي كان بين الدول الاوروبية فيما بينها من خلال إبراز علاقاتها فيما بينها و تحالفاتها و خلافاتها حول منطقة البحر الابيض المتوسط أما عن القسم الثاني فهو عن التنافس الاوربي- العثماني و الذي تطرقنا فيه أيضا إلى العلاقات الأوروبية العثمانية و أهم المعاهدات و الاتفاقيات بين الدول العظمى و الدولة العثمانية ، وبإشتداد التنافس ظهر لنا ما يصطلح عليه بالمسالة الشرقية و التي مرت خلالها الدولةالعثمانية بمجموعة من الازمات والتي كانت منها حملة نابليون على مصر 1798م/1802م حيث أبرزت هذه الازمة مدى الضعف و الانحطاط الذي آلت إليه الدولة العثمانية ، بالإضافة إلى أزمة اليونان و التي كان لها هي الاخرى دور في إبراز البنية الداخلية للدولة الضعيفة ، و كذا حملة ابراهيم باشا على سوريا حيث عصفت هذه الاخيرة باركان الدولة و كيانها و ظهر إنقسامها جلياً للدول المتآمرة عليها ،كما نجد أيضا من بين الازمات حرب القرم1853م/1856م و التي تعد من أهم أزمات المسالة الشرقية نظراً للنتائج لتي خلفتها فيما ذكرناه سابقا،وذلك بأن الصراع الذي كان قائما في منطقة القرم أصبح صراع أُوروبي –أُوروبي، هذا كما حدثت أزمة اخرى ألا و هي أزمة البلقان 1860م/1873م .

كل هذه الاحداث سارعت في تدهور أوضاع الدولةالعثمانية و عصفت بكيانها من كل النواحي، حيث كان لذلك التنافس الاثر البالغ الذي إنعكس على الجزائر ،و تمثل ذلك الانعكاس في مجموعة الحملات التي شنتها بعض الدول الأُوربية على إيالة الجزائر ،و التي خصصنا بالذكر منها الحملة الامريكية على إيالة الجزائر 1815م والحملتان الانجليزيتان 1816م و 1824م ، و من خلال تتبعنا لمراحل تلك الحملات ، إستنتجنا أنها لم تنجح منها سوى الحملة الفرنسية ، حيث إستطاعت هذه الاخيرة الانقضاض على إيالة الجزائرسنة 1830م متذرعة بعدة أسباب و ذرائع و كان لهته الحملة عدة نتائج على جميع الاصعدة التاريخية السياسية الاقتصادية و كذا الاجتماعية الثقافية والدينية.

قائمة المصـــــــــــــــادر و المراجع :

- **المصادر:**

- عبد الرحمان بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**،دار الفكر للنشر والطباعة و التوزيع ،بيروت ،لبنان1424هـ/2004م.
- عبد الرحمان ابن خلدون:**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العجم والعرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،ج7،بيروت 1971م.
- عبد الجليل التميمي ، **رؤية منهجية لدراسة العلاقات العثمانية المغربية في ق16م**، المجلة التاريخية المغربية ، العدد29-30، 1983م
- حون علي،**العثمانيون والروس** ،ط1،المكتب الاسلامي ،بيروت1402هـ/1986م.
- نيقولاي ايفانون،**الفتح العثماني للاقطار العربية (1516–1574م)**،نقله الى العربية يوسف عطا الله،مراجعة مسعود ظاهر ،ط1،دار الفارابي ، بيروت1988م.
- كامل مصطفى،**المسالة الشرقية** ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،2012م.
- وليام شالر : **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816 – 1824** م ، تعريب وتعليق وتقديم اسماعيل العربي ، ش و ن ت ، الجزائر1982.
- احمد بن أبي الضياف ،**إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** ،تح لجنة من وزارة الشؤون الثقافية،ج5،الدار العربية للكتاب ، تونس 1999م.
- احمد الناصري ، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** ،تح جعفر الناصري ومحمد الناصري ،ج9،دار الكتاب ،الدار البيضاء،المغرب 1956م.

- **المراجع:**

- الجوهري يسري ،**جغرافية البحر المتوسط** ،منشا المعارف بالاسكندرية،القاهرة 1980م.
- توفيق المدني احمد،**حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا(1492هـ/1792م)**،ش و ن ت،الجزائر1976م.
- جمال قنان،**معاهدات الجزائر فرنسا 1619م/1830م**،المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار ، الجزائر2007م.
- رفعت بك محمد،**التيارات السياسية في حوض البحر الابيض المتوسط**،ملتزمة الطبع والنشر ،لجنة البيان العربي،مصر1949م.

- حسن ،محمد ابراهيم ،**دراسات في جغرافية اوربا وحوض البحر المتوسط**،مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية ، مصر1999م.
- اورتايلي البير،**العثمانيون في ثلاث قارات**،تر.عبدالقادر عبد اللي،مر.وتح.مركز التعريب والبرمجة،ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون،1435هـ/2014م.

- محمد سهيل طقوش ، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة** ، ط3 ، دار النفوس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2013 .
- ز ، ي هرشلاغ ، **مدخل إلى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط** ، تر مصطفى الحسيني ،بيروت 1973 .
- المنور مروش : **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني** ، دار القصبة للنشر ، ج2 ، الجزائر 2009م.
- مولود قاسم نايت بلقاسم : **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م** ، ط1 ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر 1985م .
- عبد العزيز محمد الشناوي ، **الدولة العثمانية دول إسلامية مفترى عليها** ، ج2 ، القاهرة ، د ت .
- زين نور الدين زين ، **نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية** ، ط3 ، بيروت 1979م .
- هدى درويش ، **العلاقات التركية اليهودية و أثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة اليهود الدونمة 1648 إلى نهاية القرن العشرين** ، ط1 ، ج1 ،دمشق 2002م .
- جمال محمود حجر ،**القوى الكبر والشرق الأوسط في القرنين التاسع عشر والعشرون**،تقديم عمر عبد العزيز عمر،ط1،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1409هـ-1989م.
- محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي** ، ط2 ، مكتبة الشرق لبنان ، 1969م .
- ناصر الدين سعيدوني : **ورقات جزائرية** ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2000م .
- احمد توفيق المدني ، **محمد بن عثمان باشا داي الجزائر ، 1766-1791م** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986.

- اروين راي ، **العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة 1776-1816م** ، تعريب إسماعيل العربي ، ش و ن ت ، الجزائر 1978م .
- جمال قنان، **العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830** ، منشورات متحف المجاهد ، الجزائر د ت.
- محمد العربي الزبيري ، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792 -1830م** ، ط2 ، م و ك ، الجزائر 1984 .

- عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ، **التاريخ المعاصر ، أوروبا من الثورة الفرسية إلى الحرب العالمية الثانية** ، دار النهضة العربية ، بيروت 1973م .
- عزيز سامح إلتر ، **الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية** ، تعريب محمود علي عامر ، ط1 ، دار النهضة العربية ، ج2 ، بيروت 1989م .
- احمد عبد الرحيم مصطفى،**في اصول التاريخ العثماني**،ط2،القاهرة1993م.
- شاكر محمود،**التاريخ الاسلامي (الغهد العثماني)**،ج8،دمشق1986م.
- سرهنك اسماعيل،**تاريخ الدولة العثمانية**، دار الفكر الحديث ،بيروت1988م.
- الكعكي يحي ،**الشرق الاوسط وصراع العولمة**،دار النهضة،بيروت2002.
- مجهول،عضو جمعية عربية سرية،**الثورة الكبرى1916م**،ط2،منشورات وزارة الثقافة عمان.
- عبد العزيز سليمان نوار،**الشعوب الاسلامية(الاتراك العثمانيون،الفرس، مسلمو الهند)**،دار النهضة العربية ،بيروت1396هـ/1972م.
- عمر عبد العزيز عمر،**دراسات في تاريخ العربي الحديث والمعاصر(1516–1922م)**،دار النهضة العربية ، بيروت.
- عبد المنعم شعيب علي، **الصراع الايطالي الفرنسي على بلاد الشام(1860–1941م)**،دار الفارابي ،بيروت ، لبنان2002م.
- السبكي امال،**اوربا في القرن التاسع عشر (فرنسا في مئة عام)،ط1**،عالم المعرفة، جدة1405هـ/1970م.
- الروقي عائض بن خزام ،**حروب محمد علي في الشام واثرها في شبه الجزيرة العربية (1247–1255هـ/1831–1839م)**،مطابع جامعة ام القرى ،الرياض1998م.
- محمد العربي الزبيري ، **مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال في الأصالة** ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر 1392هـ/1973م .
- محمد خير فارس ، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي** ، ط2 ، مكتبة الشرق ، لبنان ، 1969 م.

- **المجلات:**

- وايز ،ب،جيروم ،**المغرب وقراصنة المغاربة في القرن السابع عشر** ،تع طارق العسكري وعبد الهادي التازي، مجلة البحث العلمي ،جامعة محمد الخامس ،العدد 29–30،الرباط ، المغرب 1399هـ/1979م.

- سيعود ابراهيم،**القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديث القرصنةالايطالية نموذجا**،مجلة الواحات للبحوث والدراسات ،العدد11،قسم التاريخ المركز الجامعي غرداية ، الجزائر2011 .
-
- سنو عبد الرؤوف،**العلاقات الروسية العثمانية (1687هـ/1878م) سياسة الاندفاع نحو المياه الدافئة** ،ح1،مجلة تاريخ العرب والعالم، ع73-74،بيروت1984م.
- محمد امين ،**القرصنة وشروط افتداء الاسرى الاسبان بالجزائر في القرن الثامن عشر**،مجلةالتاريخية العربية للدراسات العثمانية،العدد21،مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ،تونس2000م.
- سيار جميل :**البحر المتوسط ،الشرعية التاريخية العربية**،(**مساهمة معرفية في تصحيح بعض المفاهيم**)،مجلة دراسات عربية ، دار الطليعة ، العدد9،بيروت.
- ابو داهش عبدالله بن محمد بن حسين،**ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلدان جنوب الجزيرة العربية**،مجلة الدارة، ع10،الرياض1984م.
- على تابليت : **مذكرة سيدني سميث ضد النشاط البحري لدول المغرب** ، في م د ت ، جامعة الجزائر 1414هـ/1993م ، عدد 7 .
- مولاي بلحميسي،**الجزائر والغزو البحري في القرن 16م**،في م ت ح م،جامعة الجزئر 1968م، ع4.
- نايف عبد نايف النجم ، **اليهود والامتيازات الأجنبية في بلاد الشام في القرن التاسع عشر** ، مجلة آداب الفراهيدي ، العدد 9 ، جامعة كركوك ، كلية التربية ، قسم التاريخ ، كانون الأول 2011 .
- وليد العريض ، **تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وآثارها** ، مجلة دراسات الجامعة الأردنية ، م 24 ، ع1 ، الأردن ، 1997 .
- عبد الحميد زوزو : **هدنة 1810و معاهدة 1813 م بين الجزائر والبرتغال** ، في مجلة التاريخ ، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، الجزائر 1981 ، رقم 11 .
-

- **رسائل الماجستير والدكتوراه:**

- قرباش بلقاسم ، **الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)** ، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف بوغفالة ودان ، جامعة مصطفى اسطنبولي ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، معسكر الجزائر ، 2015-2016.
- زهرة زكية : "**التنافس الفرنسي الانجليزي على الجزائر وموقف الباب العالي من 1792-1830م** " ، في م د ت ، الجزائر 1421هـ/2000م ، العدد 11 و12.

- المواقع الالكترونية:

- **http**://**ar**.**wikipidia**.**org**.
- *www.**marfa**.**org**/**index**.**php**/.

المراجع الاجنبية:

- Berbrugger et Bresnier,**La Premiére Proclamation adressée Par les françaias aux Algériens** ,in R.A , Alger1862,vol06
- Charles-André-Julien,**Marseille et la Question d'alger à la veille de la conquéte**,inR.A ;alger1919,vol60.
- Paul Azan,**le repport de Marquis De clermont-Tonnerre**,**ministre de la gue sur une escpédition à**,**alger1827**,in R.A,alger1929,vol70.
- Thomas Woodward,**The corts of state Sponsored terrorism**,**The exampele of Barbary Pirates**,National Tax Journal,vol57,N°3, september2004 .
- Benguetaf A/hafid,**The Barbary Treaties between The USA and Algiers**(**1795-1816**),Revue ossour N°17-18 ,jun-December,2010.
- Pris M.Davis,**An Authentic History of the late war between the United Stares and Great Britain**,**witha full Account of every Battle**,**by sea and land**.., New york,ebenezeer F.Baker ..
- Fatima Maameri ,Ottoman Algeria in western Didlomatic History With Particular Emphasis on With the Uinited States of america,1776-1816,The faculty of latters and languages, A theis for the Dgree of Doctorat d°etat,2008.
- Daniel Panzac ,**Barbary corsasairs**,**The end of a lagend 1800-1820**,Tr Victoria Hobson,Leide,Brill,2005.
- Gregory Fromont-Barnes,**The War of The Barbary pirates to The Shores Of Tripoli**,**The Rise of the US Navay and Marimes**,OXFORD,osprey publishing,2006,.

الفهـــــــــــــــــــــــرس

- شكر وعرفان.
- الإهداء.
- قائمة المختصرات.
- مقدمة .....1.

- فصل تمهيدي : البحر الأبيض المتوسط وأهميته والإستراتجية

-المبحث الاول:طبيعة البحر الابيض المتوسط.....5.

-اولا : طبيعة الحوض .....5.

-المبحث الثاني :الأهمية التاريخية والإستراتيجية للبحر الأبيض المتوسط.....7.

-اولا : الأهمية التاريخية للبحر الأبيض المتوسط .....7.

-ثانيا: الأهمية الإستراتيجية لحوض البحرالابيض المتوسط .....13.

-المبحث الثالث :نشاط القوى الأوربية في البحر الأبيض المتوسط وظهور روسيا كقوى متوسطيـــة.....15.

-اولا: بريطانيا والبحر الأبيض المتوسط.....15.

-ثانيا: فرنسا و البحر الأبيض المتوسط .....17.

-ثالثا: ظهور روسيا كدولة أوربية عظمى .....22.

-رابعا: الدولة العثمانية والبحر الأبيض المتوسط.....23.

-الفصل الأول: التنافس الأوربي على البحر الأبيض المتوسط

-المبحث الأول :التنافس الأوربي – الأوربي.....25.

-اولا : التنافس الفرنسي – الروسي.....25.

-ثانيا: التنافس الفرنسي- الانجليزي.....38.

-المبحث الثاني :التنافس الاوربي – العثماني.....44.
أولا: التنافس الفرنسي -العثماني.....44.
ثانيا: التنافس الروسي -العثماني.....59.
الفصل الثاني: المسألة الشرقية وأزماتها في القرن 19 عشر ميلادي
المبحث الأول:ماهية المسألة الشرقية. .....72.
أولا : مفهوم المسالة الشرقية.....72.
ثانيا:المسالة الشرقية في القرن 19م: .....73.
المبحث الثاني:أزمات المسالة الشرقية في القرن التاسع عشر.....75.
اولا: حملة نابليون على مصر (1802 _1798م) .....75.
ثانيا:الثورة اليونانية.....78.
ثالثا:حملة إبراهيم باشا علي سوريا.....81.
رابعا: حرب القرم 1853_1856م .....90.
خامسا: الأزمة البلقانية.....104.
سادسا :الحرب الروسية _ العثمانية (24ابريل 1877_13جانفي 1878).....113.
المبحث الثالث : مؤتمر برلين : 1295 هـ_ 1878م.....116.
الفصل الثالث:انعكاس التنافس الأوربي على الجزائر في القرن 19م
المحبث الاول :أثر التنافس الأوروبي على الدولة العثمانية. .....120.
اولا:الامتيازات في الدولة العثمانية: .....120.
ثانيا: التدخل في شؤون الدولة العثمانية.....122.
المبحث الثاني :انعكاس التنافس الأوروبي على الجزائر في القرن 19م.....125.
أولا : اوضاع الجزائر في القرن 19م. .....125.
ثانيا : التنافس الأوروبي على الجزائر.....127.

ثالثا : الحملة الفرنسية على مدينة الجزائر 1246هـ/1830م.....147.
المبحث الثالث مواقف الدول من احتلال الجزائر: .....166.
أولا : الدول الأوروبية: .....166.
ثانيا: الدول الإسلامية .....167.
خاتمة 169
الملاحق.
قائمة المصادر والمراجع.